

اليهود فى فلسطين فى العصرين البطلمى و السلوقى

المكابيون : دراسة فى الناحية الدينية و السياسية

دكتور : هانى عبد العزيز جوهر

اليهود فى فلسطين

فى العصرين البطلمى والسلوقى

المكابيون : دراسة فى الناحية الدينية والسياسية

دكتور / هانى عبد العزيز السيد جوهر

قسم اللغة العبرية - كلية الآداب

جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د. أحمد إبراهيم الهواري

د. شوقي عبد القوي حبيب

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذي:

شريف قاسم

مدير الإنتاج:

جمال عابد

تصميم الغلاف: عمرو قاسم

المشرف العام: دكتور قاسم عبده قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع. تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

إهـــداء

إلى والدى رحمـهـمـا الله ... أسرتى الـكـبـيـرة
أســـرتى الـصـــغـــيـــرة : زوجـــتى وابـنـى
إلى كل من أضاء لى شمعة فى طريق الحقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تعرف الفترة الواقعة فيما بين ١٦٥ ق.م و ٣٧ ق.م في المصادر التى تهتم بأحوال الطائفة اليهودية فى فلسطين بفترة حكم المكابيين الذين يعرفون أيضًا بالحشمونيين ، وهى تشكل عندهم حقبة مهمة من الناحيتين الدينية والسياسية ، فمن الناحية السياسية ، يرى المؤرخون اليهود أن هذه الفترة تشكل فترة استقلال سياسى ، فقد شهدت ظهور أسرة المكابيون محاولة لتحقيق نوع من الحكم الذاتى (الاستقلال) .

ومن الناحية الدينية شهدت هذه الفترة ظهور فرق وجماعات داخل الطائفة اليهودية انقسمت فيما بينها وتشعبت آراؤها فيما يتعلق بتحديد أسس وعناصر الإيمان باليهودية ، وتحديد التشريعات اليهودية وكيفية أداء الشرائع وممارسة الطقوس ، بل أقحم البعض منهم نفسه فى الصراعات السياسية فتصارعوا حول الفوز بالمناصب الدينية وتشكلت آراؤهم بشكل جيد ، الأمر الذى انعكس بوضوح فيما تركوه من كتاباتهم الدينية التى كانت ولاتزال تشكل مفاهيم يعزى لها الدور الأكبر فى تشكيل مفاهيم – اليهودى ونظرته للآخر – وتحدد له طرق تعاملاته ونهج حياته مع العالم من حوله .

ورغم ما تحتله تلك الفترة من أهمية ، فإن دراسة تاريخ الطائفة اليهودية فى فلسطين فيما بين القرنين الثانى والأول قبل الميلاد تنطوى على صعوبة جمة تنبع من ندرة المصادر التاريخية (الموثوق فيها) سواء جاء ذلك من داخل الطائفة اليهودية أو من خارجها ، حيث يكاد جميع الباحثين يعتمدون على مؤلف واحد فقط هو سفر المكابيين الأول ، وكتابات يوسف بن متتياهو المعروف بيوسيفوس ، حيث لا نجد ذكرًا لأى منهما يتعلق بالوضع السياسى للطائفة اليهودية فى فلسطين آنذاك وأى ما يشير إلى أحوالها الاجتماعية والدينية خارج نطاق الكتابات الصادرة عن الجماعة نفسها والتى تتمثل فى سفر المكابيين الأول الذى يشكل المصدر الوحيد عن هذه الفترة (رغم ما يحيط به من علامات استفهام كثيرة حول صدق المعطيات المدرجة فيه من الناحية التاريخية حيث يصعب الاعتماد عليه كوثيقة تاريخية) إلى جانب القليل مما يمكن استنباطه من بعض الكتابات الدينية .

رغم تلك المحاذير والصعوبات .. آثر د. هانى عبد العزيز الذى يشغل حاليًا وظيفة مدرس بقسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس اقتحام هذا المجال رغم ما يحيط

به من أشواك وما يكتنفه من محاذير كى يقدم رؤية عربية نقدية لإحدى الفترات المهمة من تاريخ الطائفة اليهودية فى فلسطين فيما يُعرف بـ " فترة حكم المكابيين " وهل شكلت أسرة المكابيين أسرة حاكمة لها ثقلها بين اليهود المقيمين فى فلسطين آنذاك ، تحظى باحترامهم وتنال موافقتهم على تولى المناصب الدينية والسياسية ؟ وهل حظى حكم أسرة المكابيين بقبول أفراد الطائفة اليهودية .

وما هى حقيقة الصراعات بين الجماعات والفرق الدينية اليهودية التى تشعبت داخل الطائفة هذه التساؤلات وغيرها . فهل نجحت فى تحقيق هذا الاستقلال الكامل بحيث يمكن أن نطلق عليها مملكة كما حاولت بعض الكتابات وصفها أم كان نوع من الحكم الذاتى لتسيير أمور الطائفة اليهودية مع الاستمرار فى دفع الجزية والتبعية السياسية للسلوقيين من ضرورة الحصول على تصديق من قبل السلوقيين .

فهل تمكنت أسرة المكابيين من تحقيق حكماً مستقلاً للطائفة اليهودية فى فلسطين بعيد عن حكم السلوقيين فى سوريا أو البطالمة فى مصر ؟ وما هى حقيقة الصراعات العديدة التى نشبت بين الكهنة على منصب الكاهن الأكبر والتى كثيراً ما كانت تتطلب تدخل السلطات الحاكمة لحسمها ؟ .

فهل تمكنت أسرة المكابيين من تحقيق استقلال سياسى بحيث يمكن أن نصدق ما تدعيه بعض فقرات من سفر المكابيين الأول ، رغم ما يتضمنه من فقرات أخرى تثبت عكس ذلك تماماً وتؤكد استمرار تبعية الطائفة اليهودية فى يهودا تبعية كاملة للحكام السلوقيين سياسياً وعسكرياً ؟ بل وأن كثيراً ما كان التعيين فى منصب الكاهن الأكبر – رغم أنه منصب دينى صرف – كان لابد له من التصديق عليه من قبل السلطات السلوقية وهو ما تثبته القراءة الدقيقة لسفر المكابيين إلى جانب تحليل أسباب الصراع الذى نشب بين الفرق والجماعات اليهودية .

وما هى طبيعة الانقسامات التى حدثت بين الطائفة اليهودية آنذاك ونتج عنها ظهور فرق وجماعات يهودية تتصارع فيما بينها ؟ حقيقة الصراعات التى دارت بين الجماعات اليهودية؟ وما هى أسباب الصراع الذى حدث بينها ؟ وما هى النتائج التى ترتبت عليه ؟ .

أ.د. منى ناظم الدبوسى

أستاذ الدراسات اليهودية

كلية الآداب – جامعة عين شمس

المقدمة

تعتبر الفترة المكابية (الحشمونية) والتى حكم خلالها أفراد من الأسرة المكابية فى يهودا بأرض فلسطين من الفترات المهمة فى تاريخ اليهود القديم ، سواء من الناحية السياسية أو الدينية .

فأما الناحية السياسية ، فقد شهدت هذه الفترة تطوراً غير مسبوق فى حياة اليهود السياسية فى فلسطين ، من حيث مواجهتهم لقوة حاكمة أجنبية هى المملكة السلوقية التى قامت فى سوريا الكبرى على أثر تقسيم إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، وفى فترة بعينها من تاريخ هذه المملكة تدخل الحاكم السلوقى فحاول أن يفرض على اليهود ديانة وثقافة جديدة هى الثقافة الهلينية ، وكانت نتيجة هذه المحاولة أن استنفر اليهود لمقاومة بدت فى ظاهرها دينية ، لكنها كانت فى مضمونها سياسية ، وقد أسفر ذلك آخر الأمر عن إقامة دولة يهودية بشكل ما .

وأما على الناحية الدينية ، فقد كان أمراً طبيعيًا أن تؤدى هذه الأحداث إلى ظهور فرق فى داخل الطائفة اليهودية ، تشكلت أفكارها بشكل جديد ، ولاح فى الأفق صراع دينى عنيف بين تلك الفرق من جانب وبينها وبين أفراد تلك الأسرة التى تطلع أفرادها لعلو سياسى وتفوق عسكرى وتوسع إقليمى ، دون النظر لحياة الطائفة الدينية .

وقد كان من الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع هو ما أصبحت تشكله ك مكابى من معان ورموز مهمة لدى اليهود فى العصر الحديث ، وهو ما تمثل أيضًا فى إنش الطوائف اليهودية مؤسسات يهودية حملت أسماء تاريخية مثلت أبطال وأماكن على قدر ك من الأهمية التاريخية ، كان منها بركوخبا المعروف بتمرده ضد الرومان ، ومكابى المعروف بتمرده ضد السلطة اليونانية والذى سيدور حوله موضوع هذا الكتاب .

ولعل ما مثلته هذه الحركة من تقدير كبير لدى كُتاب تاريخ اليهود من ناحية ، وما انعكس من لجوء مبالغ فى نشاطات الجماعات اليهودية (الصهيونية على وجه الخصوص) إلى رموزها ، خدمة لأغراض تربوية أو حتى سياسية ، دفعنا لبذل الجهد فى محاولة تبين وجه

الحقيقة فى كنه هذه الحركة ، ومعرفة المدى الذى وصلت إليه نشاطات هذه الأسرة (فى أجيالها الثلاثة المتعاقبة) ، وهل كانت متسقة مع أهدافها المعلنة ، والتى كانت تضعها المصادر اليهودية – خاصة أسفار المكابيين – فى صورة مثالية أم لا .

كما كان اهتمام الصهيونية العالمية كبيراً بمصر لما كان لها من أهمية ، خاصة وأنها تقع على أبواب فلسطين وبها طائفة كبيرة لعبت دوراً هاماً وكبيراً فى خدمة الأهداف الصهيونية .

على أن الأمر لم يكن سهلاً ، فما واجهته فى المصادر من صعوبات تمثلت فى تطابق وجهات النظر الواحدة – اليهودية – وهو ما انطبق على غالبية المصادر العبرية ، حيث سارت فى معظمها على خط واحد تميز بالتفسير والتبرير والرد للمعجزات والأساطير ، ومن ثم كان الأمر شاقًا وسط هذا الخضم الكبير من الكتابات الدعائية . وأمر طبيعى أن تكيل هذه المصادر المديح لرموز الحركة وتفسر الأحداث فى بعض الأحيان لصالح المكابيين ، وتتجنب أية إشارة لمخالفتهم للشريعة اليهودية . ورغم قلة المصادر اليونانية ، فما تناول هذه الفترة ركّز بعضه على حكم الملوك السلوقيين مثل أبيانوس ، وتحدث الآخر عن الحركة فى إطار الحديث عن الرومان مثل بوليبوس الذى كان معجباً أيما إعجاب بهؤلاء الرومان .

كما كان من الصعوبة بمكان أن نتعامل مع مراجع تتعامل هى مع هذا الموضوع وفى خلفيتها المسبقة أن هذه الأسرة وأفرادها رموز لأفراد ومؤسسات الدولة الكبرى ، ولعل ما يعكس ذلك التعظيم الكامن فى المشاعر اليهودية لهذه الحركة هو ما وجد فى مخلفات جيش الدفاع الإسرائيلى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م من وثائق أعدتها إدارة التوجيه المعنوى بجيش الدفاع(*) للجنود تتضمن استعراضاً لحروب يهودا المكابى ورفاقه ، لتحفيز الجند واستثارة حميتهم ودفعهم للتضحية من أجل قضية يعتبرون أنفسهم صاحب الحق فيها .

وقد كانت البداية هى جمع المصادر ، وكانت كتب المؤرخ اليهودى يوسفيوس (أثريات اليهود – حروب اليهود) أهم المصادر اليهودية ، أما المصادر اليونانية فكان أهمها :

Appian's Roman history, (London 1972); Diodorus, (London 1953) ; Poldyius, (London 1960); Strabon : The Geography, (London 1954) .

أما المصادر اللاتينية : .... Tacitus, The Histories, (London 1956)

(*) انظر الملحق رقم (٢) .

وأما عن المراجع فقد كان أهمها فى اللغة العبرية :

- مجموعة تاريخ شعب إسرائيل (القدس ١٩٨٣)
- كلاونزنر ، حينما تحارب أمة من أجل حاريتها (تل أبيب ١٩٨٤)
- شفارتس ، المجتمع اليهودى فى فترة المعبد الثانى (القدس ١٩٩٥)
- شترن ، تاريخ شعب إسرائيل ، (تل أبيب ١٩٧٨)
- شترن ، يهودت الحشمونية فى العالم الهلينستى (القدس ١٩٩٠)
- شنأن ، أ : إسرائيل (شعب ، أرض ، دولة) (القدس ١٩٩٨)

وفى اللغات الأوروبية :

- Bikerman, From Ezra to the last of Maccabees, (New York, 1983) .
- Downey, The hịstory of Antioch in Syria, (New Jersy 1961).
- Grant, The history of ancient Israel, (U.S.A, 1984) .
- Greatz, History of the Jews, (Philadephia 1945).
- Shürer, Ahistory of the jewish people, Vol: I-II, (Edinbrug 1898) .
- Tcherickover, Hellenistic civilizationm, (Atheneum 1979).

على أن هؤلاء المؤرخين مال معظمهم لإصباغ الهالات حول الحركة ورموزها ، كما أننى لم استطع الحصول على كل ما أردت الوصول إليه من مراجع لتعذر ذلك .

وقد قسم المؤلف كتابه على النحو التالى : مقدمة وستة فصول ثم خاتمة وملاحق .

وتناولت المقدمة أهمية الموضوع وأهم المصادر والمراجع التى اعتمد على الكاتب .

وتناول الفصل الأول أمرين أساسيين :

أ – الأوضاع السياسية وحكم البطالمة لإقليم جوف سوريا قبيل الحركة المكابية ، ثم حكم السلوقيين للإقليم وسياسة سلوقس الرابع فى إنشاء المدن الإغريقية .

ب – الناحية الدينية والقدر الكبير من الحرية الدينية الذى نعمت به الطوائف المختلفة فى ظل الحكم البطلمى ، وبعض الأفكار الدينية التى ظهرت فى هذه الفترة .

ثم دار الفصل الثانى حول سياسة الملك السلوقى أنطيوخوس الرابع ، واندلاع حركة التمرد .

وتناول الفصل الثالث أعمال يهودا المكابى وسياسة يوناثان ، فتناول حمل يهودا المكابى لواء التمرد ، وأهم أعماله الحربية وتطهير المعبد ، ثم تولى يوناثان وإفادته من الصراعات السلوقية الداخلية على العرش .

ثم اهتم الفصل الرابع بشمعون وإقرار الطائفة اليهودية بالحكم الحشمونى والكهانة الحشمونية .

وأتى الفصل الخامس يحمل عنوان : الحركة المكابية فى عهد يوحنان هيركانوس وخلفائه ليعرض الصراع الذى نشب على كرسى الحكم الحشمونى بين أفراد هذه الأسرة من جانب ، وبينهم وبين الفرق الدينية من جانب آخر ، ثم التوغل الرومانى ونهاية الحكم الحشمونى ، وبداية حكم أسرة هيرود .

ثم يأتى الفصل السادس والأخير ليستعرض الآثار الفكرية للحركة المكابية .

وقد حرص الكاتب فى هذه الفصول التى كانت فى جوهرها دراسة تاريخية لبيان التطور الذى كان يلحق بالضرورة بتوجهات هذه الأسرة ، بيان كيف كانوا يبتعدون قليلاً أو كثيراً عن المبادئ التى أعلنتها الأسرة فى بداية الحركة ، بحيث أصبح واضحًا جليًا أن الأمر أصبح أطماع توسعية تضرب عرض الحائط بأوامر الشريعة ، وأن زعماء الحركة فى جيلها الأخير لم يتورعوا عن مد أيديهم للرومان الذين كان لهم بدورهم أطماعهم فى المنطقة ، بحيث انتهى الأمر باحتلالهم سوريا وإنهائهم لذلك الوجود المكابى .

وفى النهاية فمن الواجب على المؤلف أن يتوجه بالشكر لكل من قدم له العون – وهم كثيرون – فكل الشكر والوفاء لأعضاء قسم اللغة العبرية ، وأخص بالذكر المتخصصين في التاريخ اليهودى القديم والديانة ، كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور رشاد عبد الله الشامى الذى كثيراً ما أعاننى وناقشنى مناقشات كانت تنير الطريق أمامى فى أغلب الأحيان، كما أتوجه إليه بالشكر لما منحنى من مراجع ومقالات ووثائق مهمة لدرجة بعيدة، كما أتوجه بالشكر للدكتور/محمد الهوارى والدكتورة /ليلى أبو المجد ، الدكتورة/بديعة على فهمى العطار الذين أعانونى طيلة فترة إشرافهم على هذا الموضوع بالنصح والإرشاد والمراجعات القيمة والكثير من المراجع ، كما أتوجه بخالص الشكر للدكتور الأم/منى ناظم الدبوسى التى أعانتنى كثيراً فى أحلك وأصعب لحظات هذا العمل ، كما أود أن أشكر السادة المدرسين

المساعدين والمعيدين بقسم التاريخ ، وأخص بالذكر السيد/عبد العزيز محمد عبد العزيز الذى أانني خلال مرحلة التوثيق التاريخى وإعداد هوامش البحث ، فله منى كل شكر وتقدير .

كما لا يسعنى إلاَّ أن أتوجه بالشكر للسيد / السيد عبد الحق الذى أعاننى فى إعداد خرائط البحث ، فله منى كل حب وتقدير .

وفى النهاية أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لرفيقى هذا العمل :

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد الحميد البحراوى الذى كان بطيبة قلبه ، وسعة صدره نعم الأب والأخ خلال فترة البحث ، وكان بتوجيهاته نعم المعلم .

الدكتور / فاروق القاضى الذى كان لتصويباته وتصحيحاته التاريخية دور النبراس الذى أضاء لى طريق الحقيقة ، فلهما منى كل شكر وحب وتقدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هانى عبد العزيز السيد

الفصل الأول

الأوضاع العامة للطائفة اليهودية في فلسطين قبيل الحركة المكابية

أولاً : الأوضاع السياسية :

أدى موت الإسكندر الأكبر المفاجئ فى يونيو من عام ٣٢٣ ق.م، إلى انقسام إمبراطوريته التى توزعت بين قواده ليحكموها بصفتهم ولاة من قبل الأسرة المالكة المقدونية . وقد اندلعت بين هؤلاء الولاة حروب طاحنة كان مقدراً لها أن تدوم أربعين عامًا عُرفت باسم (حروب الخلفاء) ، وفى غمار هذه الحروب المريرة التى كان محورها التنازع على مناطق النفوذ ، وقعت فلسطين فريسة صراع عنيف بين قوتين متنافستين كبيرتين هما قوة المملكة السلوقية ، ومركزها الرئيسى هو سوريا ، وقوة المملكة البطلمية ، ومركزها الرئيسى هو مصر . وقد بدت أرض فلسطين فى هذا الصراع جزءًا بالغ الأهمية لكل من الطرفين على السواء ، وعليها دارت عدة حروب طاحنة بين المملكتين عُرفت باسم (الحروب السورية) ، بلغ عددها ست جولات اكتوت فلسطين وشعبها بكثير من معارك تلك الحروب التى كان لها أثر بالغ على الأوضاع العامة فى فلسطين(١) .

وقد كان النزاع السلوقى البطلمى يدور أساسًا حول امتلاك إقليم يعرف عند الكُتاب الإغريق باسم (كويلى سوريا Coele Syria) ومعناه الحرفى (سوريا المجوَّفة أو جوف سوريا).

---

1 - Diodorus Siculus, trans. M.G, Russel, XX, (London 1967) pp. 113 - 114; Renouf, V.A., Outlines of general history, 2nd edit, (London 1914), p. 112 ;

لڤين ، يسرائيل : هرقع لجزيروت هدت فى ليرد هحشمونائيم" (خلفية قرارات الحظر الدينى أثناء دولة الحشمونى) ، مقال فى كتاب : يمى بيت حشونائى ، فترة الأسرة الحشمونية ، إعداد داڤيد عاميت ، حنان آشل (القدس ١٩٩٥) ، ص ١١ ؛ شريكوڤر : " همتساڤ همدينى مشنت ٣٣٢ لفنى هسفيراه هنوتسريت عد ١٧٥ لسفيراه " ، (الوضع الدينى منذ عام ١٣٢ق.م. حتى عام ١٧٥م) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، العصر الهللينستى ، إعداد أڤراهام شاليط ، (القدس ١٩٨٣) ، ص ٤٥ – ٤٦ .

ويضم هذا الإقليم كل أرض فلسطين والساحل الفينيقى إلى جانب مناطق أخرى فى سوريا، وكان يجرى ذكر هذا الإقليم فى الوثائق البطلمية باسم (سوريا وفينيقيا) ، وقد أدرك بطلميوس منذ وقت باكر من حروب الخلفاء أهمية هذا الإقليم بالنسبة إلى ولايته مصر فاستولى عليه عُنوة فى عام ٣١٩ ق.م، ثم فقده واسترده أكثر من مرة خلال تلك الحروب . غير أن المشكلة ظهرت بين بطلميوس والسلوقيين بشكل محدد عقب معركة (إيسوس) عام ٣٠١ ق.م. ، عندما أصر بطلميوس على الاحتفاظ بهذا الإقليم دون الاستناد لحق شرعى فيه بعد هذه المعركة التى لم يَفِ فيها بالتزاماته العسكرية إزاء حلفائه ومنهم القائد سلوقس ذلك الذى اعتبر الإقليم ملكًا شرعيًا له يدخل فى نطاق مملكته السورية الكبرى . غير أن سلوقس لم يلجأ آنذاك إلي استعادة حقه الشرعى بالقوة المسلحة ، ومن ثم بقيت المشكلة السورية معلقة بين الطرفين لتثير تلك الأشواط من الحروب بين خلفاء سلوقس وبطلميوس (١) .

وقد كانت فكرة تحقيق وحدة مصر وسوريا تقليداً مصريًا قديمًا منذ عهد الفراعنة ، فقد كان الفراعنة الأقوياء لا يتوانون عن تحقيق هذه الوحدة لدرء خطر دول آسيا المعادية لهم ، أضف لهذا أنهم كانوا يجدون هناك ما يفتقر إليه وادى النيل من المعادن والأخشاب اللازمة لبناء السفن ، ولاشك أن هذه المواد كانت ضرورية لسيادة البطالمة من الناحية البحرية(٢). ولما كانت قوة مصر البطلمية تتوقف على ثروتها لما تتكلفه الجيوش والأساطيل من نفقات باهظة ، وكانت ثروة مصر تعتمد على انتظام تجارتها الخارجية ، فإنه يتبين بجلاء أنه لم يكن فى السيطرة على الطرق البحرية ضمان استقلال مصر السياسى فحسب ، بل كذلك ضمان لاستقلالها الاقتصادى (٣).

فلسطين فى فترة الحكم البطلمى :

ظل إقليم جوف سوريا بما فيه من الأراضى الفلسطينية تحت السيادة البطلمية قرابة قرن من الزمان ، اتبع البطالمة خلاله سياسة الإبقاء على الأوضاع التى كانت قائمة من قبل ، مع

---

(١) نصحى ، إبراهيم ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ١ ، ط٦ ، (القاهرة ١٩٨٤) ، ص ٧١ .

(٢) نصحى ، عصر البطالمة ، ص ٧٩ .

(٣) رستوفتزف ، م. ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى ، ت : زكى على ومحمد سليم ، جـ١ ، ص ١٤ .

تجنب إحداث تغييرات تؤدى إلى إثارة القلاقل فى هذا الإقليم الذى كان يعود عليهم بمنافع اقتصادية جمّة من عوائد تجارة الشرق الغنية التى تنتهى بعض طرقها إلى فلسطين ، بالإضافة للأخشاب والمعادن ، هذا فضلاً عن قيمته بوصفه دولة حاجزة (Boffer State) بينهم وبين السلوقيين ، وكونه خط الدفاع الأول لحماية حدود مصر الشمالية الشرقية (١).

وقد تمتعت مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد بدولة كبرى شملت برقة وسوريا الجنوبية وغيرها ، وأقامت هذه الدولة حاميات عسكرية فى بعض المناطق ذات الأهمية العسكرية مثل قبرص ، وكان قائد الحامية – عادةً – ذا نفوذ كبير حتى ليُظن أنه قد شغل منصب نائب الملك فى هذه المناطق ، رغم أنه وُجد إلى جواره موظف كبير سُمى (حاكم الجزر) ، وبالإضافة لهذين المنصبين كان يُعيَّن فى كل منطقة تخضع للسيادة المصرية قائد عام يُسمَّى (ستراتيجوس Strategos) وهو الذى يشرف على حكم الولاية وإدارتها ، وقد استمرت المدن اليونانية التى خضعت للحكم البطلمى تتمتع بحريتها فى الحكم الذاتى ، رغم ما فرضه الملوك عليها من جزية سنوية كانت تُخفَّض أحياناً إذا ما عبَّرت هذه المدن عن ولائها للحكم البطلمى ، كما انتهج البطالمة فى سوريا سياسة تختلف عن سياستهم فى مصر إذ اهتموا بإنشاء الكثير من المدن الجديدة وتنمية بعض المدن القديمة .

ورغم استمرار البطالمة فى حكم فلسطين قرابة مائة عام ، فإنه ليست لدينا معلومات كافية عن الإنجازات البطلمية التى تمت إبَّان هذه الفترة خاصة من الناحية الإدارية ، حيث أن ما تبقى من شذرات تتحدث عن فلسطين مهلهلة ، كما أن مرويات المؤرخ اليهودى يوسيفوس لايمكن أن تُؤخذ كدليل علمى كاف يلقى الضوء على الإدارة البطلمية أو السلوقية فيما بعد .

ولحسن الحظ لدينا مصدر لا يتطرق إليه الشك مطلقًا ، ألا وهو (برديات زينون) ، حيث وُجد فى أرشيف هذا الرجل عدد لا بأس به من الوثائق البردية التى تلقى الضوء على فلسطين فى عهد بطلميوس الثانى ، فلقد كلَّف وزير المالية أبولونيوس وكيل أعماله زينون بالقيام بعدة رحلات خارج مصر لأغراض تجارية، وكانت زيارته لفلسطين فى عام ٢٥٩ ق.م. من أهم رحلاته (٢).

---

(١) العبادى ، مصطفى ، العصر الهلينستى – مصر ، (بيروت ١٩٨٨) ، ص ١١٨ .

(٢) Turner, E., "Ptolemaic Egypt", C A H, 7 (1984); p. 440 ;

الراعى ، عبد العظيم ، " تاريخ فلسطين فى عصر البطالمة – دراسة فى أوراق البردى " ، مجلة الجمعية المصرية التاريخية ، (القاهرة ١٩٧٨) ، ص ١٣ .

وقـد وقـف زينون على أحـوال فلسطين ورجـع إلى مـصـر مـحـمـلاً بالكثـيـر من الوثائق والخطابات والتقارير ، كما لم تنقطع صلة زينون هذا بفلسطين بعد عودته لأرض وادى النيل ، ومما لا ريب فيـه أن هذا الأرشـيف قد كشف لنا عن بعض الحقـائق وصحّح الكثـيـر من المعلومـات المسـتوحـاة من روايات المؤرخين الذين تناولوا جـوف سـوريا بالحـديث من قـريب أو بعــيــد (١)، وتشـهـد هذه الوثائق على وجـود عـلاقـات حـمـيمـة بين مـواطنى فلسطين والعالم الهلّينستى ، وتروى عن وجود أعمال وصفقات تجارية فى أماكن شتى فى فلسطين ، كما تُعد العـملات التى سكتها سلطات القدس فى النصف الأول من القرن الثالث قـبل الميـلاد شـهـادة واضحة على تواجد السلطات البطلمية هناك ، وهو رد فعل متعاطف تجاه تلك السلطات ، فقد كانت تلك العملات تحمل – بلا شك – صورة الملك البطلمى وزوجته برنيكى وصورة النسر رمز ذلك الملك ، كما تشهد هذه العناصر على تطلع الطبقة الحاكمة فى القدس ، وربما أبناء طبقات أخرى للانضمام لأنظمة العالم الحديث (٢).

وقد اضطر البطالمة إزاء عدم استـقرار الوضـع السيـاسى فى فلسطين إلى اتخـاذ أقصى التدابير اللازمة للدفاع عنها ، إذ يجب ألا يغرب عن البال أن جنوب سـوريا كانت تعتبر من الناحية السياسية خط دفاع أول عن مصر ، ومن هنا ألقى بردى زينون مزيداً من الضوء على ما بذله البطالمة فى سبيل المحافظة على هذا الإقليم ضد أعدائهم السلوقيين ، وذلك عن طريق إقامة الحاميات البطلمية فى مدنه ، وتوطين جنود هذه الحاميات هناك بصفة دائمة ، وطبقًا لإحدى البرديات فقد وجدنا حامية بطلمية مقيمة فى مدينة طرابلس لحماية الحدود الشمـالية لسوريا البطلمية (٣).

وقد كـان رجال الأعمـال يعملون فى ظل كبـار الضبـاط العـسكريين المنتشرين فى تلك الحاميات ، ولا شك أن ملوك مصر قد نقلوا لفلسطين نظامهم الذى اتبعوه فى مصر والخاص بمنح إقطاعيات زراعية للجنود بهدف ضمـان استـقرارهم شرق الأردن لصد هجمات بدو الصحراء (٤).

---

(١) الراعى ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤ .

(٢) لفين ، يسرائيل : خلفيـة قرارات الحذر الدينى ، ص ١٢ ؛ راشد ، سـيد فـرج ، اليـهـود فى المجتمع الهلينستى ، حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس ، (القاهرة ١٩٩٦) ، ص ١٥٨ .

(٣) الراعى ، تاريخ فلسطين ، ص ١٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦ .

كما تعكس العلاقات بين القدس وإسبرطة فى عهد الكاهن الأكبر حونيو الأول ٢٧٠ ق.م. رغبة قيادة القدس فى إقامة علاقات سياسية وربما اجتماعية واقتصادية أيضًا مع مدن يونانية وهو ما كان متبعًا بين مدن الشرق ، وتشهد على ذلك آلاف الآنية الروديسية التى ترجع للقرن الثالث والثانى قبل الميلاد والتى تم اكتشافها فى حفائر القدس حيث تم استيراد الخمر – على ما يبدو – لاستهلاك الطبقة العليا فى المدينة (١).

وفى عام ١٩٣٠م نشرت وثيقة بالغة الأهمية أكملت ما غفل زينون عن ذكره ، وقد احتوت هذه الوثيقة على قرارين أصدرهما بطلميوس الثانى فيلادلفوس وهما :

الأول : وهو خاص بتسجيل المراعى والأغنام فى سوريا عندما كانت تخضع للسيادة البطلمية.

الثانى : وهو خاص بمسألة تحرير عبيد سوريا ، أولئك الأحرار من الرجال والنساء الذين استرقوا بطرق غير قانونية ، كما يرجع الفضل لهذه الوثيقة فى أنها أمدتنا بمعلومات قيمة خاصة بالتقسيم الإدارى لفلسطين ، فلقد كانت تنقسم إلى عدة (هيبارخيات Hipparchies)(*) ووجدنا بها أهم المصطلحات الإدارية التى كانت سائدة فى داوين الحكومة البطلمية مثل : (الأوامر البطلمية Prostagmata) ، والتشريعات (Diagramata) ، مما يعكس اهتمام ملوك مصر بالإقليم من الناحية الإدارية والاقتصادية (٢).

وفى القدس أصبح الحاخام الأكبر – بالإضافة إلي صلاحيات الزعامة الدينية – المفوض السياسى والإدارى ، هذا بالرضافة إلي رؤساء العشائر فى المدن الأخرى ، ونظرًا لعراقة المدينة فقد كان الهيكل يمثل مركز الإشعاع للحياة الدينية والاجتماعية فى القدس ، حيث أقام بها عدد كبير من الكهنة ، وعلى إثر ذلك تكونت أسرة أخرى من الكتبة القائمين على تفسير القوانين الكهنوتية ، كما وُجدت بعض الأسر النبيلة التى حازت الثراء نتيجة عمليات جباية

---

(١) لفين ، يسرائيل : خلفية قرارات الحذر الدينى ، ص ١٢ .

(*) هى أصغر وحدة إدارية فى الإدارة البطلمية وتشبه المركز ، للمزيد حول التقسيم الإدارى ، راجع : الراعى ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤ – ١٥ .

(٢) الراعى ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤ .

الضرائب ، ونعرف منها أسرة طوبيا تلك الأسرة وثيقة الصلة بالبلاط الملكى ، بهذا فرض النظام الإغريقى سيطرته على أسلوب الحياة فى يهودا والقدس (١).

وقد كانت فلسطين إقليماً إدارياً متميزاً ، حيث ارتبط بأقاليم معروفة مثل سوريا وفينيقيا، ولم تكن حدود تلك المناطق دائمة الحال ؛ بل كانت خاضعة لتغيرات فى الحكم بين السلطتين البطلمية والسلوقية (٢).

معركة بانياس (بانيون) واستيلاء السلوقيين على فلسطين :

اتخذ أنطيوخوس الثالث (٢٢٣ ق.م – ١٨٧ ق.م) فور ارتقائه عرش المملكة السلوقية ، خطوات جادة وحاسمة لاستعادة فلسطين من أيدى المملكة البطلمية ، وفى عام ٢١٧ ق.م. عبر أنطيوخوس رفح ، والتقى بالجيش السلوقى الذى كان يعسكر جنوب المدينة(٣)، وهناك استطاع هزيمة البطالمة ، ولكنه بعد انتصاره هذا قام بمطاردة الجيش المهزوم ، وهنا عاد فيلوباتور واسترد قيادة قلب الجيش الذى لم يشترك فى المعركة ، واستطاع هزيمة قلب جيش أنطيوخوس (٤)، الذى لاذ بالفرار إلى أنطاكية خشية أن يفقد بقية قواته ، وهناك قام بعقد الصلح مع فيلوباتور ذلك الذى لم يستثمر هذا الانتصار ، حينما وافق على الصلح(٥).

وفى عام ٢٠١ ق.م. وقعت مصر البطلمية فريسة اضطرابات شجعت أنطيوخوس على معاودة محاولاته لاسترداد إقليم جوف سوريا ثانية ، وبالفعل استطاع الملك أنطيوخوس التقدم صوب غزة وإخضاعها رغم مقاومتها الشديدة له ، غير أنه فى عام ٢٠٠ ق.م. استطاع القائد البطلمى سكوباس أن يهزمه فى موقعة بانياس (بانيون) فى سهل البقاع عند منبع نهر

---

(١) راشد ، سيد فرج ، أورشليم فى الفكر اليهودي من عصر داوود حتي العصور الوسطى ، رسالة ماجستير ، (القاهرة ١٩٧٦) ، ص ٧٩ .

(2) Stern, Jerusalem, (Jerusalem 1973), p. 102 .

(3) Polybius of Megalopolis, trans. by W.R. Paton, 5, p. 80; Hölbl, Gönther, Geschichte des ptolemäerreiches, Politic, Idealogic und Religiöse kultur, Von Alexander dem graben bis zur ömischen eroberung, Wissenschafilich buchgesellschaft, (Darmstadt 1994), p. 144 .

(4) Polybius, 7 , p. 85 .

(5)Polybius , 7, p. 87 .

الأردن(١) ، ولكن أنطيوخوس استطاع فى ربيع عام ١٩٩ق.م، أن يدخل القدس ويسيطر بعدها على كل فلسطين (٢).

سياسة أنطيوخوس الثالث إزاء اليهود :

لم يقم أنطيوخوس الثالث بتغيير نظم الحكم التى كانت سائدة منذ الفترة البطلمية ومن قبلها الفترة الفارسية ، من الناحية العملية ، بل إنه شجَّع اليهود على الإخلاص لعهده والولاء له ، ومن ثم قام بمنح مواطنى يهودا حقوقًا جديدة ، حيث حرَّرهم من الضرائب لمدة ثلاثة أعوام ، ثم قُدِّرت الضرائب فيما بعد بالثلث فقط ، كما أنه حرَّر الكهنة وأصحاب الوظائف الخاصة بالمعبد وأعضاء (الجروسيا)(*) من الضرائب تمامًا (٤).

كذلك اهتم أنطيوخوس الثالث الهيكل اليهودى ، وأجزل له العطايا من كنوز المملكة ، كما عمل على إعمار المدينة التى تحملت عناء الحروب الطويلة التى دارت بينه وبين البطالمة ، وأدت لأن هجرها أهلها ، كما أمر بتسهيل عودة الفارين لديارهم حتى تعود المدينة لحياتها الطبيعية، وأعتق الأسرى اليهود دون مقابل ، وعمل على رعاية اليهود فى أماكن شتى من مملكته ، أقام لمن استخدمهم فى جيشه من اليهود مستوطنات عسكرية ، كما منحهم حقوقًا مشابهة لحقوق المقدونيين واليونانيين (٥)، وزاد فى عهده تأثير الكاهن الأكبر وأتباعه فى مقابل

---

(1) Polybius, 7 , p. 22 .

(2) Polybius, 16, pp. 18-19; Bickerman, Elias, From Ezra to the last of Maccabees, (New York 1968), p. 54; Martin Hengl, Jews, Greeks and Barbrians, (U.S.A 1980), p. 42; Mansoor, Menahem, Jewish history and thought, (N.J 1991), p. 25 .

(3) Polybius, 16, p. 39; Hengel, Jews, Greek, p. 43; Mansoor, Jewish history, p. 26 .

(*) يرى جوينبرت Guignebret أن الجروسيا قد ظهرت فى عهد أنطيوخوس الثالث ٢٢٣ ق.م، – ١٨٧ ق.م، وكانت فيما بعد أساسًا لنفس المؤسسة المسماة السنهدرين ، انظر : Guignebret, Ch., The Jewish worled in the time of jesus, translated by Hooks, S.H., (London 1951), p. 51 .

(٤) شترن ، مناحم : " قرارات أنطيوخوس أبيفانيس (قرارات أنطيوخوس الرابع أبيفانيس) ، مقال فى كتاب: تاريخ فلسطين ، إعداد يوئيل رفائيل ، ط١ ، (تل أبيب ١٩٨٢) ص ٢٤٨ .

(٥) سمحونى ، ى.ن : " دفرى يمى عم يسرائيل " (تاريخ شعب إسرائيل) ، كتاب ٢ ، (برلين ١٩٦٣) ، ص ٨٠ .

ضعف تأثير المتأغرقين ، وعلى رأسهم أسرة طوبيا التى ساهمت فى الصراع ضد طبقة الكهنة الكبار من أسرة حونيو ، تلك الأسرة الكهنوتية التى عُيِّنت مع أبناء صادوق منذ عهد سليمان(١).

وقد كانت أسرة حونيو التى تمسكت ، ولأجيال طويلة ، بوظيفة الكهانة الكبرى ، أسرة غنية جداً ، شكلت جزءاً من الطبقة العليا اليهودية تلك التى تأثرت – وإلى حدٍ بعيد – بالثقافة الهلينية ، ولا عجب إذن أن يحل الانقسام داخل المجتمع اليهودى فى القدس أوائل القرن الثانى قبل الميلاد ، وحيث أن هذه الأسرة قد استمرت تحكم داخلياً لفترة طويلة ، فقد كانت دائماً موالية لتيار الأغرقة ووقفت فى وجه معارضى توجهها ، المتمثلين فى القوى التى كانت تناوئ وتعارض تيار الأغرقة (٢).

أما أسرة طوبيا فقد كانت الأسرة الثانية طبقاً لوضعها وتأثيرها الكبير بين اليهود ، ويمثل هذه الأسرة على التوالى شمعون ومينلاوس وليسيماخوس وأخيراً هيركانوس أخوهم من والدهم يوسف بن طوبيا ، ويمكن أن نقول أن تعليمهم على يد والدهم – جابى الضرائب – قد ساعدهم كثيراً على الارتباط بالسلوقيين وارتفاع نجمهم ، فكما كان والدهم يزور بلاط الملك البطلمى فى الإسكندرية ، كانوا هم يمثلون أمام البلاط السلوقى من آن لآخر فى أنطاكية .

وقد كان هيركانوس أخوهم الأصغر هو الأكثر ارتباطاً بالدولة البطلمية على عكس إخوته الذين انحازوا للدولة السلوقية ، وقد لقى اثنان منهم حتفهما فى حربهم ضد أخيهم الأصغر هيركانوس (٣).

---

(١) رباڤورت ، أوريئيل : " هتقوفاه ههلينستيت " ، (الفترة الهللينستية) ، مقال فى كتاب " هستوريا شل اريتس يسرائيل " (تاريخ فلسطين) ، أعداد مناحم شترن ، جـ ٣ ، (القدس ١٩٩٠) ، ص ٩٣ .

(٢) شريكوڤر " هتنوعاه ههلينستيت بيروشليم فى جزيروت انطيوخوس " (الحركة الهللينستية وقرارات أنطيوخوس) ، مقال فى كتاب : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٥ ؛ شترن ، مناحم : " هجزيروت عل هدت هيهوديت فى كينوناه شل مدينت هحشمونائمي " (قرارات الحظر على الدين اليهودى وإقامة الدولة الحشمونية) ، مقال فى كتاب : " يمى بيت شنى ، تولدوت عم يسرائيل (فترة المعبد الثانى ، تاريخ شعب إسرائيل) ، جـ١ ، إعداد حاييم بن ساسون (جبعاتيم ١٩٧٨) ، ص ١٠٩–١١١ ، ميزلر ، ت : " بيت طوبيا " ، (أسرة طوبيا) ، مقال فى مجلة تربيتس ١٢ ، ٢ (١٩٤١) ، ص ١٢١ – ١٢٣ .

(٣) شريكوڤر ، أ : الحركة الهللينستية ، ص ٨٩ .

وما أن استولى السلوقيون على فلسطين حتى فرّ هيركانوس بن طوبيا عبر الأردن ، وقد تم اكتشاف إقطاعية هلينستية فى حفائر عراق الأمير عبر الأردن ترجع – من حيث البناء والتنظيم الداخلى – لأبناء الطبقة العليا ، وتحوى قصراً فاخراً ونظاماً متطوراً للصرف وحجرات منحوتة فى الصخر وما إلى ذلك ، ويبدو أن هذه الإقطاعية كانت ملكاً لهيركانوس بن طوبيا الذى سكن هذه المنطقة مع بداية الحكم السلوقى لفلسطين (١)، وقد انتهى الأمر بهيركانوس إلى الانتحار بعد أن ضيقت عليه الحكومة السلوقية الخناق حينما شعرت بخطورته(٢).

ومما سبق يتضح لنا أن حكم أنطيوخوس الثالث السلوقى قد اتسم بروح التسامح مع اليهود ، فلم يكن ثمة ما يدعوه لأى اضطهاد ، بل إنه تعامل مع اليهود بتسامح كبير ، ولعل فى خروج اليهود لاستقباله – دون أية ضغائن – شاهداً حقيقياً على ذلك .

تغيُّر السياسة السلوقية :

وبعد سنوات قليلة ، وفى أواخر عام ١٩٠ ق.م وأوائل عام ١٨٩ ق.م. نال أنطيوخوس الثالث هزيمة قاسية أمام الرومان فى معركة مغنسيا (Magnesia) ، الأمر الذى أدى إلى انهيار المملكة السلوقية وحث كثيراً من رعاياها على التمرد(٣).

وقد أدت هذه الهزيمة إلى وقوع المملكة السلوقية فى أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية أدت إلى تبدل العلاقات بين المملكة السلوقية واليهود ، حيث أدت المعركة لعقد معاهدة سلام فى عام ١٨٨ ق.م. بين الرومان والسلوقيين أطلق عليها معاهدة (أباميا Apamea) جنوب أنطاكية والذى كان من بنودها :

١ – إلزام أنطيوخوس الثالث بالتنازل عن كل الأملاك السلوقية فى آسيا الصغرى .

٢ – التخلى عن أسطوله .

٣ – أن يدفع مبلغاً مالياً كبيراً يقدر بـ ١٥ ألف طالن تعويضاً عن نفقات الحرب .

---

(١) سمحونى ، ى.ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٩ .

(٢) السابق نفسه .

(3)Appian's Roman History, trans.White, H., 5, 167; Davies, W.D., Renouf, General history, p. 140; Moses, Hadas, History of Rome from it's origins to 529 A.D., (New York, 1954), p. 41 ؛ حتى ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان ، ت : جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، (لبنان ١٩٥٧) ، ص ٢٦ ؛ حسين ، محمد عواد ، " الحرب السورية السادسة وبداية النزاع الأسرى فى مصر البطلمية " ، حوليات كلية الآداب – جامعة إبراهيم باشا ، (مايو ١٩٥١) ، ص ٧٩ .

ومن الواضح أن بنود هذه الاتفاقية قد أثقلت كاهل الملك أنطيوخوس الثالث ، الأمر الذى دفعه لفرض المزيد من الضرائب على الشعوب الخاضعة له ، ومنهم اليهود ، كما أدى كذلك لسلب بعض المعابد ودائعها ومنها الهيكل اليهودى فى القدس[١] . وقد قيل أنه قد لقى مصرعه حينما امتدت يداه لودائع معبد أرتميس فى عيلام [٢].

سلوقس الرابع واليهود :

تولى سلوقس الرابع الحكم (١٨٧ ق.م - ١٧٥ ق.م) عقب وفاة والده أنطيوخوس ، الذى بدأ حكمه بمحاولة الاستيلاء على ودائع هيكل القدس مستعيناً فى ذلك بشمعون أحد أكبر المتأغرقين الساعين للكهانة الكبرى ، وأحد أفراد أسرة طوبيا البارزين[٣] .

وقد ورد أن شمعون هذا ، الذى كان يشغل وظيفة مراقب المعبد ، قد طلب من حونيو الكاهن الأكبر أن يضيف لوضيفته وظيفة جديدة تمثلت فى الإشراف على عمليات المراقبة التجارية المرتبطة باقتصاد المدينة (Agoranomia) ، وحيث أن حونيو قد رفض ذلك ، فقد توجه شمعون للقوة الأجنبية الحاكمة ليهودا ، والمتمثلة فى الحكومة السلوقية ليوقع به أمامها ، ويروى سفر المكابين الثانى (٣/٥-٦) أن شمعون قد قابل حاكم جوف سوريا وفينيقيا ويدعى أبولونيوس ، وأخبره بأن خزائن الهيكل مكدسة بالأموال التى تفوق حاجة الطائفة وأنه من الأفضل أن تنتقل هذه الأموال لخزانة الملك [٤].

وحينما أخبر أبولونيوس الملك سلوقس الرابع بخبر هذه الودائع ، قام الملك بإرسال أحد وزرائه ويدعى هيلودوروس ليتحرى الأمر ويصادر تلك الأموال لتجنيدها فى دفع جزية روما ،

---

(١) Dupuy, R., Ernest, Dupuy, T., Tervor, The Encyclopedia of military history from 3500B.c to the present, (U.S.A,1977), p. 86; Stern, Jerusalem, p 103 ؛ تارن ، وليم ثورب ، الحضارة الهلينستية ، (القاهرة ١٩٦٦) ، ص ٣٣ ؛ نصحى ، عصر البطالمة ، ص ١٨٩ .

(2) Diodorus, 29, 9; Botsford, G.W.& Robinson, C.A., Hellenic history, (New Jersy, 1946), p. 338; Stern, Jerusalem, p. 103; Jones, The cities of the eastern roman provinces, (Oxford 1971), p. 247 .

(٣) شترن ، مناحم : قرارات أنطيوخوس ، ابيفانيس ، ص ٢٤٨ .

(4) Tcherikover, V., Hellenistic civilization and the Jews, trans. S., Applebaum, (New York, 1979), pp. 156 - 157 .

حيث قد ضعفت مخصصاته . وقد استقبل حونيو مبعوث الملك بكل احترام ، ولكنه رفض أن تمتد يداه لودائع الهيكل ، مدعيًا أنها مودعه للأرامل والأيتام ، هذا بالإضافة إلى ودائع هيركانوس بن طوبيا . ولكن هيلودوروس أصر على موقفه وامتدت يداه لودائع الهيكل ، ويروى سفر المكابيين الثانى (٣ / ٢٦ - ٢٨) ، " أنه حينما امتدت يداه لتلك الودائع ، ظهر له شابين أمسكا به وانهالا عليه ضربًا حتى سقط مغشيًا عليه " . ولعلنا ندرك أن هذا درب من دروب الأساطير المتعارف عليها لدى اليونان ، وهى غير جديرة بالتأصيل التاريخى (١).

عاد هليودوروس لأنطاكية صفر اليدين تاركًا وراءه مشاعر السخط وتذكر الحسيديم لعهود البطالمة الذين أظلوا اليهود ولم يقربوا مقدسًا لهم ، أما الدوائر الأرستقراطية فقد كانت تتطلع إلى الأغرقة وهو ما يتضح بشكل كبير من خلال أنماط الحياة السياسية والدينية فى يهودا ، فبدلاً من شرائع الآباء ظهرت محاولة قوية لتغييرها بشرائع الأجانب ، فظهر (البوليس) اليـــونانى (Polis) ، وهو التغيير الذى حمل معه قدرًا كبيرًا من انتهاك الحياة السياسية والدينية فى يهودا (٢).

ولعل محاولة الاستيلاء على ودائع الهيكل اليهودى فى القدس لها ما يفسرها ، حيث كان الهيكل يحوى ودائع هيركانوس بن طوبيا ، أحد الموالين للبطالمة ، وكانت هذه الودائع تحت سيطرة حونيو الكاهن الأكبر ، ذلك الذى غيَّر مذهبه موالاة منه للمملكة السلوقية ، ومن هنا نستطيع أن نفهم أن عملية السلب لم تكن موجهة للإضرار بالعقيدة اليهودية فى حد ذاتها بقدر ما كانت من أجل الحاجة المادية ، كما كانت إجراءً موجّهًا ضد هيركانوس بن يوسف بن طوبيا الموالى للمملكة البطلمية (٣).

كرر شمعون الوشاية بحونيو الكاهن الأكبر ، وفى هذه المرة أخبر الملك سلوقس الرابع بأن هذا الكاهن كان السبب وراء ما حدث لهليودوروس ، وأن الحسيديم يميلون للحكومة البطلمية ،

---

(١) سمحونى ، تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٤ .

(٢) ريافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونائيم ، ص ٩٤ .

(٣) Tcherikover, hellenistic civilization, p. 157 ؛ شترن ، مناحم : قرارات أنطيوخوس أبيفانيس ، ص ٢٤٨ .

ويدبرون المكائد ضد ملك سوريا ، وحينما علم حونيو بذلك أسرع ممتثلاً بين يدى الملك فى أنطاكية ليخبره بحقائق الأمور ، ولكن الملك احتجزه هناك (١).

وبذلك تكون هذه هى المرة الأولى ، منذ أجيال طويلة ، التى يستبعد فيها الكاهن الأكبر بتدخل أجنبى وبإيعاز من اليهود المتأغرقين خلال هذه الفترة .

وقد كانت التجمعات اليهودية فى فلسطين ، ويهودا على وجه الخصوص ، محاطة بسكان أجانب تمثلت ثقافتهم فى ثقافة الطبقة الحاكمة من اليونانيين ، ومن هنا كان لهذه الفئات علاقات مع المجتمع اليهودى ، الأمر الذى سهل توغل الثقافة اليونانية داخل يهودا (٢).

وفى هذه الفترة انقسم اليهود إلى فريقين هما :

الفريق الأول : المتأغرقين ، وهم المشايعون للثقافة اليونانية ، وتمثلت مشايعتهم فى :

(١) استخدام اليونانية بدلاً عن الآرامية كلغة رسمية لبلاد المشرق ، حيث حلت اليونانية محل الآرامية كلغة رسمية فى بلاد الشرق ، وكذلك الحال فى يهودا ، فقد عرف طوبيا – قائد المستوطنة العسكرية عبر الأردن – اليونانية من خلال رسالته لوزير ماليته أبولونيوس والملك البطلمى ، كما اتخذ أحفاد طوبيا معلمين تلقوا على أيديهم العلوم ، واستخدم الكاهن الأكبر ورجال الإدارة نفس اللغة . كما لم يقتصر الأمر على هذا ، بل كان من اليهود من اتقن اللغة اليونانية الأدبية ، واستخدمها الحكماء فى الترجمة السبعينية ، كما استخدم حفيد ابن سيرا اللغة اليونانية فى ترجمة سفر ابن سيرا .

(٢) تبنى أسماء يونانية ، حيث بدأ اليهود فى تبنى أسماء يونانية وحمل بعضهم اسمًا مزدوجًا (يهودى – يونانى) ، ويشهد القرن الثانى قبل الميلاد على انتشار الأسماء اليونانية بين اليهود ، كما دخلت الأسماء اليونانية لعائلة الكاهن الأكبر ، ونعرف على سبيل المثال

---

(١) Diodorus, 31 , 18 ؛ زوطا ، ح . أ؛ سفيڤق ، ى : " دڤرى يمى عمينو " ، (تاريخ شعبنا) ، (تل أبيب ١٩٣٧) ، ص ٧٩ .

(٢) شڤارتس ، دانيال ؛ إجوس ، أهارون : " هجيراه هيهوديت بيمى هبيت هشينى (المجتمع اليهودى فى فترة المعبد الثانى) ، (القدس ١٩٩١) ، ص ٥٤ – ٥٥ ؛ روت جرسون ليڤه ؛ "هتفوتسوت هيهوديت بيمى بيت حشمونائى " ، (الانتشار اليهودى فى فترة الأسرة الحشمونائية) ، إعداد : دافيد عاميت ، حنان أشل ، (القدس ١٩٩٥) ، ص ١٠٢ .

مينيلاوس وليسيماخوس ، كما نعرف كذلك ياسون الذى غير اسمه من يشوع ، كما أوفد يهودا المكابى رجل يدعى ياسون بن إليعيزر فى بعثته إلى روما (١).

(٣) البناء طبقًا لأساليب الفن اليونانى ، فقد حقق المجتمع اليهودى لنفسه ملامح البناء والتزيين اليونانى ، والتى سيطرت فى هذه الفترة (٢).

(٤) قبول مناهج وقيم الحياة اليونانية ، فقد أدت إقامة علاقات اقتصادية واجتماعية مع السكان الأجانب إلى أن يقوم أبناء الطبقة العليا بمحاكاة طابع حياة هؤلاء الأجانب ، وقد كان يوسف بن طوبيا وأفراد أسرته أول اليهود الذين استغلوا الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى أدت للاحتلال اليونانى ، وطوروا منها ، كممثلين للطباع المتأغرق للمصلحة الشخصية (٣).

أما الفريق الثانى فيعرف باسم الحسيديم ، وهم التقاة المتشددون الذين حافظوا على المرويات التى ورثوها عن آبائهم ، وعارضوا نشر الثقافة الهلينستية بين اليهود ، وقد برزت من بينهم فرقة الفريسيين(*) فيما بعد ، تلك الفرقة التى شاركت فى الحياة السياسية (٤)، هذا ولم يرد لهم ذكر فى المصادر القديمة اللهم إلا ما ورد عنهم فى سفر المزامير(*) ، حيث يشير السفر لنوع خاص من الفلاسفة أو رجال الدين والفكر(٥) .

---

(١) Jones, The cities, p. 229; Jones, The Greek city from Alexandes to Justinian, (Oxford), p. 33 ؛ شفارتس ، دانيال ، أهارون ، أجوس : المجتمع اليهودى ، ص ٥٧ .

(٢) Jones, The Greek city, pp. 35 - 37 ؛ المصدر السابق نفسه ، ص ٥٥ .

(٣) السابق نفسه ، ص ٥٥ .

(*) انظر الجزء الخاص بالانقسام الداخلى فى عهد يوحنا هيركانوس ، الفصلين الخامس ، السادس .

(٤) متولى ، حنان كامل ، القراؤون وموقف الربانيين منهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة ١٩٨٨)، ص ٣١ ؛ زكى ، شنودة ، المجتمع اليهودى ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٩٩ .

(*) مزامير ١٤٩ / ١ ، هللويا : غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحة فى جماعة الأتقياء .

(٥) لفين ، يسرائيل : " همافق هبوليطى بين هبروشيم لتسدوقيم بتقوفت هحشمونائيم " ، (الصراع السياسى بين الفريسيين والصدوقيين فى فترة الحشمونيين) مقال فى كتاب " براقيم بتولدوت يروشاليم بيمى بيت شنى " ، (فصول فى تاريخ القدس فى فترة المعبد الثانى) ، إعداد ، أهارون أوبنهيمر ، أوريئيل رباقورت ، (القدس ١٩٨١) ، ص ٦٢ .

سياسة إنشاء المدن الإغريقية(*) فى سوريا وتأثيراتها الحضارية (The Polis) :

اتجه السلوقيون إلى إنشاء العديد من المدن الإغريقية تلك التى كانت منبتًا للثقافة اليونانية الآخذة فى الانتشار ، خاصة ، بين غير اليونانيين ، وقد تخير المؤسسون المواقع بعناية بالغة ، حيث كانت فى نقاط استراتيجية وعبر مراكز المواصلات الهامة وعلى مجارى الأنهار ، وقد كانت أنطاكية – العاصمة السلوقية التى أقيمت عام ٣٠٠ ق.م. تقريبًا – هى أهم مراكز نشر الثقافة اليونانية حيث بنيت على الضفة اليسرى لنهر العاص وعلى بعد نحو ٢٠ ميلاً من البحر وفى وادٍ جميل ، فقد أصبحت أنطاكية فى عهد السلوقيين أعظم مدينة فى آسيا كلها ؛ حيث ازدهر بها الأدباء الفصحاء والفلاسفة فى القرنين الأخيرين قبل الميلاد ، وفى الوقت الذى كان فيه السلوقيون منهمكين فى تأسيس المدن اليونانية شمالى لبنان ، كان البطالمة يقومون بنفس العمل فى جنوبه . ورغم أن حكام مصر كانوا أقل حماسًا من حكام سوريا فى نشر رسالة الهلينية ، فقد قاموا بتأسيس عدد من المدن مثل (فيلوتيريا Philoteria) على بحر الجليل نسبة إلى فيلوتيريا شقيقة بطلميوس الثانى فيلادلفوس (١).

قد بنيت المدن اليونانية حسب مخطط مرسوم وزودت بالمسارح والحمامات والملاعب الرياضية والساحة العامة ، وغيرها من المنشآت التى يعبر فيها الفرد عن نفسه كعنصر فى المجتمع ، وقد احتفظ فيها بالشكل السياسى لدويلات المدن اليونانية مع الاهتمام الكبير بشخصية المواطن كجزء أساسى من المجتمع ، كما كانت تختلف فى ذلك عن المراكز الأساسية القديمة ، التى كانت تبنى عادة حول حصن أو نبع أو معبد كنواة لها ، ولكنها تنمو

(*) لقد كان أول ظهور للمدينة فى أيونيا فى الأناضول على شاطئ بحر إيجة فى القرن الثامن قبل الميلاد ، ثم ما لبث أن تكاثرت وازدهرت ، ورغم كون أثينا هى أرفع حضارات العالم القديم ، إلا أنها بلغت ذروتها فى مدينة بلغت درجة يرثى لها من التأخر ، من حيث التخطيط وقواعد الصحة العامة ، حتى أن الشوارع فى أى مدينة إغريقية – إلى أن حل العصر الهلينستى – لم تكن أكثر من أزقة كانت فى معظمها ممرات ضيقة ، وقد كان الأكروبول هو المركز الروحى للمدينة الإغريقية حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، كما كان السوق (الأجورا) هو المركز الحركى لهذه المدينة ، وكان دوره الأساسى هو العمل على تقدم التجارة الهلينستية فى القرن الخامس قبل الميلاد . للمزيد ، انظر : ممفورد ، لويس ، المدينة على مر العصور – أصلها وتطورها ، جـ١ ، القاهرة ١٩٦٤ ، ف ٥ .

(١) حتى ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ٢٧٤ – ٢٧٦ .

دون أية خطة وليس فيها أية وسائل للتعبير عن الحياة الديموقراطية ، وقد أصبحت سوريا فى ذلك العهد تضم من المدن أكثر ما عرفته فى أي عصر سبق (١).

ولم يقتصر السلوقيون والبطالمة على إنشاء مدن جديدة ، وإنما حولوا بعض المدن القديمة إلى مدن هلينية وغيروا أسماءها ، فنرى أن مدينة عكا قد تحولت إلى (بتولمايس Ptolmais) فى عهد بطلميوس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ ق.م – ٢٤٧ ق.م) ، كما تحولت مدينة ربت عمون إلى (فيلادلفيا Philadlphia) ، وتحولت بيت شان (بيسان) إلى (سكيتوبوليس Scy-thopolis)(*) ، وأصبحت حماه (أبيفانية Epopania) نسبة لأنطيوخوس الرابع أبيفانيس(٢).

وقد كان لكل من هذه المدن هيئة من المواطنين يتمتعون بمواطنة المدينة ، كما كان لكل مدينة نظمها السياسية الخاصة ، حيث يتمتع المواطنون فقط بحق ممارستها دون سائر الأهالى ، فلكل مدينة هيئة من الحكام ينتخبهم المواطنون من بينهم ، كما وجد لجانبهم مجلس للشيوخ وجمعية تضم المواطنين جميعاً ، وعن طريق هؤلاء الموظفين وتلك المجالس التشريعية كانت المدينة تدير شئونها بنفسها ، وقد كانت أهم واجبات المسئولين فى المدينة هى التربية والتعليم والتموين ، أما عن التربية والتعليم فقد وُجد لها الجمناسيون ، وكان يشرف عليه اثنان من كبار المنتخبين وهما رئيس الجمناسيون (جمناسبارخس) ومسجل الجمناسيون (كوزمينيس) (٣).

وقد كان الجيمناسيون مكانًا مخصصًا للتدريبات البدنية فى المدينة اليونانية القديمة ، ويعتبر كل من مضمار السباق وحلبة المصارعة والملاكمة هما الجزءان الرئيسيان فيه ، كما تراوحت أعمار المتنافسين فى المنافسات الكبرى بين الخامسة عشر والعشرين ، ثم ما لبث

---

(١) نصحى ، عصر البطالمة ، ص ٢٧٧ .

(*) ويرى كل من هشلر وشيرر أن الاسم يعود إلى غزو السكيتيم للمدينة فى القرن السابع قبل الميلاد ؛ راجع: ابلباوم ، شمعون : هتاى هفخاه سكيتوبوليس لعير يڤانيت " ، (متى تحولت سكيتوبوليس لمدينة يونانية)، مقال فى كتاب : محقاريم بتولدوت عم يسرائيل فى إريتس يسرائيل " ، (أبحاث فى تاريخ شعب إسرائيل) ، إعداد : ب . أوديد ، (حيفا ١٩٨٠) ، ص ٦٣ .

(٢) حتى ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ٢٧٧ .

(٣) العبادى ، العصر الهلينستى ، ص ١٢٥ .

الجمناسيون أن تحول ، يومًا بعد يوم ، إلى مركز من المراكز الحياتية . وقد أقيم الجمناسيون فى هذه الفترة بدعم من المتطوعين من الملوك الهلينستيين والمواطنين والأغنياء رجال الجمناسيون ، هذا وقد انقسم المتعلمون داخله لثلاث فئات هم الشبان ، (الأفبيه)(*) ، والصبية ، وكان التعليم داخله مقصورًا من الناحية العلمية على أبناء الطبقة العليا (١).

أما التموين فقد كان هناك موظفان للإشراف على التموين وتنظيم الحياة الاقتصادية وهما: المشرف على التموين (يوثينارخيس Euthenarches) والمشرف على السوق (أجورانوموس Agoranomos) . وعن الحياة الدينية فى المدينة ، كان يشرف عليها موظف مختص يسمى (نيوكوروس Neocoros) أما محافظ المدينة فكان يسمى (اكسجيتيس Exegetes) وهو المسئول عن إدارة المدينة عمومًا وتمثيلها فى المناسبات المختلفة ، وقد كان للمدينة فوق كل هذا قانونها ومحاكمها الخاصة التى تصدر عن الملك شخصيًا ، وتملى على المدن دون أية معارضة، كما تمتعت أيضًا بمساحات من الأراضى التى أقطعها لها الملوك وتمتع الملوك بحق امتلاكها ، كما كانت مصدرًا لميزانية المدينة (٢).

وفى فلسطين اتجه اليهود لمحاكاة اليونان فى حياتهم العامة فى مدنهم ولم يظهروا أية معارضة إزاء هذه الأشياء .

ثانيًا : الناحية الدينية :

ومن الناحية الدينية الدينية لاحت فى هذه الفترة بعض الأفكار الجديدة ، والتى تمثلت فى الأدب الرؤوى والأفكار التى برزت خلاله مثل فكرة العالم الآخر ، البعث ، الحساب والمسيح البطل المخلص ، وسوف نعرض لهذه الأفكار فيما يلى :

(*) وهو مكان للتدريبات البدنية فى اليونان القديمة ، وقد ظهر فى أثينا فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وكان مخصصًا للتدريبات العسكرية الخاصة بالصبية فى أثينا ، ثم سرعان ما تنحى الجانب العسكرى وتحول إلى مكان للتدريبات البدنية فقط ، كما كان التعليم بداخله أحد المراحل الهامة للحصول على حق المواطنة ، انظر فى ذلك : شترن ، مناحم : " يسود هچيمانسيون ، هفيخت يروشليم لبوليس فى عليت منيلاوس " ، (تأسيس الجيمنازيوم ، تحول القدس لبوليس ، وتولى مينلاوس ، مقال فى مجلة تسيون ٣ (١٩٩٢) ، ص ٢٣٧ .

(١) " هإنتسيقلوبيديا هعفريت " (دائرة المعارف العبرية ، جـ٧ ، (تل أبيب ١٩٦٥) ، ص ٨٧ .

(٢) العبادى ، العصر الهلينستى ، ص ١٢٦ .

الأدب الرؤوى : وهو الأدب الوعظى الذى يهدف إلى شد أزر اليهود وجذبهم نحو الاحتفاظ بدينهم عند تعرضهم لاضطهاد دينى يستهدف صرفهم عن دينهم واعتناق عبادة جديدة ، ويرجع أول ظهور لهذا النوع الأدبى لسفر دانيال ولظروف الفترة التى عاش فيها مؤلف السفر(١) .

ويمكن أن نميز لهذا النوع الأدبى ثلاثة أهداف :

١ – قومية وتهدف لخلاص إسرائيل .

٢ – إنسانية وتتطلع لإثابة الصديقين فى آخر الأيام .

٣ – تأملية فكرية وتدور حول نهاية الشر من العالم والقضاء على الشيطان (٢).

كما يمكن أن نحدد خصائص هذا النوع الأدبى فى :

١ – طبيعة الرسالة ، وتأتى ملائمة لظروف الاضطهاد الدينى الواقع على الجماعة من القوى الخارجية ، ولذلك لم يظهر قبل سفر دانيال .

٢ – عنصر التنبؤ ، حيث أن الكاتب فى سبيل إكساب رسالته صفة القدسية ، وخلع طابع الصدق على ما يريد إبرازه من آمال الجماعة ، وأمانيه فى الخلاص والقضاء على قوى الوثنية، وفى سبيل تأكيد هذا المعنى فى نفوس الناس ، يعمد الكاتب إلى نسبة نبوءات عديدة تتعلق بالتاريخ القديم المعروف للجماعة إلى بطل من أبطال رسالته ويصور الأمر كما لو كان هذا البطل قد استطاع من موقعه الغابر فى التاريخ أن يتنبأ بكل ما جرى من أحداث وتطورات معروفة ، وبهذا فإن عنصر التكهن يصبح ممتداً على اتساع مساحة تاريخية واسعة فى الأدب الرؤوى (٣).

---

(١) البحراوى ، إبراهيم عبد الحميد ، سفر دانيال ، دراسة تاريخية ولغوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة ١٩٧٧) ، ص ٥ .

(٢) سوليالى ، مناحم ، يركون ، موشيه : " لكسيكون مقرائى " ، (القاموس المقرائى) ، جـ١ ، (القدس ١٩٦٥) ، ص ٦٨ .

(٣) البحراوى ، سفر دانيال ، ص ١٢ .

وقد كان قبول فكرة الثنوية(*) فى اليهودية ذا أثر بعيد فى تطور الأفكار المتضمنة فى يوم السبت عند الأنبياء على النحو التالى :

١ - كان الافتراض العام السائد فى أفكار الأنبياء هو أن الخلاص حدث ينتمى إلى هذا العالم ، كما نجده فى الأبوكاليبس يحدد العالم الحاضر بأنه عالم شرير بكل ما فيه ، وهو عالم مؤقت مصيره النهاية .

٢ - تحدث الأنبياء عن قوى الشر أداة الرب فى الانتقام من شعبه ، بينما نجد أن أدباء الأبوكاليبس يذكرون هذه القوى ويتحدثون بصورة أساسية عن الشيطان وجيشه وأنه يحكم العالم ، كما تناولت مؤلفاتهم الصراع بين الرب والشيطان البائس وتقرير الرب لمصيره .

٣ - تؤكد آداب الأبوكاليبس على أن زمن النهاية سيُسبق بكارثة عالمية تشمل الكون كله .

٤ - كان مفهوم الخلاص فى العهد القديم أملاً ينتهى إلى هذا العالم ، ومن ناحية أخرى كان المفهوم يرتبط دائمًا بشخصية تاريخية محددة ، بينما فى آداب عصر التلمود يظهر المفهوم بوصفه عملاً سماويًا وخارجًا عن مسار التاريخ بعيداً عن القوى البشرية .

٥ - لم يقتصر تأثير الأبوكاليبس على أمل الخلاص فى آداب عصر التلمود ، بل أن ذلك التأثير قد زحف للوراء حتى امتد لفكرة الخلاص كما تصورها أسفار العهد القديم .

٦ - الانتقال الحاد لملكة المسيحانية وعصر الخلاص وهو ما جاء تحت تأثير عقيدة الثنوية، لانجده فى أسفار الأنبياء (١).

أهم الأفكار التى حملها لنا الأدب الرؤى :

لقد مثّل أمل الخلاص المحور الأساسى الذى دارت حوله الكتابات اليهودية المقدسة ، فقد تمخضت هذه الفكرة لدى الأنبياء عن محاولاتهم الفكرية لإيجاد نهاية لعصيان هذه الجماعة لشرائع يهوه ، فقامت فلسفتهم فى هذا على عدة خطوات وأفكار ذات ترتيب منطقى يقوم

(*) والثنوية عقيدة تعود للديانة الفارسية القديمة ، وترى أن الوجود يتكون من عالمين ، عالم الحاضر ويحكمه إله الشر والظلام والموت ومصيره إلى الزوال ، والعالم القادم ويحكمه إله الخير وهو عالم خير بطبيعته ، خير فيه السعادة الأبدية . للمزيد ، انظر : الدبوسى (منى ناظم) ، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، سلسلة نحن وهم ، (الإمارات ١٩٨٦) ، ص ٢٦ .

(١) الدبوسى ، المسيح اليهودى ، ص ١١٦ - ١١٩ .

كل منه على الأخر ، ذلك أن النتيجة الطبيعية للعصيان فى نظر الأنبياء كانت لابد وأن تكون عقابًا صارمًا ورادعًا ، ورغم أن العقاب من الممكن أن يكون قاسيًا لدرجة تمس كيان اليهود ، إلا أنه لا يجب أن يؤدى لنهاية العلاقة بين يهوه وشعبه ، وكان لابد من استرجاع هذه العلاقة وتحديد نقطة يلتقى عندها الطرفان (١).

ومن هنا فرضت فكرة التوبة والرجوع عن المعصية وأدت لرفع العقاب . وعلى هذه الخلفية نبتت فكرة الخلاص عند الأنبياء ، وظهرت كخطوة أخيرة وحتمية تقوم على الظروف التاريخية التى أملت ظهور فكرة الخلاص بها ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هم أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد أمثال : عاموس ٧٦٠ ق.م ، هوشع ٧٥٠ ق.م ، ورغم تصوير هؤلاء الأنبياء لهول العقاب، إلا أنهم لم يعتبروه نهاية وخاتمة لمصيرهم ، بل كانوا يأملون فى أن يكون العقاب بمثابة صحوة لهذه الجماعة مما هم فيه ، وإنابته فيعود تائبًا مما يؤدى لصفح الرب عنه (٢).

وقد انعكس الهدوء البطلمى الذى نعمت به مقاطعة يهودا بصورة عامة على فكرة الخلاص، حيث انصرف اليهود عن ذلك الأمل الذى لم يجد أى أحداث تثيره ، إلا ما نُسب للنبى زكريا من نبوءات تتحدث عن يوم الرب الذى سيشهد صراعًا عظيمًا وكوارثًا شاملة ومدمرة وينتهى بسمو القدس (٣).

إلا أن الوضع السياسى قد تغير فى ولاية يهودا مما كان باعثًا هامًا لعودة ذلك الأمل للظهور على مسرح الأحداث مرة أخرى ، فقد كانت الأحداث السياسية المضطربة بمثابة عودة أخرى لإحياء فكرة الخلاص ، حيث كان هؤلاء المتمردين يخشون بطش اليونانيين بهم ، فانتشر بينهم الخوف والفشل مما أدى لظهور هذا الأدب وهذه الأسفار التى حملت فكرة الخلاص بعناصرها ومحتواها الجديد كما عهدناه ، ونرى فى سفر دانيال على سبيل المثال أن الأسلوب يختلف ، فلأن العصر هو عصر اضطهاد ، فإن التعبير المباشر عن الأمل فى الخلاص يختفي ليحل محله التعبير الرمزى ولا يخفى أن هذه المسحة كانت مسحة جميع البيئات والعصور ، ذلك أنه حينما يخشى الكاتب على عمله من الوأد فإنه يلجأ للتخفى وراء الرموز ، وقد

---

(١) رياڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٠٣ ؛ البحراوى ، سفر دانيال ، ص ٨٨ .

(٢) البحراوى ، سفر دانيال ، ص ٨٩

(٣) الدبوسى ، المسيح اليهودى ، ص ٩٤ .

اصطلحت العبرية على استخدام لفظ (مشيحوت) للتعبير عن مبدأ الإيمان بخلاص شامل يتحقق على يد الملك المسيح الذى يعتبر قدومه مؤشراً لبداية مستقبل مثالى بكل ما فيه(١)، وقد تعدى هذا اللفظ إطار العهد القديم حتى أنه أُطلق على الملك قورس الفارسى رغم كونه ملكًا وثنيًا لا يعرف يهوه (٢).

كما ظهرت فى هذه الفترة فكرة البعث ، التى رغم ورودها بين شرائع العهد القديم إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافى ، حيث أن بنى إسرائيل فى فترة العهد القديم عندما كانت فى أوج ازدهارها ، كانت حياة معظم الشعب تملؤها الراحة ، غير أنه حينما تبدد هذا الاعتبار فى فترة الحكم السلوقى ، كان لزامًا على المفكرين اليهود أن يجدوا مبرراً لهذا التناقض ، ومن ثم لجأوا إلى التعويض فى حياة أخرى (٣).

وقد ظهرت فى هذه الفترة أيضاً مهام جديدة للملائكة ، فقد ورد فى سفر دانيال أن بعض الملائكة قد اعتبروا أمراء لبعض الشعوب (٤).

---

(١) البحراوى ، سفر دانيال ، ص ٩٣ .

(٢) الدبوسى ، المسيح اليهودى ، ص ٢٨ .

(٣) الدبوسى ، المسيح اليهودى ، ص ٣٣ .

(٤) البحراوى ، سفر دانيال ، ص ٩٥ .

الفصل الثانى

سياسة أنطيوخوس الرابع أبيفانيس
وبداية حركة التمرد المكابى

اعتلى أنطيوخوس الرابع أبيفانيس العرش السلوقى فى أنطاكية بعد وفاة أخيه سلوقس الرابع ، مغتصبًا إياه من ابن أخيه الوريث الشرعى ، وقد أطلق على نفسه اسم (ثيو أبيفانيس) أى الإله الظاهر المتجلى (١).

وقد كان أنطيوخوس الرابع أبيفانيس رجل غرب طبقًا لتعليمه وتطلعاته ، فقد عاش سنوات طوال فى روما طبقًا لأحد بنود اتفاقية أبامية عام ١٨٨ ق.م والتى فرضتها روما على أبيه أنطيوخوس الثالث عقب هزيمتها إياه فى مغنيسيا ، وقد تأثر أنطيوخوس الرابع أبيفانيس دون شك بنظم الرومان وأخذ فى تطبيق بعض منها فى مملكته ، وقد كان من الطبيعى أن تكون يهودا (Judaea) ذات أهمية بالغة بالنسبة للملك لما كان لها من ثقل فى النشاط السياسى والثقافى فى مملكته من ناحية ، ومن أجل الأهمية الاستراتيجية بوصفها المنطقة الحدودية الحساسة بينه وبين خصومه البطالمة . وقد أظهر أنطيوخوس الرابع أبيفانيس منذ بداية عهده اهتمامًا كبيرًا بكل ما يدور فى هذه المنطقة ، فأقحم نفسه فى شئون القدس الداخلية ، وقد تجلى ذلك فى قيامه بعزل الكاهن الأكبر خونيو الثالث وتعيين أخاه يشوع ، الذى قام بتقديم قدرًا أكبر من الجزية قُدِّر بثلاث مئة وستين وزنة من الفضة (Talent)

---

(١) شترن ، مناحم : " يمى بيت مشنى " (فترة المعبد الثانى ، مقال فى كتاب : تولدوت عم يسرائيل ، يمى قيدم " (تاريخ شعب إسرائيل ، قديمًا) ، إعداد حاييم بن ساسون وآخرون ، ط١ ، (جيعاتيم ١٩٧٨ ، ص ١٩٣؛

Glover, T.R., The ancient world, Penguin books, (Great Britian 1964), p. 195; Carradice, I., Ancient Greek Portrait coins, British museum, (England 1974), p. 11 ; Walbank, F. W., The Hellenistic world, (London 1992), p. 224 .

وثمانين وزنة أخرى ، بدلاً عنه ، وقد أثار هذا الإجراء من غير شك سخط اليهود رغم أنها لم تكن أول سابقة يتم فيها عزل الكاهن الأكبر وتعيين غيره(١)(*) .

والواقع أن يشوع أخا حونيو الثالث لم يكن يمثل بالنسبة لأنطيوخوس الرابع أبيفانيس مجرد مزايد على وظيفة بل أن هناك أسباباً أخرى قد دفعت أنطيوخوس لقبول عرض يشوع أهمها رغبة الملك فى تقوية سلطانه جنوب المملكة بتعيين كاهن يتوسم فيه الإخلاص دون ارتياب ، ذلك أن حونيو كان يميل للحكم البطلمى ، كذلك فإنه لما كان الملك أنطيوخوس الرابع أبيفانيس يسعى لدعم أهدافه الهلينية فى مملكته فقد جعله ذلك بفضل يشوع المتأغرق ، الذى بادر بتغيير اسمه إغريقى إلى ياسون ، وسعى لإقامة مدينة على غرار المدن الإغريقية بنظامها التقليدى (٢).

وسعياً وراء هذا الهدف أدخل ياسون مؤسسات سياسية واجتماعية يونانية كان أهمها الچيمناسيون، وأحد العلامات البارزة فى المدينة اليونانية التى ارتبطت بعبادة الوثن هرقل ، وسرعان ما حل الچيمناسيون محل المعبد كمنبر للحياة الاجتماعية داخل القدس (٣).

وقد أقيم چيمناسيون القدس فوق جبل صهيون وأسفل الحقرا(*) وبهذا أصبح مركزاً إغريقياً حضارياً مهماً يقوم بجوار المعبد ، ليس هذا فقط ، وإنما كان تأسيس الچيمناسيون

---

(١) شترن ، مناحم ، تأسيس الچيمناسيون ، ص ٢٣٧ ؛ المراغى ، محمود أحمد ، إشعيا نبى بنى إسرائيل وأزمة الكيان اليهودى القديم ، ط١ ، (بيروت ١٩٩٢) ، ص ٣٤ ؛ Bartlett, John R., The first & the second of the Maccabees, (Cambridge 1973), p. 245 .

(*) والحقيقة أن الجديد فى هذا الأمر هو أن من قام به كان أجنبياً ، فلعلنا نذكر أن سليمان قد قام بطرد أبيثار وعيَّن صادوق بدلاً عنه ، وأنه فى فترة الحكم الفارسى وتحديداً فى القرن الخامس قبل الميلاد قام الكاهن الأكبر يوحنان بقتل أخيه يشوع .

(٢) جونس ، أ.هـ.م. : " هتقوفاه هـهلينستيت " (الفترة الهللينسية) ، مقال فى كتاب " هتقوفاه " هسلوقيت بارتس يسرائيل " ، (الفترة السلوقية فى فلسطين ، إعداد بتسليل بركوخبا ، (إسرائيل ١٩٨٠) ، ص ٢٥ ؛ Agus, J.S., The meaning of Jewish history, Vol.i, (U.S.A 1963), p. 113 .

(٣) أبلباوم ، شمعونى : " قطع شل كتوفت هلينستيت ميروشاليم " ، (قطعة من كتابه هللينستية من القدس)، مقال فى كتاب فصول فى تاريخ القدس فى فترة المعبد الثانى ، ص ٥١ .

(*) والكلمة تصحيف عبرى لكلمة إغريقية ، ومعناها الحرفى : قمة المدينة ، كما تعنى فيما تعنيه القلعة وذلك على أساس أن مكانها أكثر الأماكن منعة من الناحية الدفاعية .

فوق جبل صهيون يمثل تطوراً بارزاً من الناحية الاجتماعية ، إذ كان لا يتعلم من الصبية إلا أبناء الطبقات المتميزة العريقة فى المدينة الإغريقية ، أو على الأقل المساوين لهم اجتماعياً، وقد كانوا يظهرون مع الأسر الهامة فى القدس خاصة الأسرة الكهنوتية (١).

وإلى جانب إقامة مؤسسة الجيمناسيون، كان هناك نظام (الافبيه) أو منظمات الشباب ، وهو نظام كان أساسياً فى المدينة الإغريقية(*) ، حيث تمتع فيه الشباب الإغريقى بحقوق المواطنة (٢).

وبعد إنشاء هذه المراكز الحضارية الإغريقية ، بدأ التنافس بين صغار الكهنة وعامة الشعب، وقد شكل هذا تحدياً خطيراً للشريعة اليهودية ، ذلك أن مزاولة الرياضة بالأسلوب الإغريقى كان يقتضى تأدية طقوس بعينها للآلهة الإغريقية ، كذلك بدأ الكهنة يتركون الهيكل ويخرجون لمشاهدة الألعاب الرياضية والمشاركة فيها وفى منافساتها (٣).

وبدأ الفريق المتأغرق فى التنكر لعاداته وشريعته اليهودية ، بل لم يجد هذا الفريق حرجاً فى تربية أبنائهم على الطريقة الإغريقية ، وبلغ التمادى فى الانحراف عن الشريعة إلى حد تقديم القرابين للإله هرقل (٤).

وقد تحولت لجوار المدن الجديدة ، بعض المدن القديمة للنظام الجديد ، فقد تغير اسم القدس الآن إلى (أنطاكية الجديدة) ، ومع انتشار هذا النظام توقفت أسس التوراة وأحكامها . وقد سيطر هذا النظام الجديد على مناطق واسعة ، كما سيطر على مقاليد الحكم فى هذا النظام الجديد النظام التشريعى ذلك الذى كان قاصراً على الطبقة العليا المتأغرقة فى يهودا (٥).

---

(1) Greatz, H., History of the Jews, Vol.I, (Philadelphia 1945), p. 445 .

(*) عن أسلوب اختيار المدن وبنائها راجع الفصل الأول : سياسة إنشاء المدن الإغريقية فى سوريا .

(٢) شترن ، مناحم : تأسيس الجيمنازيوم ، ص ٣٧ .

(٣) راشد ، أورشليم فى الفكر اليهودى ، ص ٨١ .

(٤) راشد ، اليهود فى المجتمع الهلينستى ، ص ١٥٣ .

(٥) رباڤورت ، أوريئيل : " تولدوت يسرائيل بتقوفت هبيت هشنى " (تاريخ إسرائيل فى فترة المعبد الثانى) ، (تل أبيب ١٩٨٤) ، ص ٩٣ .

وقد سيطر هذا المجلس على مقدرات الجماعة مما جعل الفجوة تزداد اتساعًا بين مواطنى القدس ، وبدأ المتأغرقون فى تدبير المؤامرات لاستبعاد ياسون والاستحواذ على الكهانة الكبرى ، نظرًا لما أصبح لها من مكانة ، ومن ثم شرع المتأغرقون فى العمل لتحقيق هذا الهدف والقضاء على الموروثات والتطلع لمستقبل جديد ، بتعيين أحد أعوانهم فى هذا المنصب، ألا وهو منيلاوس شقيق شمعون الذى سبق أن تعاون مع الملك سلوقس فى محاولة سرقة ودائع المعبد ، وقد كان خطأ الكاهن الأكبر أنه قد اعتاد إرسال الهدايا والأموال للملك عن طريق منيلاوس ، حيث قام منيلاوس بإقناع الملك بأنه سيدفع له ثلاثين وزنة فضة أخرى ، هذا بالإضافة لما كان يدفعه ياسون للملك بشكل دورى(١) .

أما الملك فقد كان فى احتياج شديد لكاهن مخلص لملكته وسياستها الجديدة أكثر من ياسون ، حيث عانى الملك فى هذه الفترة من توتر العلاقات بينه وبين البطالمة فى مصر ، ومن هنا لم يجد الملك بُد من تعيين منيلاوس ، وفى عام ١٧٢ ق.م. قام الملك بتعيينه بدلاً من ياسون وبنفس الطريقة(٢) .

ومن هنا نستطيع أن نرى أن أنطيوخوس وإن رأى فى تعيين منيلاوس هدف ينبغى تحقيقه، إلا أن ما عزز ذلك هو رغبة المتأغرقين وعروضهم السخية .

لم يتوان أنطيوخوس فى استبدال الكاهن الأكبر بغيره ، وفى عام ١٧٢ ق.م. أرسل الملك أحد قادته ويدعى زوستراتيس على رأس كتيبة من أبناء جزيرة قبرص لقمع أية محاولة تمرد ضد منيلاوس ، والاستعداد لمواجهة أية أعمال عنف ، واستلام المبالغ المالية التى وعد بها منيلاوس فى ميعادها المحدد ، وحينما أعلن زوستراتيس قرار الملك باستبعاد ياسون وتعيين منيلاوس ازدادت الاضطرابات فى المدينة ، وقاسى البعض من استبعاد أسرة حونيو عن مكانها الطبيعى ، وتحول الكهانة لأسرة أخرى لم تكن من نسل الكهانة (٣).

---

(١) جريتس، تسيفى : " دفرى يمى يسرائيل " ، (تاريخ إسرائيل) ، ترجمة : ش . ل . تسيطرون ، جـ١ ، (تل أبيب ١٩٣٦) ، ص ٢٧٣ .

(٢) رباقورت ، أوريئيل ، تاريخ إسرائيل ، ص ٩٧ .

(٣) جريتس ، تسيفى ، تاريخ إسرائيل ، ص ٢٧٤ .

والحقيقة أن ياسون لم يكن كحونيو ، فقد واجه منيلاوس ، ودارت بينهما معارك عنيفة اضطرت ياسون للفرار من القدس ، والانسحاب عبر الأردن ، أما منيلاوس فإنه كي يفي بوعده للملك فقد امتدت يداه على ودائع المعبد الذى أصبح تحت سيطرته ، ثم اتجه لأنطاكية ليفي بوعده للملك (١).

وحينما وصل منيلاوس لأنطاكية ، لم يجد الملك وإنما وجد أندرونيكوس أكبر موظفيه ، وقد استطاع منيلاوس إغراءه بالهدايا المسروقة من الهيكل فى مقابل عونه ودعمه له ، وحينما ذاع الأمر فى أنطاكية - حيث يعيش الكاهن الأسبق - وجد هذا الكاهن أن الفرصة قد واتته لمهاجمة منيلاوس ، واتهامه بالخيانة وسرقة ودائع الهيكل ، وبالفعل قام حونيو بتوجيه أقذع الاتهامات والتوبيخات لمنيلاوس ، مما أدى لاحتدام الصراع السياسى بين الطرفين ، وقد أفضى ذلك للجوء حونيو لضاحية دافنى القريبة من أنطاكية منتظراً تغيير الأوضاع ليعود لوضعه السابق فى الهيكل والمدينة ، أما منيلاوس فقد أيقن أنه لا وقت هناك لمزيد من الوعود بمحاولات مستقبلية ، ومن ثم قرر أن يتخلص من عدوه بعون من أندرونيكوس ، وبالفعل قام أندرونيكوس باستدراج حونيو من ملجئه ثم قتله(٢).

والواقع أن قتل حونيو الكاهن الأكبر السابق لم يكن إلا حلقة جديدة فى سلسلة الجرائم التى كان يرتكبها منيلاوس ، ومع ذلك فحينما علم الملك أنطيوخوس الرابع بقتل هذا الكاهن ، أصدر قراراً بقتل أندرونيكوس عقاباً له على فعلته ، ولعله أراد بذلك أن يتفادى ثورة اليهود ضده لقتل هذا الكاهن خاصة وأنه قتل من خلال خدعة غير أخلاقية ، أما منيلاوس فحينما علم بعقاب أندرونيكوس ، عمل على استمالة قلب الملك ، لذا فقد دعا شقيقه لسيماخوس لسلب المزيد من أوانى وودائع المعبد ليقدمها للملك ، وعلى الجانب الآخر قام اليهود المتشددين بالتجمهر حول ليسيماخوس يريدون الفتك به ، ولم تستطع قواته التصدى لهم ، فقتل منهم الكثير وفرّ الباقون ، وقد كان لسيماخوس من بين القتلى وجاء مقتله أمام الهيكل (٣).

---

(1) Tcherikover, Hellenistic civilization, p. 172 .

(2) Ibid.

(٣) جريتس ، تسيفى ، تاريخ إسرائيل ، ص ٢٧٤ .

وقد لا نجد في مسلك أندرونيكوس ما يثير العجب فقد كان من رجال الحرب الذين لا يتقيدون بمواثيق ، ولكن ما يثير العجب حقًا هو موقف الملك الذى لم يكن فى موقف ضعيف ليفعل ما فعل ، ولربما أراد تهدئة الرأى العام كما سبق وأشرنا .

وقد أدت الأحداث السابقة لاتهام منيلاوس أمام البلاط الملكى ، وهنا قام مجلس التشريع اليهودى بإيفاد ثلاثة من رجال القدس المختارين للمثول أمام الملك وعرض شكواهم ضد منيلاوس ، وحينما شعر منيلاوس بأنه فى مأزق لجأ كعادته لتقديم الرشوة لأحد المقربين للملك ألا وهو بطلميوس بن دوريمينيس ، ذلك الذى قام بإثناء الملك عن عزمه ، ولم تنته القضية ببراءة منيلاوس فقط وإنما قام بإعدام رجال القدس الثلاثة ، وعاد منيلاوس لعمله وسط استياء الجماعة (١).

غزو أنطيوخوس الرابع لمصر :

وفى غضون ذلك جدت على الجبهة الجنوبية أمور بين السلوقيين والبطالمة ، كان محورها المشكلة القديمة بين الطرفين المتعلقة بإقليم جوف سوريا ، ذلك أن الوصيين على الملك بطلميوس السادس ملك مصر وهما يولايوس ولينايوس فكرا فى القيام بدور يظهر نشاطهما السياسى والعسكرى ، ولعلهما أرادا إحياء توجهات البطالمة الأوائل فى أن يكون هذا الإقليم الهام تحت السيطرة البطلمية ، غير أن أنطيوخوس سارع بالتصدى لهما ، وفى عام ١٧٠ ق.م. قام الملك السلوقى بغزو مصر حيث انهارت أمامه لسوء الأحوال الداخلية ، ولكن اندلاع الثورة فى الإسكندرية ، وخلع الملك بطلميوس السادس الضعيف ، وإعلان شقيقه الأصغر بطلميوس يوراجيتس ملكًا على مصر ووساطة بعض سفراء المدن الإغريقية ، جعلته ينسحب من مصر (٢).

وفى عام ١٦٨ ق.م. عاود أنطيوخوس الرابع غزو مصر ، ولكنه واجه فى هذه المرة من لا يستطيع التصدى له ، حيث أنهت روما معاركها منتصرة ، ومن ثم استطاعت التدخل لفض الاشتباك والقضاء على أحلام الملك السلوقى ، وبالفعل فعندما ذهب السفراء الرومان لمقابلة

---

(1) Tcherikover, Hellenistic civilization, p. 173 .

(٢) العبادى ، العصر الهلينستى ، ص ٨٦ – ٨٧ ؛ يحيى ، لطفى عبد الوهاب و مكاوى ، فوزى عبد الرازق وحجازى ، عبد العزيز عبد الفتاح ، التاريخ اليونانى والرومانى ، القاهرة ١٩٨٥، ص ١١٢ .

الملك السلوقى ، فإنهم لم يردوا عليه تحيته وبدلاً من أن يضع السفير الرومانى يده فى يد الملك وضع الرسالة التى تتضمن قرار السنات ، وطلب منه قراءتها قبل كل شىء ، وحينما علم الملك بما بها أخبره بأنه سوف يجيبه فى وقت لاحق ، ولكن السفير الرومانى قام برسم دائرة حول قدمى الملك وطلب منه أن يجيب ما بالرسالة قبل مغادرة تلك الدائرة ، ومن ثم انسحب الملك من مصر (١).

ولعل قبول الملك لقرارات مجلس السنات الرومانى لهو أكبر دليل على ما أصبح للرومان من هيمنة على شئون الممالك الإغريقية بطلمية كانت أو سلوقية ، فقد كانت دائرة بوليبيوس تعنى أن البطالمة قد أصبحوا مدينين بدولتهم لروما ، كما أن الملك السلوقى لم يكن يستطع أن يرد لمجلس السنات أمراً ، ومن ثم نلاحظ أن التدخل الرومانى فى شئون السلوقيين قد اتخذ اتجاهًا بالغ الخطورة على مقدرات هذه الدولة(٢) .

وقد ارتبطت معارك أنطيوخوس الرابع ضد مصر ارتباطًا وثيقًا بما حدث فى فلسطين من أحداث كبرى ، حيث لم يفت الملك السلوقى أن تمتد يده - فى طريق عودته من حملته الأولى على مصر - لما تبقى من ودائع بمساعدة منيلاوس ، وقد زاد هذا بالطبع من حنق اليهود على الملك (٣).

كذلك فإنه أثناء معركته الثانية ، انتشرت إشاعة عن مقتله ، وقد أدى هذا إلى مهاجمة ياسون للمدينة بهدف إبعاد منيلاوس عن السلطة ، أما منيلاوس فقد فر من المدينة محتميًا بالحامية ، وحينما علم الملك السلوقى عاد للمدينة على الفور (٤)، وهناك قام بقتل ثمانين ألف

---

(١) Polybius, XXIX, 27 ؛ نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ص ٢١١ ؛ بل ، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) روستوفتزف ، الإمبراطورية الرومانية ، ص ٢٤ - ٢٥ ؛ وللمزيد راجع : نصحى ، " الاتجاهات الجديدة فى سياسة مصر الخارجية فى عهد البطالمة " ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث ، يناير ١٩٥٥؛ مندلس ، دورون : " همديناه هحشمونائيت بعولام هعتيق " ، (الدولة الحشمونية فى العالم القديم) ، مقال فى كتاب . فترة الأسرة الحشمونية ، ص ٨٥ .

(٣) شترن ، مناحم : قرارات أنطيوخوس ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٤) لڤين ، يسرائيل ، خلفية القرارات الدينية ، ص ١٦ .

رجل فى ثلاثة أيام(*) ، وقمع التمرد ثم ترك فى المدينة قائد جنده أبولونيوس تحسباً لوقوع أى تمرد آخر ، وليخضع أبولونيوس المدينة قام باتخاذ بعض الإجراءات أهمها أنه دنس المعبد وبنى مذبحاً للإله زيوس الأوليمبى [١].

كما قام أبولونيوس بتوقيع بعض العقوبات الاقتصادية ، تمثلت فى تقديم ثلث أية غلال ، ونصف نتاج ثمار الفاكهة كضريبة للسلطات ، هذا وقد تمثلت العقوبة الأساسية بإقامة مستوطنة الجند المسماة (الحقرا) التى شملت منطقة سكنية كاملة من المتأغرقين المتطرفين ممن تعاونوا مع السلطات وانفصلوا تماماً عن الطائفة اليهودية [٢].

لم يكتف منيلاوس بما حدث ، بل إنه بدأ فى دفع الملك السلوقى أنطيوخوس الرابع أبيفانيس لاستكمال خططه لأغرقة الجماعة [٣].

وبالفعل أفلح منيلاوس فى حمل الملك على اتخاذ موقف أكثر تشدداً ، بدا فى شكل القرارات المشهورة التى أصدرها فى عام ١٦٧ ق.م. ، والتى اشتملت على :

(١) منع تعليم التوراة أو تعلمها .

(٢) تحريم الختان .

(٣) إجبار اليهود على الاشتراك فى طقوس وثنية ، وتقديم القرابين للآلهة الوثنية .

(٤) أكل لحم الخنزير [٤].

(٥) عدم حفظ يوم السبت .

(٦) تدمير المبانى التى يجتمع فيها اليهود للصلاة وإقامة معابد للآلهة اليونانية محلها[٥].

(*) وهو رقم فيه مبالغة ، وهو ما يبدو من طبيعة الأرقام فى هذه الفترة .

(١) سمحونى ، ى . ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٨ .

(٢) شفارتس ، دانيال : " هحقراه هيهوديت بيمى هبيت هشنى " ، (المجتمع اليهودى فى فترة المعبد الثانى)، (القدس ١٩٩١) ، ص ٩٣ ؛ شاش ، أ : " متنوعاه مهلينستيت فى جزيرون انطيوخوس " ، (الحركة الهللينستية وقرارات أنطيوخوس) ، مقال فى كتاب : " ههستوريا شل عم يسرائيل ، هتقوفاه مهللينستيت " ، (تاريخ شعب إسرائيل ، الفترة الهللينستية) ، (إعداد : أفراهام شاليط ، أوريئيل رباڤورت ، (إسرائيل ١٩٨٣) ، ص ٩٤ .

(٣) جريتس ، تسيڤى : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٦٩ .

(٤) التلمود البابلى ، تعنيث ، ١/١٥ .

(٥) سمحونى ، ى . ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٩ .

وإذا عنّ لنا أن نبين حقيقة الدوافع التى حملت الملك السلوقى على اتخاذ هذا الموقف المتشدد ، لوجدنا أن أحد الباحثين وهو فيكتور شريكوفر يلخص الموقف من خلال تقسيمه لآراء شتى الباحثين حول هذه الدوافع ، فأما أولئك الذين يرجعون هذا الموقف المتشدد لطباع الملك نفسه ، فأنهم لا يستطيعون تقرير أن هذا العامل هو وحده المسئول عن ذلك ، وإن كان عاملاً مهمًا من غير شك ، فلم تكن طباع الملك هى العامل الوحيد وإنما كان أحد العوامل، فالمؤرخ اليونانى بوليبيوس يصفه بأنه كان عصبى المزاج غير متزن نفسيًا ، فلم يعرف كيف يحافظ على احترام المُلك ، فقد كان يتودد للعامة ، وقد قيل عنه أنه كان يرقص ويقفز أمام الجميع ببهجة ، ويتلذذ فى دورات المياه حينما يسكب أكواب الصمغ فوق رؤوس الحضور ، وهو فى مواضع أخري يورد حديثًا عن الملك يظهره على أنه أكثر إيجابية ، فهو الذى سعى لتجديد مملكته وإيقاظها من سباتها وضعفها ، فيذكر فى هذا المجال منحه المدن اليونانية حقوقًا وعمله على تقوية وضع دولته من الناحية العسكرية ، ويتمثل هذا فى حملتيه المتتاليتين على مصر من أجل تحقيق أغراض توسعية ، كما تشهد طبيعة علاقته مع روما بما كان يتمتع به من مكانة على الساحة الدولية ، ومن هنا يظهر التناقض بين الصورتين لدى المؤرخ نفسه ، ويظهر صدى هذا التناقض عند المحدثين ، فإذا كان أنطيوخوس فى عين كلاوزنر رجلاً فاسد الأخلاق ، فهو فى عين روستوفتزف أحد الشخصيات المهمة بين ملوك الأسرة السلوقية ، ويرى شريكوفر أن ما ورد عن شخصية الملك إنما كان استنادًا لأعمال أدبية لا تتقيد بحقيقة تاريخية (١).

ومن خلال رأى لفيلكن يوضح شريكوفر رأيًا ظهر فى القرن التاسع عشر مؤداه أن العامل الأساسى فى سياسة الملك أنطيوخوس الرابع هو ارتباطه الشديد بروح الثقافة الهلينية ، وانطلاقًا من دعمه لنشر الثقافة الهلينية بين سكان مملكته ، لتكون وسيلته فى توحيد دولته الكبرى ، وصهرهم فى بوتقة واحدة ، وكان من الطبيعى أن يوجد بين اليهود من يعارض هذا الاتجاه معارضة قوية ، ويرى شريكوفر أن قوة البرهان فى هذا الرأى تعتمد على مبررين **أولهما** : حقيقة أن الملك السلوقى كان هلينيًا متحمسًا للهلينية ، وكانت بالنسبة له مجرد

---

(1) Tcherikover, Hellenistic civilization, pp. 175 - 176; cf: Polybius, vol: vi, xxvi, 10& xxxi, 3-4; cf. Diod. Sicul, vol: xi, xxix, 32& xxxi, 1-2; Mahaffy, J. P., Alexander's Empire, (London 1888), p. 296 .

مظهراً ثقافياً روحانياً حقيقياً ، ويمكن أن نفترض أن إعلاءه من شأن هذه الهلينية فى بلادها وبين أهلها لم يصدر عن دوافع ثقافية بل عن دوافع سياسية واقعية ، ولعل ما يعزز رأياً كهذا هو تأثره الشديد بالثقافة الرومانية ، أى أن سياسته الهلينية كانت تستهدف تقوية مملكته وليس من أجل الثقافة فى ذاتها ، ويمكن أن تتضح سياسته تلك فى المدينة اليونانية والمدن الشرقية بـ (البوليس) على نحو ما فعله فى مدينة القدس .

ثانيهما : أن تحويل هذه المدينة (القدس) لمدينة على النمط الإغريقى ، حيث عرفت باسم (أنطاكية الجديدة) ، لم يترتب عليه تحول ثقافى حقيقى بمعنى أن الأوضاع الدينية قد ظلت على ما كانت عليه(١) .

ثم يشير شريكوفر لرأى ثالث يمكن أن نطلق عليه الرأى التوفيقى والذى يمثله كل من (روستوفتزف – أبل) وخلاصة هذا الرأى أن الملك السلوقى لكى يقوى مملكته الضعيفة تطلع لتقوية مركزيتها السياسية من خلال تقوية وحدتها الثقافية ، وكان تحديد عقيدة واحدة مشتركة لكل سكان المملكة أحد سمات هذه السياسة ، وهو ما وردت ملامحه فى المصادر اليهودية مثل سفر المكابين الأول (١ – ٤١) وسفر دانيال (١١ – ٣٦) ، ومن المعلوم أن أنطيوخوس قد تنكر للعبادة الرسمية والتى كانت تسود المملكة السلوقية حتى عهده ، وأنه أعلى من شأن عبادته الجديدة التى كان محورها الإله زيوس الأوليمبى ، كما كانت هذه العبادة مرتبطة بشكل خاص بتأليه نفسه ، ولهذا التفسير ما يدعمه من دراسة المسكوكات من نقود وميداليات ، حيث يظهر احتفال الملك الشديد بهذه العبادة على حساب التقليدية القديمة الخاصة بالإله أبولون ، هذا وقد جذب هذا الرأى التوفيقى الباحثين أكثر من غيره ، خاصة وأن زيوس الأوليمبى كان إلهاً يمكنه التشبه بالآلهة الشرقية ، ويرى شريكوفر أنه ليس لدينا من الأدلة ما يشير إلى أنه قد كانت للملك السلوقى تطلعات من هذا القبيل ، كما لا يوجد لدينا ما يسوغ لنا أن نفترض أن اليهود قد سقطوا ضحية لسياسة الملك السلوقى ، وأن افتراض وجود هذه السياسة لا يتعدى مجرد استنتاجات لبعض الباحثين (٢).

---

(1)Tcherikover, Hellenistic civilization, pp. 178 - 179 .

(2)Ibid, pp. 179 - 180 .

ويورد شريكوفر رأياً رابعاً يمثل عدداً من الباحثين منهم (أوتو - تارن) ، ومؤداه أن ذلك الملك السلوقى قد وجد نفسه بإزاء مشكلتين تمثلتا فى خليط من العبادات المختلفة داخل مملكته الضعيفة ، وأن المصادر تكاد تجمع على أن التوتر بين طرفى النزاع - المتأغرقين والمتشددين - قد انفجر لأسباب سياسية فقط ، ثم تحول الأمر بعد ذلك ليأخذ شكلاً دينياً ، وهذا الرأى كما يرى شريكوفر لا يمكنه أن يفسر الكيفية التى تبدلت بها المشكلة السياسية وتحولت لكراهية دينية (١).

وينهى شريكوفر عرضه لمختلف الآراء برأى بيكرمان فى كتابه (إله المكابيين) ومؤداه أن الملك السلوقى كان يُعد تلميذاً لتعاليم الأبيقوريين ، وأن سياسة الاضطهاد كانت تعنى إيقاف الشريعة القائمة وإحلال غيرها محلها ، وهو ما من شأنه أن يؤدى لكراهية دينية لم نشهد لها مثيل فى العالم القديم ، كما أن هذا الملك السلوقى لم يفكر فى حرق التوراة وتحريم الختان والإجبار على أكل لحم الخنزير وما شابه ذلك من القرارات التى سبق أن ألمحنا إليها ، ولعلنا نسلم بهذه الأمور إذا افترضنا أن هذا الملك لم يكن ورائها ، وإنما دعاة الرصلاح الهلينستى فى القدس؛ أى الكاهن الأكبر منيلاوس وأعوانه الذين كانوا الموعزين الحقيقين بهذه القرارات، وأن عمل ذلك الرجل كان الأمر بإيقاف الشريعة التوراتية فى يهودا ، أما التنفيذ فقد تم بأيدى المتأغرقين الذين كان هدفهم هو القضاء على دروب الاختلاف بين اليهود وسائر الشعوب ، والانفتاح على الشعوب الأجنبية ، تلافياً لاتهامهم - أى اليهود - بأنهم برابرة ، ومن ثم ألقى بيكرمان بالتبعة على كاهل اليهود المتأغرقين ، ولعل ما يدعم رأيه هذا هو انتساب عملية أغرقة القدس ليس لأنطيوخوس الرابع ، وإنما للمتأغرقين ، الذين كانوا المبادرين باتخاذ قرارات الإصلاح (٢).

---

(1)Tcherikover, Hellenistic civilization, pp. 180 - 183 ; cf. Rostovetzeff, M., The social and aconomic history of hellenistic world, (Oxford 1953), pp. 64 - 65; Bamberger, B., The story of Judaism, (New York 1971), p. 77 .

(2) Tcherikover, Hellenistic civilization, pp. 183-186; cf: Bickerman, Elias, The God of the Maccabees, Trans.H.R. Molehring, (Leide 1979); Cf: Hengel, M., Judaism and Hellenism, trans. J.Bowden, (Philadelphia 1981), p. 287 .

ويخلص شريكوفر بعد استعراضه لآراء مختلف الباحثين إلى أن تمرداً آخر قد وقع قبل اتخاذ الملك السلوقى لإجراءات حاسمة لإنهاء هذه الحالة من الفوضى ، وهو يدلل على رأيه هذا بأمور عدة منها أن العالم اليونانى والرومانى بصفة عامة لم يعرف اضطهاد العقائد لأسباب عقدية ، وإنما كان اضطهاد ديانة من الديانات يأتى نتيجة إحساس الحاكم بأن هذه الديانة يمكن أن تشكل خطراً يتهدد حكمه ومملكته ، فإذا أضفنا إلى هذا ما كان قد انتشر فى ذلك الوقت من قصص معادية للسامية ، تصف بعضها ديانة إسرائيل بأنه دين بربرى ينطوى على كثير من القسوة ، وكانت بعض وصايا هذه الديانة قد تحولت إلى شعارات حرب ضد السلطة ، فإن هذا يوضح لنا موقف الملك السلوقى المتشدد من خلال قراراته تلك المشهورة (١).

وأخيراً يرى الباحث أن ذلك الملك قد اتخذ قراراته المعروفة لسببين رئيسيين هما :

(١) التدخل الرومانى المستمر فى شئون الدولة السلوقية ، وعملها على دعم ومساندة المتمردين للقضاء على هذه الدولة ، والاستيلاء على ممتلكاتها فى الشرق، الأمر الذى دفع ذلك الملك لمحاولة ربط دولته برباط وثيق وبأى شكل .

(٢) مساندة المتأغرقين المستمرة للملك ، ودفعهم إياه لتحقيق طموحاتهم المتمثلة فى الخروج من إطار اليهودية الضيق للعالم الفسيح .

كما لا يمكن أن نفترض أن يكون ذلك الملك قد اتخذ هذه القرارات بدافع اضطهاد اليهودية وذلك لسببين هما :

(١) لم يكن أنطيوخوس يعرف دقائق العقيدة اليهودية وخصوصيتها ليقوم باضطهادها على وجه الخصوص .

(٢) لم يكن أنطيوخوس متمسكاً بعقيدة معينة ، أو ممن يخلصون لعبادة ، أو يتمسكون بها ، فحينما شرع فى نشر الثقافة الهلينية قام باستبدال إلهه القديم أبولون ، بإله جديد هو زيوس الأوليمبى .

رد الفعل اليهودى على قرارات أنطيوخوس :

ومصدرنا الأساسى على الأحداث التى تلت هذه القرارات يعتمد بصفة أساسية على ما أوردته الأسفار المكابية عن الأحداث التالية لعام ١٦٧ ق.م، مؤكدة على الخسائر التى لحقت

---

(١) شريكوفر ، أ." هيهوديهم بعولام هيفانى فى هرومى ، (إسرائيل ١٩٦١) ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

بالمتشددين ، مما أدى لازدياد حركة المقاومة ، وقد تم إعلان القرارات فى مدن يهودا ، وقام المتأغرقين بمراقبة تنفيذها (١)، وبدأ أفراد الطائفة فى ممارسة الأساليب الإغريقية (اليونانية)، وأهملوا السبت وتدنسوا بطبخ لحم الخنزير وأكله(٢) .

أما المتشددون فقد أدى تشددهم إلى اضطرابات كثيرة ، وهجر كثير من الحسيديم مدنهم وتوجهوا للصحراء فراراً من بطش موظفى الملك السلوقى وأعوانهم ، وقد حمل سفر المكابيين الأول والثانى بعض من أعمال بطش قادة الملك السلوقى بالمتشددين (٣).

والحقيقة أن ما ورد فى هذين السفرين ينطوى على الكثير من المبالغات والتهويلات ، كما أنه يحمل بعض الحقائق التى تتطابق مع ما ورد من المدونات الإغريقية القديمة عن المملكة السلوقية ، ومنها أعمال الانحراف ونبذ عقائدهم (٤).

وإذا حاولنا فحص هذه القصص الواردة متخذين قصة المرأة وأبنائها السبعة نموذجًا ، فسنجد أن المصادر اليهودية لا تذكر لها اسمًا ، أما التلمود فنجد أن علاقته باسم السيدة علاقة متوترة ، فلا يطلق عليها أحيانًا أى اسم بل يورد أن اسمها مجهول ، كما يطلق عليها أحيانًا الأرملة ، وأحيانًا مريم بنت تنحوم وأحيانًا أخرى مريم بنت تحنوم ، أما المؤرخ اليهودى يوسيفوس فقد وردت لديه تحت اسم حنا ، ومن خلال فهم ما ورد فى سفر المكابين الثانى نستطيع أن نقر بأن القصة تحمل بعض ملامح الأدب اليونانى ، أكثر من ذلك أنه إذا أمعنا النظر فى الفقرة الواردة على لسان الابن السادس فى سفر المكابين الثانى (٧/١٨-١٩) « وبعده ساقوا السادس فلما قارب أن يموت قال لا تغتر بالباطل فإنا نحن قد جلبنا على أنفسنا هذا العذاب لأننا خطئنا إلى إلهنا ..... ، وأما أنت فلا تحسب أنك تترك سدى بعد تعرضك لمناصبة الله » . لوجدنا أنها تحمل فكرة كثيراً ما تتردد فى التراجيديا اليونانية ، ألا وهى فكرة مناصبة الإله العداء ، فلعلها تحمل معالم قصة ثيوماخوس الذى كفر بالعقيدة وبالأسس الدينية وسار فى ركب أبيقوروس ، كما نجد ملامحها لدى يوربيديس وثورته على قرارات الإله

---

(١) زوطا ، ج.أ. سفيڤق ، ى ، تاريخ شعبنا ، ص ٧٥ .

(٢) سمحونى ى.ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٩٠ .

(٣) زوطا ح . أ . سفيڤق ، ى ، تاريخ شعبنا ، ص ٧٨ .

(٤) دروزه ، تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، (بيروت ١٩٦٩) ، ص ٣٩٩ .

وتحديه له ، كما يمكن أن نقول أن أحدًا لم يصور الكبرياء لحد الاستهانة بالآلهة كما صورها إسخيلوس ، فقد كان اليونانيون شعبًا شجاعًا ، وكانت شجاعتهم نضالية وليست استسلامية، حتى أنهم عبدوا فى آلهتهم ما قرروا فقط أنهم سوف يكسبونه لأنفسهم يومًا ما(١).

ويبدو أن تلك الأوصاف التيوُصفت بها الأم وأبناؤها السبعة قد دخلت السفر كنوع من التقليد والتراث ، وأنها مجرد شفهية لم تنفذ ودخلت فى عهد الملك أنطيوخوس الرابع ، رغم أن الملك لم يكن في يهودا وقتها ، والحقيقة أن ارتباطه بهذه القصص هو أمر طبيعى يتطلبه التراث نفسه حيث من شأنه أن يعلى من واقعية الأحداث الخاصة بتقديس الرب (٢).

أما اليعازار فهو شخصية غير معروفة ، ويبدو أن القصة كانت كذلك لمجرد الإعلاء من شأن الأحداث مثل غيرها من القصص ، كما أن لحم الخنزير الذى تحرمه الشريعة اليهودية ، وما ترويه القصة عن ذلك الرجل وغيره ممن أجبروا على أكله ، كان طعامًا سائغًا فى هذه الفترة تأكله الطائفة اليهودية والحسيديم من قبلهم (٣)، وها هو سفر إشعيا (٦٥ - ٤ : ٥) يطالعنا قائلاً « شعب يغيظنى بوجهى دائمًا يذبح فى الجنات ويبخر على الآجر ، ويجلس فى القبور ويبيب فى المدافن يأكل لحم الخنزير وفى آنيته مرق لحوم نجسة » .

وقد تمثلت المقاومة اليهودية فى المتمرد الذى وقع فى عام ١٦٧ ق.م ، فى قرية موديعين الواقعة شمال غرب القدس بسبعة عشر ميل ، خارج نطاق يهودا الواقعة داخل حدود المملكة

---

(١) جوتمان ، يهوشوع : " سيبورهايم فى شفعت بنيها " (قصة الأم وأبنائها السبعة) ، مقال فى كتاب الفترة السلوقية فى فلسطين ، ص ١٩٥ - ١٩٦ ؛ وللمزيد حول هذا الموضوع راجع : غلاب ، محمد ، الأدب الهلينى (القاهرة د.ت) ؛ المسلمى ، عبد الله حسن ، دراسات فى المسرح الإغريقى - إسخيلوس ، سعيد رأفت ، (القاهرة د.ت) .

(٢) شترن ، مناحم : " متقوفاه هيلينستيت أو مدينت هحشمونائيم (٣٣٢ - ٣٣٧ لفنى هسفيراه) ، (الفترة الهللينية والدولة الحشمونية ٣٣٢ - ٣٧ ق.م) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، الفترة الهلليتنسية ، ص ١٦٠ .

(3) Bartlett, The books of Maccabees, p. 276 .

السلوقية ، وقد تزعم التمرد أسرة تسمى بالأسرة الحشمونية(*) ، وهى أسـرة كـهنوتيـة توارثت الكهانة منذ وقت طويل ، وتتكون من الأب متتياهو بن يوحنا بن شمعون الحشمونى ، وأبنائه الخمسة يوحنا ، شمعون ، يهودا ، إليعازار ويوناثان[١] ، وقد فرت هذه الأسرة من القدس بعد أن دمر معبدها وتخربت مبانيها [٢].

وطبقًا لما يرويه لنا سفر المكابيين الأول (٢٠ – ١٧) فإن متتياهو كان يعتبر حاكم المدينة غير الرسمى ، حتى أن يوسيفوس فى كتابه (حروب اليهود) يرى أن موديعين هى موطن الأسرة الحشمونية ، لعلنا نجد لهذا بعض الأدلة أهمها ظهوره هناك محاطًا بأسرته وأبنائه ، وامتلاكه ثروة كبيرة ، فعلى الرغم من ارتباطه بالقدس والمعبد طبقًا لطبيعة عمله ككاهن ، إلا أننا نجد أنه يطلق على موديعين – كما ورد فى سفر المكابيين الأول (١٣ – ٢٦) مدينة أبائه[٣].

وفى يوم ١٧ من شهر أيلول من عام ١٦٧ ق.م. توجهت قوة سلوقية لقرية موديعين تحت قيادة القائد العسكرية أبيلس ، وهناك أقاموا مذبحًا وثنيًا لإلههم وطلبوا من متتياهو على وجه الخصوص الذبح والتبخير لإلههم هذا ، فقد كان يعتبر من وجهة نظرهم كبير القرية وسيدها ، وبهذا سوف يسهِّل عليهم عناء إخضاع أهل القرية لأوامرهم ، وفى هذه اللحظات تقدم أحد اليهود المتأغرقين للمذبح ينفذ أوامر أبيليس [٤].

(*) اختلف الباحثين حول مغزى هذا الاسم ، فيرى رسيل Russel ، وتؤيده فى ذلك بعض المعاجم مثل معجم دافيد سجيف ، أن حشمونى هو حشمان الذى يعنى كردينال ، Russel D.S., The Jews from Alexander to Herod, (Oxford 1978), p. 44 ؛ كما يرى مناحم شترن أن الاسم على علاقة وثيقة بإحدى المناطق الآتية : حشمون الواردة فى سفر يشوع (١٥ – ٢٧) ونصه (وحصر جده وحشمون وبيت فالط)، أو حشمونه الواردة فى سفر العدد (٣٣ – ٢٩ : ٣٠) ونصه (ثم ارتحلوا فى حشمونه ونزلوا فى مسيروت) ، أو حوشيم الواردة فى أخبار أيام (٨ – ١١) ونصه (ومن حوشيم ولد أبيطوب) ، شترن ، مملكة الحشمونين ، ص ٤٧ ؛ ويرى كل من إسرائيل ليفن ومارهولد ، ونؤيدهما ، أن الاسم يعود للجد الأكبر حشمون ، ليفن ، خلفية القرارات الدينية ، ص ١٨ .

(1) Grant, M., The history of ancient israel, (U.S.A 1984), p. 210 .

(٢) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٨٣ .

(٣) اڤى يوتا ، ميخائيل : " ميرد هحشمونائيم أو ملحموت يهودا همكابى نجيد هسوريم " ، (تمرد الحشمونيين وحروب يهودا المكابى ضد السوريين) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٠٤ .

(٤) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٨٣ .

تغير المشهد فى لحظات ، حيث تصدى متتياهو الكاهن الكهل لقائد المجموعة واليهودى المتأغرق ، وقام بنزع السيف من يد القائد أبيلس وطعن به ذلك اليهودى ، وحينما أسرع أبيلس نحوه ليوقفه قام متتياهو بطعنه فأرداه قتيلاً ، وعلى الفور اندفع أبناء متتياهو ومعاونيهم لمهاجمة الجنود قبل أن يسيطروا على الأوضاع ويستيعدوا زمام الأمور ، وبهذا نجح متتياهو وأبناؤه ومعاونيهم فى القضاء عليهم وتدمير المذبح الوثنى (١).

فر متتياهو وأبناؤه وأتباعهم إلى تلال (جفنه) خشية انتقام الملك أنطيوخوس الرابع ، وهناك انضم لهم حشد كبير من الحسيديم الذين كانوا يتألفون من عناصر فقيرة فى المجتمع(٢).

وتعتبر هذه المنطقة – من وجهة نظر الفارين – منطقة مريحة جداً ، فسلاسل الجبال الممتدة بين السهول العميقة وسفوح جبال أفرايم – غرب خط تقسيم المياه – ذات الارتفاع الذى يصل إلى ٨٠٠م كان يكسبها وضعاً دفاعياً متميزاً ، وتفصل بين هذه الجبال أودية كثيرة وعميقة ، وتنتشر صخورها وسط منحدراتها الصخرية شاهقة الارتفاع ، ورغم صعوبة الطريق ووعورته فإن متتياهو وأبناؤه والفارين معهم كانوا يعرفون هذه الطرق الجبلية الوعرة جيداً ، إذ أنها كانت متاخمة لمناطق سكناهم الأصلية ، أما بالنسبة للغريب فهى بالنسبة له تمثل عقبة حقيقية ، ولذلك يمكن أن نفسر نجاح عملية الانسحاب للجبال ، فلم تطاردهم قوات الملك عموماً ، أو أنها يأست من مطاردتهم فى هذه الأماكن الوعرة (٣).

ورداً على مقتل القائد السورى وجماعته العسكرية ، توجهت جماعة بقيادة أبولونيوس لمهاجمة اليهود ، وحيث أنها وصلت يوم سبت فإن الجماعة اليهودية قد احتمت بالمغارات دون مقاومة رافضين الاستسلام والرضوخ لقوات أبولونيوس أو المقاومة فى يوم السبت أو تدنيس وصايا الرب (٤)، وعلى الجانب الآخر قام جنود أبولونيوس بإشعال النيران فى مدخل المغارة ،

---

(1) Grayzel S., A history of the Jews, (U.S.A 1966), p. 58 .

(2) Grant, M., The history of ancient Israel, p. 210 .

(٣) الى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١٠٤ .

(4) Roth, C., Short history of the jewish people, (London 1953), p. 70; Bright, J., A history of Israel, (London 1960), p. 410 .

فاختنق اليهود المختبئين والتهمتهم النيران (١)، ثم قام الجنود فيما بعد بقتل عدد كبير ممن تبقى من اليهود على قيد الحياة بسيوفهم (٢).

وقد أيقن متتياهو الحشمونى أن دأب السلوقيين ودعاة التأغرق من اليهود هو استغلال يوم السبت ، ومن هذا المنطلق فإنه قد تفاهم مع بعض زعماء اليهود البارزين ، على أن الأمر يقتضى إباحة الحرب الدفاعية فى يوم السبت ضد مهاجميهم (٣).

نظم متتياهو الحشمونى الجماعات الصغيرة وقادها بحذر ، فلم يخرج للحرب مع جيوش الملك الجرارة وإنما اكتفى بالهجوم المباغت – مع أبنائه ورجاله – على المدن الصغيرة والساحلية والانتقام من مواطنيها الذين انضموا للعدو وهدم المذابح الوثنية ، كما قام بختان من لم يتم ختانه من الأطفال ، هذا بالإضافة لبعض عمليات الاستنزاف التى كان ينظمها ضد قوات الملك السلوقى ، من خلال معرفته التامة بطبوغرافية المكان (٤)، وحينما شعر الملك بالقلق من متتياهو ورجاله ، قام بإرسال كتائب عسكرية تتعقبه وتطارده ، غير أن متتياهو ورجاله نجحوا فى أن ينصبوا الكمين للقوات السلوقية وهزيمتهم . وقد استمرت تلك المناوشات لمدة سنة كاملة حتى داهم المرض متتياهو فى عام ١٦٦ ق.م. حيث أنه لم يحتمل الحياة القاسية الخشنة فى الجبال فى هذه السن المتقدمة ، هذا وقد أوصى متتياهو قبل موته بتعيين يهودا قائداً للجيش حيث كان لديه من الصفات ما يؤهله للقيادة الحربية كما أوصى بتعيين شمعون مستشاراً له (٥).

وأخيراً يرى الباحث أن الدافع الحقيقى للتمرد المكابى لم يكن دينياً بل كان اقتصادياً اجتماعياً ، حيث أن اليهود كانوا منذ دخول التأثيرات الإغريقية لجوف سوريا مستعدين لتقبل هذه التأثيرات على نحو ما كان يجرى بشكل طبيعى فى بلاد الشرق الأدنى المختلفة مثل مصر وسوريا ، بل أن من اليهود من ذهب تلقائياً فى الاصطباغ بالثقافة الإغريقية لأبعد

---

(١) يعبتس ، زئيف : "سفر تولدوت يسرائيل" (كتاب تاريخ إسرائيل) ، (القدس ١٩٦٩) ، ص ٨٢ .

(٢) ريافورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٠٣ .

(٣) يعبتس زئيف ، كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٨٤ .

(٤) زوطا ، سفيڤق ، تاريخ شعبنا ، ص ٧٩ : افى يونا ، ميخائيل : أطلس كارطا لتقوفت بيت شنى " (أطلس كارتا لفترة المعبد الثانى) ، (القدس ١٩٧٤) ، ص ٧ .

(5)Tcherikover, Hellenistic civilization, p. 205; Agus, The meaning of jewish history, p. 115; Grayzel, A history of the jews, p. 59 .

مدى ، من ذلك محاولاتهم المستمرة لاستبدال الشرائع اليهودية بالتقاليد اليونانية ، وتبنى القيم واللغة اليونانية ، والتحول لأنماط العمارة الإغريقية .

وحينما تولى أنطيوخوس الرابع الحكم وسعى لربط أجزاء مملكته من خلال نشر الهلينية ، لم يجد من بين اليهود معارضًا ، بل وجد من بينهم من يدعمه ويُسدد خطاه ، لقد كانوا المتأغرقين الذين سعوا لتغيير وجه الطائفة اليهودية بنشر المدن اليونانية وتحويل القدس لواحدة من بينها تحت اسم (أنطاكية الجديدة) ، وحينما أراد الملك دعمًا ماليًا قدموا له الكهانة الكبرى والمتنافسين والمزايدين على شراء ما لا يمكن لأحد شرائه لما له من خصوصية يعرفها كل يهودى ، وتحضه عليها تعاليم الشريعة اليهودية ، وكان من نتائج هذا أن امتدت أيدى هؤلاء الكهنة لتسلب المعبد ودائعه ومخصصاته .

ثم يسعى هؤلاء الكهنة لإقامة الملاعب الإغريقية والساحات ، تاركين مهامهم فى المعبد متوجهين لهذه الساحات الرياضية لممارسة ما كانت تقدمه من أنشطة ، خاضعين لما كانت تمليه عليهم من رغبات فى التزام ممارستها ، وما عرف عنها من عُرى وتقاليد أخرى تتنافى والشريعة اليهودية .

وحينما صدرت قرارات الحظر ، وتوجهت القوة السلوقية لتنفيذ هذه القرارات فى موديعين، بداية بالذبح على المذبح اليهودى ، فإن ذلك كان يعنى أن الكهنة هم المضارين الحقيقين من هذه القرارات ، ذلك أن الهيكل كان يمثل لهم مصدر الرزق الأساسى بما كانوا يحصلون عليه من عشور ونذور ، فقد كانت أهمية هذه الوظيفة تتمثل فى كونهم خدم الرب فهم من ناحية سادة الطائفة ، ومن ناحية أخرى أثرياء اليهود بما كانوا ينالونه من جراء الخدمة فى المعبد ، فكان الكاهن ينال :

(١) عُشر الأعشار من أفراد الطائفة اليهودية (عدد ١٨ – ٢٥ : ٣٢) .

(٢) فداء الأبكار وذبائح الخطايا والاثام (لاويين ٢٧ – ١ ك ٢٣) .

(٣) بواكير المحاصيل (خروج ٢٣ – ١٩)

(٤) جزء من غنيمة الحرب (عدد ٣١ – ٢٥ : ٢٩)

(٥) خبز ولحم التقدمات التى تقدم أثناء الخدمة (لاويين ٦ – ٢٤ : ٢٩)(*) .

وهو ما يعنى ببساطة أن تحول ذلك الهيكل لامكان للعبادة اليونانية هو حرمانهم من مصدر الدخل الأوحد .

(*) للمزيد حول هذا الموضوع راجع : شنودة ، المجتمع اليهودى ، ب ٢ ، ف ٢ .

الفصل الثالث

أعمال يهودا المكابى وسياسة يوناثان

انتقلت قيادة التمرد بعد وفاة الأب متتياهو الحشمونى لابنه يهودا الملقب بالمكابى (*)، وقد

(*) وقد ثار جدل شديد بين الباحثين حول مغزى ذلك اللقب ، فيرى كل من شيرر Shürer فى كتابه A history of Jewish people ، وابن شوشان فى معجمه الحديث ، الجزء الثانى ، ومُعد دائرة المعارف البريطانية، فى الجزء الثانى ، وفى سياق عرضها لبعض الآراء ، أن كلمة مكابى هى اسم عبرى الأصل ، ويعنى مطرقة ، وبذلك يكون يهودا قد لقب بذلك لشجاعته ، فهو أشبه مكبيت فى هزيمته لأعدائه ، تلك الكلمة التى وردت فى العهد القديم (أرميا ١٠ – ٤) ، والمنشا (كليم ٢٩–٧) ، كما أنه أشبه فيما يراه معد دائرة المعارف البريطانية بالملك الإنجليزى إدوارد الثانى الملقب بمطرقة الإسكتلنديين Hommer of scots ، ولكن هذا الرأى مرفوض ، ذلك أن الصفة النسبية من مكاباه لا تكون مكابى ،وإنما مكاباتى .

كما يعرض مؤلف دائرة المعارف البريطانية رأيًا آخرًا ، آيته أن مكابى تعنى Extinguisher أى مـــن يطفئ النار ، ولعله كان يقصد هنا الكلمة العبرية مكبيه من الفعل العبرى كيباه ، ولكن هذا التفسير يبتعد بنا عن مغزى الكلمة وارتباطها بالتمرد .

ويرى دانيال شفارتس فى كتابه المجتمع اليهودى، وفى سياق عرضه لبعض الآراء ، أن الكلمة مأخوذة من مكفيه أى تكفاه والتى تعنى أمل ، أو أنها جاءت من صورة رأسه ، وهو ما كان شائعًا فى هذا العصر الهلينستى عن طبيعة المسميات ، ولكننا نرفض هذين الرأيين ، وذلك أن الرأى الأول لا علاقة له بتركيب الكلمة ومغزى ارتباطها بالتمرد ، أما عن الثانى فلا نستطيع أن نجزم به ، حيث لم يرد إلينا ما يوضح أن رأسه كانت تشبه المطرقة .

كما يربط البعض ذلك اللقب مكابى باسم مخبيناى وهو أحد زجال دواد الأقوياء الوارد ذكره فى سفر أخبار الأيام الأول (١٢–١٣) ونصه (يرمياهو العاشر ومخبناى الحادى عشر) ، ولكن لماذا هذا الرجل دون غيره ، ولماذا لم يسم بـ (يرمياهو) على سبيل المثال ، فنحن نرى أنه مجرد تلفيق لا أكثر من هذا .

ويرى محمد عزه دروزة فى كتابه تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، أن هذا اللقب مشتق من مكبيه والتى تعنى مخبأ ، وذلك أن زعماء التمرد قد اختبئوا أول أمرهم فى المغارات حتى أعدوا أنفسهم للعمليات الحربية ، ولكن هذا أمر غير وارد فكلمة مكبيه لا تعنى مخبأ ، كما أنها لم ترد على هذا المعنى فى معاجم اللغة العبرية.

كما يرى فريق يمثله كل من رسيل Russel ، وروث Roth والدبس أن الاسم يعود لاختصار الأحرف الأولى للفقرة فى سفر الخروج (١٥–١٦) " مى كموخاه بإيليم ها " أى من مثلك بين الآلهة يا رب ، أو جملة متتياهو كاهن جا دول، والتى تعنى متتياهو كاهن أكبر ، وأن هذه الجملة ق نقشت على خاتم يهودا ، وكتبت على راية التمرد ، ورغم اقتراب هذا الرأى من الصواب ، إلا أنه وكما ترى د. منى ناظم فى كتابها الطائفة اليهودية فى فلسطين – ونؤيدها – لم يتم العثور على مخلفات لتلك الأسرة تؤكد لنا هذا الأمر ، كما أن الخلط بين هاتين الفقرتين ، والخلط بين تعبيرى مكابى (ك) / مكابى (ق) ، يثير فى نفوسنا الشك حول طبيعة ذلك اللقب . =

كان طبيعيًا أن يكون رد الفعل السلوقى إزاء الهزائم التى تلقوها – وهى هزائم قتل فى غضونها القائد السلوقى وحوصرت القدس والقلعة – هو أن يحشد الملك قوات جديدة وكل قيادتها للقائد العسكرى سيرون (Seron) من أجل قمع التمرد [١]، وقد عبرت هذه القوة السورية السهل ووصلت حتى اللد ، ثم توجهت شرقًا صوب جبال يهودا عبر الأردن غير بعيد عن موديعين ، وقد استطاعت هذه القوة بفضل معاونة المتأغرقين أن تهتدى إلي الطريق المعبد بين شقوق الجبال ، وأن تتخذ مواقعها عند بيت حورون الأدنى شمال غرب القدس ، فى حين كان يهودا يعسكر بقوته فى بيت حورون الأعلى ، وبهذا كان فى استطاعته كشف القوة السلوقية المتقدمة نحوه ، حيث أن بيت حورون الأعلى يرتفع عن بيت حورون الأسفل بحوالى ٣٠٠ متر [٢]، وبفضل هذا الموقع المتميز ، استطاع يهودا المكابى وقوته مباغتة القوة السورية وهزيمتها وقتل قائدها سيرون [٣].

ولعل أسباب انتصار يهودا المكابى فى هذه المعركة ترجع إلى تمكنه من المباغتة واختيار أفضل المواقع ، فضلاً عن عدم اشتراك القوة الأساسية للجيش السلوقى فى المعركة .

وقد أدى هذا الانتصار لتعرض أهل القدس مدنيين وعسكريين لخطر داهم حينما أمر الملك بحشد قواته للحرب ، الأمر الذى أدى لأن يطلب المتأغرقون نجدة الملك [٤]، ولكن ظروف حملة الملك فى هذا الوقت على بارثيا جعلته يترك شئون المملكة غرب الفرات فى يد أحد مقربيه – ويدعى ليسياس – والذى عينه قائدًا للمنطقة الممتدة من نهر الفرات حتى حدود مصر ، ونائبًا له هناك ، وبالفعل توجه الملك فى ربيع ١٦٥ ق.م. على رأس حملته لبارثيا تاركًا قمع التمرد[٥]، ورعاية ابنه الصغير فى يد نائبه ليسياس [٦].

والحقيقة أنه رغم اهتمام الملك بهذه الحملة الموجهة لقمع التمرد ، فإنه لم يوليها العناية والرعاية الكافية التى تتناسب وخطورتها ذلك أن ليسياس لم يتصد للأمر بنفسه ، وإنما وكل

= وأخيرًا يرى الباحث أن لقب مكابى هو صفة نسبية من كلمة ؟؟؟ والتى تعنى (الزمبة – السنبك) ، فتكون كلمة مكابى هى الضاربة بالزمبة .

(١) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٨٥ .

(2)Bar-Kochva, B., Judas Maccabaeus, (Camridge 1989), pp. 217-218; Ricciotti, G., The history of Israel, p. 240 .

(٣) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٨٦ .

(٤) افى ، يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١١٠ .

(٥) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٨٦ .

(٦) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٧٠ .

أمر الحملة لأحد قادته وهو بطلميوس بن دوريمينس حاكم جوف سوريا الذى قام بدوره بتعيين كل من جورجياس مستشاراً له ، ونيكانور رئيساً لأركانه (١).

ونلاحظ أن السفرين اللذين يتحدثان عن الحملة لا يتفقان على عدد الجند ، فعلى حين يذكر سفر المكابين الأول (٣/٣٨ - ٤٠) أن الجيش السلوقى يضم ٤٠ ألف من المشاة ، و ٧ آلاف من الفرسان ، نجد أن سفر المكابين الثانى يورد أن الجيش السورى يضم ٢٠ ألف من المشاة فقط ، أضف لهذا تجار العبيد الذين انضموا للحملة أملاً فى شراء الرقيق اليهود بثمن بخس(٢)، ونحن نرى أن هذه الأرقام مبالغ فيها مبالغة واضحة ، وهو من سمات الأسفار المكابية ، ذلك أننا نلاحظ أنه فى الوقت الذى كانت فيه المملكة السلوقية أكثر قوة على عهد أنطيوخوس الثالث ، وحينما كانت القوات السلوقية والبطلمية مجندة للحرب ، ولمعركة حاسمة مثل معركة رفح من عام ٢١٧ ق.م، والتى كانت تتعلق بجزء عزيز من المملكة السلوقية وهو إقليم جوف سوريا ، كان قوام الجيش السلوقى طبقاً لأقوال بوليبيوس ٦٨ ألف جندى منهم ٣٨٠٥ ألف جندى سورى ، وفضلاً عن هذا فإن مما يدعو للشك فى ذلك أن تلك الأرقام تتشابه مع الأرقام المذكورة لدى الآراميين الذين حاربهم داود وانتصر عليهم ، كما ورد فى سفر أخبار الأيام الأول ، غير أن هذا لا يمنعنا من افتراض أن القوة السلوقية كانت تفوق قوة يهودا المكابى ، كما يتردد فى بعض المراجع (٣).

والوارد أن يهودا قد قسم قواته المقدرة بـ ٦ آلاف جندى إلى آلاف ومئات وخمسينات وعشرات ، وأمر بإعفاء كل متزوج حديثاً أو خاطب فتاة أو من غرس كرماً أو كان خائفاً من الحرب بالعودة لمنزله ، ثم سار بقواته حتى نزل عماوس وبدأ فى إعدادهم لملاقاة الجيش السلوقى ، والملاحظ هنا أن هذا التقسيم هو نفسه الوارد فى العهد القديم سفر الخروج (١٨ - ٢١ : ٢٢) ، وملوك ثان (١-٩) (*)، وهو ما يجعلنا نتشكك فى هذه الأحداث ووقوعها .

---

(١) جرتسوفسكى ، ى : " كتسور دفرى هيماميم لعم يسرائيل - يسرائيل بأرتسو " (مختصر تاريخ شعب إسرائيل ، إسرائيل فى أرضه) ، (وارسو ١٩٠١) ، ص ٧٧ .

(٢) افى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١١٠ .

(3) Hosmer J.S., The Jews(London 1885), p. 67 .

(*) سفر الخروج (١٨ / ٢١ - ٢٢) " وأنت تنظر من جميع الشعب ذوى قدرة خائفين الله أمناء مبغضين الرشوة وتقيمهم عليهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات " ، ملوك ثان (١-٩) " فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد إليه وإذا هو جالس على رأس الجبل ، فقال له يا رجل الله الملك يقول إنزل " .

معركة عماوس :

وإزاء إخفاق محاولات الجيش السلوقى السابق لاختراق يهودا من الشمال والشمال الغربى ، كان لزامًا على السلوقيين أن يختاروا طريقًا آخر للهجوم ، فهاجموا من ناحية الغرب، ووصل جيشهم لمنطقة عماوس ، وهنا كان عليهم أن يختاروا إما البقاء فى هذا الموقع من أجل وحدة الجيش ، وفى هذه الحالة لن ينجحوا فى اختراق القدس وتحرير المتأغرقين المحاصرين فى القلعة ، أو التقدم فى رتل واحد صوب القدس عبر بيت حورون ، وفى هذه الحالة سيكون الطريق وعراً خاصة بعد هزيمتهم السابقة ومقتل القائد العسكرى سيرون ، وإما أن يقسموا الجيش وهو ما أخذوا به فى النهاية (١).

وبناء على ذلك خرج جورجياس تحت جنح الليل ومعه خمسة آلاف من المشاة وألف من الفرسان ليهاجم معسكر يهودا تاركًا نيكانور فى المعسكر مع بقية الجيش ، فقد أخبرهم رجال القلعة أن القوة اليهودية تتمركز فى عماوس (٢)، وعندما وصل القائد جورجياس لمعسكر اليهود وجده خاليًا ، فظن أن يهودا ورجاله فروا لجبال يهودا ، ومن ثم أسرع يتعقبهم ، وعندما بزغ الفجر وجد هذا القائد أن العدو الذى طارده فى الجبال ، جاء من خلفه عبر الصحراء (٣)، أما يهودا فقد استغل فرصة غياب جورجياس عن معسكره وانقض عليه وشتت من تبقى من قوات للمدن المجاورة ، وكان على رأسهم نيكانور (٤)، وقد استمرت مطاردة يهودا للقوة السلوقية لفترة توقف بعدها فى انتظار جورجياس وجيشه ، وعندما ظهر جورجياس وشاهد النيران وجيشه المنسحب ، اضطر لأن ينسحب هو الآخر جنوبًا ، وهكذا انتصر يهودا فى هذه المعركة المهمة ، على أننا يجب أن نلاحظ أن انتصاره هذا لم يأت نتيجة صدام مسلح مع الجيش السلوقى ، بل جاء نتيجة المباغتة والمناورة (٥).

دخول يهودا إلى القدس وتطهير المعبد :

رغم إدراك ليسياس لخطورة الموقف بعد معركة عماوس ، فإن انشغال الملك السلوقى بحملته الشرقية قد أتاحت ليهودا مزيداً من حرية الحركة فى تحدى السلطة السلوقية ، وحيث

---

(١) اقى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١١٠ .

(2) Bar-Kochva, Judas, p. 260 ; Ricciott, The history of Israel, p. 241 .

(٣) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٢٩٠ .

(٤) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٧٦ .

(5) Bickerman, From Ezra, p. 115 .

أن الهزيمة قد أوضحت لليسياس أن استمرار التمرد والاستهانة به ستؤدى إلى إضعاف المملكة ، فقد قرر قيادة الجيش بنفسه (١)، توجه ليسياس بقوته عبر طريق جديد بعيد عن الطرق التى أصبح يهودا يسيطر عليها بعد انتصاراته السابقة ، غير أن عدد قواته لم يكن كافيًا بالقدر الذى يدفعه كى يهاجم يهودا من محورين ، رغم ما كان واضحًا من أن ذلك هو السبيل الوحيد والأمثل للقضاء على حصار القدس (٢).

وأخيرًا قرر ليسياس التقدم من الجانب الجنوبى حيث كانت توجد هناك مناطق تجمُّع أدومى موالي للسلوقيين ، وهناك وبالقرب من بيت صور عند الحدود الفاصلة بين يهودا وأدوم دارت المعركة ، وفيها شعر ليسياس بصعوبة المواجهة مع المكابيين ، ومن ثم تراجع بجنوده مقدرًا أنه من الحكمة أن يدخل فى مفاوضات مع المكابيين ، خاصة وأن القوات السلوقية كانت موزعة فى هذا الوقت بين التصدى للمكابيين وصراع الملك ضد أرمينيا (٣)، وقد قام ليسياس- بعد استشارة الملك - بإصدار عفو عام لليهود ، وكان هذا العفو يقضى بأن يسمح لليهود بالعودة للقدس وممارسة عبادتهم فى حرية .

وقد كان من الطبيعى أن يلجأ الكاهن الأكبر مينيلاوس إلى الفرار من وجه اليهود مخافة بطشهم به ، وتأكيداً لحسن النوايا إزاء اليهود قام ليسياس بعزل بطلميوس بن دوريمينس ، وعين بدلاً عنه بطلميوس ماكرون الذى اتسم بعدم تشدده (٤).

كذلك فقد استغل يهودا ورجاله فرصة موت الملك وتوجهوا للقدس لتطهير المعبد وتكريسه للعبادة ، وفى يوم ٢٥ من شهر كيسلو (ديسمبر) دخل يهودا ورجاله القدس ودمروا المذبح وأعادوا بناء الهيكل وتأثيثه من جديد ، ثم قاموا بتحصين الهيكل ببناء بعض الأسوار والأبراج المنيعة من حوله لحمايته ، وقد اعتبروا هذا اليوم عيداً عند اليهود أطلق عليه عيد الحانوخاه (٥)(*).

---

(١) اقى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١١٢ .

(٢) اقى يونا ، ميخائيل : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٧٦ .

(4)Russell, The Jews from Alexander to Herod, p. 47 .

(٥) كاشير ، أرييه : " يهودى هتفتسوت بتقوفت هجزيروت فى هميرد " ، (يهود الشتات فى فترة الحظر والتمرد) ، مقال فى كتاب الفترة السلوقية فى فلسطين ، ص ٢٠٥ ؛ Agus, The meaning, pp. 116-117; Kuntz, The peopleof ancient Israel, (New York 1979), p. 494 .

(*) وهو عيد التجديد ، كما أطلق عليه المؤرخ اليهودى يوسف اسم حج هأوريم أى عيد الأنوار و (حج هنيروت) أى عيد الشموع، وقد أطلق هذا الاسم حينما دخلت الأسرة المكابية الهيكل فى٢٥ كيسلو=

....

= وجددوه وكرسوه للعبادة ، ومن هنا يرى يوسف كلاوزنر أن اسم حانوخاه ، يرجع إلى (حنو ك - هـ) ، ومن الجدير بالذكر أن هذا العيد يعد عيداً خارج قائمة التقويم اليهودى ذلك أنه قام على غير قاعدة مقرائية ولم يسبق لمدته سابقة فى تاريخ اليهود ، حيث يتم الاحتفال به خلال ثمانية أيام ، فحاخوناه ضحية الخروج (لاويين ٨ - ١) وكذلك حانوخاه المعبد الذى أقامه الملك سليمان (ملوك أول ٨ - ٦٥) تقام فى أسبوع واحد وليس فى ثمانية أيام ، ويزعم سفر المكابيين الثانى أن ثمانية أيام العيد هى أيام عيد المظال الذى لم يتم الاحتفال به فى موعده بسبب الأوضاع المتأزمة ، لكن السؤال الذى يطرح نفسه هو لماذا ظل فيما بعد ثمانية أيام ؟ .

وهناك تفسير آخر يربط هذا العيد بتجديد الملك حزقيال للمعبد وتطهيره من العبادات الأجنبية وإقامته لعيد الحانوخاه لمدة ثمانية أيام ، كما أن هناك من يربط هذا العيد بعيد الأنوار عند بعض الشعوب قديماً مثل بابل ، اليونان والرومان ، ذلك العيد الذى يأتى فى منتصف ديسمبر ويحتفل به لمدة ثمانية أيام ، راجع فى ذلك : لڤين ، يسرائيل : " خلفية قرارات الحظر ، ص ١٨ - ١٩ .

وقد قيل عن سبب الاحتفال بهذا العيد لمدة ثمانية أيام ، أنه خلال عملية تطهير المعبد وأثناء البحث عن قوارير الزيت لإشعال الشموع ، لم يتم العثور إلا على قارورة واحدة لا تكفى إلا للإشعال ليوم واحد ، ولكن هذه القارورة كانت كافية للإشعال لثمانية أيام ، راجع فى ذلك : ماك ، حننئيل : " تولدوت حج هحنوخاه " (تاريخ عيد الحانوخاه) ، مقال فى كتاب فترة الأسرة الحشمونية ، ص ٣١٥ .

غير أن حكماء اليهود فى العصور الوسطى قد أوردوا فى هذا الشأن أن ثمانية أيام هذا العيد تعود لأن الزيت يأتى من مكان يستغرق الوصول إليه من القدس ثمانية أيام ، كما ربط الحكماء فى القرن الثالث عشر هذا الأمر بالهيكل قائلين : أنه إذا فهمنا أن معظم الأمور فى الهيكل كانت تدور فى إطار ثمانية أيام - فالكاهن الأكبر يرتدى ثمانية قطع من الملابس ، والمغنون يستخدمون ثمانى آلات - نستطيع أن نفهم لماذا أصبح هذا العيد ثمانية أيام ، كما يرى اهرون يلينق أن ثمانية أيام عيد الحانوخاه تشير منذ البداية إلى أبناء الأسرة الحشمونية الثمانية بدءً بيهودا وانتهاءً بهيركانوس الثانى ، راجع فى ذلك : دبوراه ، الربائى كوهين : " شمونت يمى حنوخاه " (أيام الحنوخاه الثمانية) ، مقال فى كتاب أعياد ومواسم ، ص ٥٤ - ٥٥ .

والطابع المميز لهذا العيد هو إشعال الشموع الكثيرة وإضاءة الأنوار المختلفة فى هذا العيد ، كما يدخل فى طقوسه الغناء والأناشيد التى ينشدونها إشادة بالأعمال الحشمونية فى هذه الفترة ، ورغم اعتبار سفرى المكابيين الأول والثانى من الأسفار غير القانونية لدى اليهود ، إلا أن المثقفين من اليهود عادة ما يقرأونها فى هذه المناسبة ، راجع : ظاظا ، حسن : الفكر الدينى الإسرائيلى ، القاهرة ١٩٧٥، ص ٢٠٦ ؛ شنودة : المجتمع اليهودى ، ص ٢٨٣ .

كذلك فمن الأمور الواجبة فى هذا العيد عدم عمل النساء أثناءه ، حيث يعتبرون يهوديت التى خلصت شعبها من هولوبرنس قائد جيش العدو إنجازاً نسائياً فى هذه الفترة ، وهى - كما يرون - ابنة متتياهو الحشمونى ، ولذلك فهى إحدى رموز هذا العيد ، راجع : كلاوزنر ، يوسف: أسباب تمرد الحشمونيين، ص١٣ .

حملات يهودا التوسعية ضد الشعوب المجاورة :

لقد كان طبيعياً أن تثير هذه الانتصارات التى حققها يهودا مخاوف العناصر الإغريقية واليهود المتأغرقين فى شتى أنحاء فلسطين ، وكان هدف يهودا من وراء خوضه هذه المعارك ضد هؤلاء الرعايا الأجانب واليهود المتأغرقين فى أنحاء فلسطين كافة وما حولها من مدن هو أن يعود باليهود إلى القدس (١).

وقبل أن نعرض لأعمال يهودا المكابى الحربية علينا أن نقرر أنه لولا موت أنطيوخوس الرابع ، وضعف المملكة السلوقية من بعده ، لما تجرأ يهودا المكابى علي شن مثل هذه المعارك ضد هذه المدن (٢)، فبعد موت أنطيوخوس الرابع ، جلس ابنه أنطيوخوس الخامس إيوباتور البالغ من العمر ثمانى سنوات على العرش تحت وصاية ليسياس (٣)، الذى انشغل لمدة سنة بالصراع مع ديمتريوس ابن عم أنطيوخوس الخامس ، الذى ادعى حقه فى العرش (٤)، على أساس أن عمه أنطيوخو الرابع كان مجرد نائب لوالده ، أما وقد توفى فقد حانت لحظة توليه هو السلطة (٥).

توجه يهودا على رأس قوة عبر الأردن فى الاتجاه الجنوبى الغربى ، قاصداً أسرة تدعى بعون وقد استطاع هزيمتهم وإشعال النيران فى حصونهم ، ثم بدأ بعد ذلك فى توسيع نطاق عملياته ، حيث توجه شمالاً على رأس قوة تقدر بـ ٨ آلاف جندى ، فى الوقت الذى أرسل فيه أخاه شمعون على رأس قوة تقدر بـ ٣ آلاف جندى للجليل الغربى ، ، تاركاً كل من يوسف بن زكريا وعزريا مع أكثر من نصف القوة الرئيسية فى يهودا ، ورغم نجاح يهودا فى إعادة يهود الجليل الغربى ومنطقة جلعاد للقدس ، ونجاح شمعون فى إخلاء منطقة أرباتة(٦) ، إلا إنهما فشلا فى إخلاء يهود الجليل الشرقى (٧).

---

(1) Roth, Jewish people, p. 72 .

(2) Russell, The Jews from Ezra to Herod, p. 94 .

(٣) سمحونى ، ى . ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٩٥ .

(٤) شترن ، مناحم : " يهودا هحشمونائيت بعولام ههلنيستى " (يهودا الحشمونية فى العالم الهللينستى) ، مقال فى كتاب : فصول فى التاريخ السياسى ، إعداد : دانيال شفارتس ، (القدس ١٩٩٥) ، ص ٢٣ .

(٥) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٩٥ .

(٦) افى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١٥٥ .

(٧) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٧٩ .

توجه يهودا بعد ذلك للمدن اليونانية عبر الأردن ، وقد دفعته خشيته من قوة هذه المدن وولائها للملك أن يتقدم عبر الصحراء مسيرة ثلاثة أيام ، ثم قام بعد ذلك بتنظيم قواته ومطاردة الأعداء والإيقاع بهم ، كما نجح فى احتلال البصرة وبصر والكرك وغيرها من المدن، وفى هذا الوقت احتدم الصراع بين كل من القائدين يوسف بن زكريا وعزريا ضد جورجياس القائد السلوقى الذى نجح فى هزيمتهما ، وتكبيدهما خسائر فادحة (١).

وبعد عودة يهودا من حملاته السابقة ، قام بحملة على أدوم فهاجم مريشة وحبرون (الخليل) ووصل حتى أبواب أشدود ، وهناك دمر معبداً وثنيًا ، وما لبث يهودا بعد ذلك أن قام بحملة أخرى ينتقم فيها من أهل يافا نظراً لما كانوا قد ارتكبوه من إغراق ليهود يافا ، كما دمر ميناء يفنه حيث ساند أهلها أهل يافا فيما فعلوه باليهود (٢).

ويستوقف نظرنا هنا تلك الحملات المتعددة التى أرسلها يهودا المكابى فى تلك الأنحاء المختلفة ، وإزاء عدم تصورنا لأن تكون قوة يهودا قد وصلت إلى هذا الحد فإننا نرى أن الأعداد التى يذكرها المؤرخون لقوة يهودا المكابى تنطوى على الكثير من المبالغة ، وعلى ذلك لا يمكن أن نقبل أن يكون يهودا قد قام بهذه الحملات الكثيرة والمزعومة .

ورغم انتصارات يهودا المكابى الكثيرة ، فقد ظلت القدس مقسمة ، حيث ظلت القلعة فى أيدى المتأغرقين الذين ظلوا يضايقون اليهود الآتين لتأدية الطقوس الدينية ، ومن ثم حاصر يهودا القلعة فى عام ١٦٢ ق.م، فور انتهائه من حملاته (٣).

لم تستطع المملكة السلوقية أن تنظر لأعمال يهودا المكابى بلا مبالاة لفترة طويلة ، أو تسمح له بفصل فلسطين عن قلب المملكة فصلاً تامًا ، حيث قد ازدادت مخاوفها أن يستولى يهودا على القلعة ، ومن ثم قرر ليسياس العودة لإعداد خطة للهجوم على يهودا (٤)، وبالفعل

---

(١) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٩٤ .

(٢) افى يوناه ، ميخائيل : " أطلس كارطا لتقوفت بيت شنى ، همشنا فى هتلمود " ، (أطلس كارتا لفترة المعبد الثانى ، المشنا والتلمود) ، (القدس ١٩٧٤) ، ص ٢٨ .

(٣) جرتسوفسكى ، مختصر تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٠ .

(٤) شترن ، مناحم ، فترة المعبد الثانى ، ص ٢٠١ .

قاد ليسياس والملك السلوقى أنطيوخوس الخامس جيشًا كبيرًا (*)، واتجها سويًا للقدس لفك حصار يهودا للقلعة – من خلال طريق جديد – ألا وهو الجنوب ، ولكن يهودا أسرع لملاقاتهما خارج القدس ، وبالفعل التقى الجيشان عند بيت زكريا – بين القدس وبيت صور –، وهناك استطاع اقتحام يهودا ومطاردة يهودا المكابى ورجاله – الذين لاذو بالفرار – متغلبًا على الكمين السلوقى ، هذا وقد سقط إليعازار شقيق يهودا قتيلاً ، ولاذ يهودا بالفرار حفاظًا على ما تبقى من قوته ، وفى هذه الأثناء سقط حصن بيت صور فى أيدى القائد السلوقى ليسياس، وبدأ فى حصار القدس ، وقد كان لهذا الحصار خطورة كبيرة حيث كانت هذه السنة هى سنة التبوير (**)، مما أدى لسهولة سيطرة ليسياس على القدس ، ومن ثم بدأ فى إزالة آثار التمرد ومظاهره (١).

وفى هذه الأثناء اندلع تمرد قوى فى سوريا بقيادة فيليب أحد الوزراء الذين طالبوا بمكانة ليسياس بعد موت الملك ، ورغبة من ليسياس فى ألا يقسِّم قواته ، فقد قام بإنهاء الحرب مع اليهود والعودة لأنطاكية لملاقاة فيليب (٢)، وإزاء هذا اضطر ليسياس لتقديم وعد آخر لليهود ، مقرًا باسم الملك أنطيوخوس الخامس ونزولاً على مطالب اليهود ، فإنه سوف يتركهم يعيشون طبقًا لشرائع آبائهم ، وفى حرية دينية ، غير أن هذا لم يأت بجديد حيث أن هذا كان قد تم ليهودا بالفعل فى عام ١٦٤ ق.م(٣)، وفى هذه الأثناء انفصلت جماعة الحسيديم عن يهودا ورجاله ، فقد حققوا مبغاهم من الحرب ألا وهو الحرية الدينية (٤)، حيث قد رأوا أن الصدام

(*) ويذكر سفر المكابيين الأول أن الجيش السلوقى كان يتكون من ١٠٠ ألف من المشاة ، ٢٠ ألف فارس و٣٢ فيل ، أما سفر المكابيين الثانى (٢/١٣) فيذكر أنه كان يتكون من ١١٠ ألف من المشاة ، ٥٣٠٠ فارس ، ٢٢ فيل ، ٣٠٠ مركبة ، مما يدعونا لأن نتشكك فى حقيقة الرواية التاريخية اليهودية .

(**) وهى سنة الراحة التى تترك فيها الأرض دون زراعة لإراحتها ، طبقًا لما هو وارد فى سفر الخروج (٢٣ / ١٠ – ١٢) " ست سنين تزرع الأرض وتجمع غلتك وأما فى السنة السابعة فتريحها ، وتتركها ليأكل فقراء شعبك " .

(١) سفرائى ، شموئيل : " ارتس يسرائيل مميرد هحشمونائيم عد ميرد بركوخبا " ، (فلسطين من تمرد الحشمونيين وحتى تمرد بركوخبا) ، مقال فى كتاب تاريخ فلسطين ، ص ٢٥٨ .

(2) Peter, F.E., The harvest of hellenism, (London 1972), p. 268 ; The new Jerusalem bible, (U.S.A 1985), p. 693 .

(3) Tcherikovr, The hellenistic civilization, p. 228 .

(٤) سمحونى ، ى. ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٩٦ .

الدينى قد انتهى ، ومن ثم تقلصت حماستهم رويداً رويداً ، ولم يعد لديهم دافع التطوع للحرب مثل ذى قبل ، مما أدى لإضعاف قوة يهودا المكابى وفشله فى التصدى للجيش السلوقى ، ولعل فى هذا ما يشير إلى أن الحركة المكابية كانت تتجاوز الوصول للحرية الدينية إلى طموحات توسعية بما ينطوى عليه هذا من محاربة أعدائهم ، والذين لم يبادؤوهم بالعدوان وبين الحسيديم الذى كان هدفهم الأساسى هو الحصول على الحرية الدينية فحسب (١).

هذا وقد قام ليسياس بتدمير بعض الأسوار التى أقامها يهودا المكابى ليضمن عدم عودته للتمرد ثانية (٢)، أما المتأغرقين فقد جروا ذيول خيبة الأمل ، حيث اتخذ ليسياس من منيلاوس الكاهن الأكبر المتأغرق كبشًا للفداء وأعدمه ، وعين بدلاً منه كاهنًا آخراً متأغرق هو إلياقيم هذا الذى غير اسمه إلى ألكيموس (*)، ليتولى مهام منصبه ، ولكن اليهود حالوا دون ذلك(٣).

والحقيقة أنه رغم أن الملك أنطيوخوس ومعه ليسياس قد نجحا فى إخماد التمرد وقتل المتمرد فيليب والعودة بالمملكة لسابق عهدها قبل التمرد ، إلا أن الحكم لم يدم له طويلاً ، فقد آلت المملكة السلوقية شرعيًا لابن أخيه الأكبر ديمتريوس الأول الذى كان رهينة معه فى روما(٤)، وحينما توفى أنطيوخوس الرابع ، ألح ديمتريوس الأول على مجلس الشيوخ الرومانى فى طلب العودة ، ولكن المجلس لم يقتنع ، بيد أن ملكًا صغيراً وبلاطًا متفسخًا يحكمه وصى مثل ليسياس ، لهو أفضل من ملك شاب طموح حتى ولو كان صديقًا ، ومن ثم تجرأ ديمتريوس على الهروب رغم أنف أعضاء مجلس الشيوخ لطرابلس ، وهناك تمكن من الوصول لكرسى العرش (٥).

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٧٩ .

(2) Tcherikovr, The hellenistic civilization, p. 228 .

(*) وينحدر هذا الكاهن من نسل هارون ، وهو ابن أخت يوسى بن يوعزر أحد أكبر الحسيديم ، وقد كان اسمه اليونانى ياقيموس أو ألكيموس ، راجع : بن يهودا ، تاريخ بنى إسرائيل ، (القدس ١٨٩٨) ، ص١٨١ .

(٣) بن يهودا ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٤) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٠٤ .

(٥) العابد ، مفيد رائف ، سورية فى عصر السلوقيين ، (بيروت ١٩٩٣) ، ص ٤٣ .

وأمام رفض اليهود تولى الكيموس مهام منصبه ، وتحديهم إرادة الملك ، توجه الكيموس بعرض شكواه أمام الملك ، وبالفعل قام الملك بإرسال أحد قادته وهو بكحيديس على رأس قوة عسكرية لتؤمن تقليد الكاهن مهام منصبه ، حيث انشغل بإخماد تمرد تيمارخوس حاكم بابل(١).

وقد كان هذا التمرد يشكل خطراً حقيقياً لإدارة الملك ديمتريوس الأول ، حيث نصب تيمارخوس من نفسه حاكماً على الأقاليم الشمالية ، كما كان من أصدقاء الملك أنطيوخوس الرابع ، ومن ثم فقد أعلن نفسه ملكاً بعد وفاته ، كما اعترفت به روما فور إعلانه هذا سعياً منها لإضعاف المملكة السلوقى (٢).

تظاهر بكحيديس بالنوايا الطيبة ، فقام بدعوة اليهود للتشاور والسلام ، فانقسمت الطائفة اليهودية بين مؤيد ومعارض ، ففى حين رفض يهودا الذهاب لعدم ثقته فى بكحيديس ، قبلت جماعة الحسيديم الذهاب لتنقية الأجواء ثقة فى بكحيديس ، راضين بالحرية الدينية التى حصلوا عليها ، رافضين الانخراط فى صفوف المحاربين (٣)، ومن هذا المنطلق فتح الحسيديم أبواب المدينة أمام بكحيديس ورجاله ، ولكن ما أن دخلها حتى قام بقتل ستين من الحسيديم مبرراً ذلك بانضمامهم للتمرد منذ البداية (٤)، ومساعدتهم المستمرة على إفشال محاولات قمع التمرد ، رافضين تنفيذ قرارات الملك السلوقى (٥).

ورداً على فعلة بكحيديس ، قام يهودا بتنظيم صفوفه واستنزاف عدوه ، وما أن شعر الكيموس بضعف قوته حتى طلب عون الملك ، فأرسل الملك قوة جديدة بقيادة أحد قواده – ويدعى نيكانور – للقدس ، وقد كان نيكانور هذا يختلف كثيراً عن بكحيديس ، فما أن وصل للقدس حتى أعرب عن نواياه الطيبة تجاه اليهود ، فدعا يهودا للصلح ، فلبى يهودا

---

(١) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٨٤ ؛

Dupuy, The Encyclopedia of Miltary History, p. 88

(٢) شترن ، مناحم : " هبريت بن هيهوديم فى روما بشنت ١٦١ لفنى هسفيراه " ، (التحالف بين اليهود وروما عام ١٦١ ق.م) مقال فى صهيون ٥١ (١٩٨٦) ، ص ٤ .

(٣) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٠٨ .

(٤) لفين ، ى : خلفية قرارات الحظر ، ص ١٩ .

(5) Morrison, W.D., The Jews under roman rule, (London, 1890), p. 10 .

دعـــوته(١)(*)، وحينما بدأت المحادثات أرسل الكاهن الأكبر ألكيموس يعلن الملك بما حدث ويثيره ضد قـائده ، فـأرسل له الملك طالبًا مـنه تغيير سـياسته وإرسال يهودا لأنطاكية مكبلاً بالأغلال (٢)، وحينما علم يهودا بذلك لاذ بالفرار من وجه نيكانور ، ومن ثم لم يعد يتبقى أمام نيكانور سوى الحرب ، فخرج لملاقاة يهودا بجوار كفر سلمه ، ولكنه مُنى بهزيمة هناك ارتد على أثرها لقلعة القدس (٣)، والحقيقة أننا لا نملك سوى أن نتعجب من موقف يهودا في هذه المرة ، فقد دعاه بكحيديس من قبل للسلام ولكنه رفض شاكًا فيه ، وقد تبين له صدق شكوكه ، فلماذا يقبل التفاوض هذه المرة ؟! .

الأن وبعد أن تكبد نيكانور خسائر فادحة في الأرواح ، أضف لهذا شكوكه المتزايدة في جنوده من اليـهـود ، فـقـد لبَّت المملكة السلوقـيـة طلبـه باسـتـقـدام قـوات من مناطق أخـرى لنجـدته(٤)، وبالفعل التقى نيكانور بقواته الجديدة عند معبر بيت حورون واستطاع أن يمر بهم من خلاله بنجاح رغم وعورته ، وعلى الجانب الآخر نظم يهودا جيشه تنظيمًا جيدًا وعسكر عند منطقة حدسة بجوار بيت حورون ، وفي اليوم الثالث عشر من شـهـر مارس عام ١٦١ ق.م. دارت المعركة (٥)، وحيث سقط القائد السلوقي نيكانور في بدايتها(*)، فقد تحدد شكلها ، ففرَّ جنود ذلك القائد لحصن جزر مشتتين ، وعاد يهودا وقواته للقدس ، ومن ثم أصبح يوم الثالث عشر من مارس عيدًا رسميًا عند اليهود ، أطلق عليه (يوم نيكانور) ، أما ألكيموس الكاهن فقد فرَّ لأنطاكة (٦).

---

(١) يعبتس ، كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٠ .

(*) والحقيقة أنهما قد أصبحا صديقين حميمين لدرجة أن يدعو نيكانور صديقه يهودا للزواج ، فيتزوج يهودا ويقضي فترة الراحة في خضم هذه الأحداث الدامية ، ولعل في ذلك ما يدعو لأن نتساءل مندهشين : من أين ليهودا أن يدافع عن حرية الطائفة الدينية وهو صديق القائد السلوقي المحتل ، راجع في ذلك :
Bartlet, The books of Maccabees, p. 333 .

(٢) يعبتس ، كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٠٨ .

(٣) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ١٨٦ .

(٤) سفرائي ، زئيف ، فلسطين منذ تمرد الحشمونيين ، ص ٢٦٠ .

(٥) زوطا وسفيقك ، تاريخ شعبنا ، ص ٨٣ ؛ Russel, Jews, p. 51 .

(*) ويرى التلمود أنه عقب سقوط نيكانور قام جنود يهودا بقطع أطرافه وعلقوه بأبواب القدس ، وقالوا ها هي جثة من كان يسخر من القدس ، راجع في ذلك : التلمود البابلي ، تعنيت ، ١٦/١.

(٦) يعبتس ، زئيف ، كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٣ .

وقد صادف هذا الوقت سعيًا حثيثًا من جانب الرومان نحو إضعاف المملكة السلوقية ، فلم يكن غريبًا أن يسعى للاستفادة من هذا الوضع الذى أيده الرومان [١]، وقد وضحت سياسة روما تلك فى ظروف تولى ديمتريوس الأول العرش السلوقى كما أشرنا من قبل إلى أن ديمتريوس - الذى كان يقيم فى روما كرهينة - قد غادر إيطاليا على غير علم من الرومان قاصدًا سوريا ، حيث رفضت روما أن تعترف به ملكًا شرعيًا ، وقد أراد يهودا الاستفادة من الوضع القائم كى يعقد مع الرومان عهدًا يتيح له مزيدًا من حرية الحركة فى تحدى الملك السلوقى ، وهو فى موقفه هذا المزعزع ، وقد تم له ما أراد ، وتم الاتفاق على بنود بعينها قيل أنها نقشت على ألواح من النحاس وأعلنت على الملأ ، وتضمنت إعلانًا إلى ديمتريوس بأن يرفع يده عن يهودا بوصفه حليفًا لروما [٢]، غير أن البعض يشكك فى قطع روما لهذا العهد على نفسها مع يهودا المكابى ، فها هو فيشر (Fisher) يشكك فى وجود هذا العهد ، كما يرى شيروين وايت (Sherwin White) أن روما لم تقطع هذا العهد إلا فى عهد شمعون شقيق يهودا ، على أساس أنه من غير المقبول أن تقطع روما عهدًا مع مجرد قائد لحرب كانت حتى ذلك الوقت حرب عصابات [٣].

وأيًا ما كان عن قطع العهد أو عدم قطعه ، فإننا لا نجد نتائج ملموسة تترتب عليه ، وبالتالى نستطيع القول بأنه لم يعد على اليهود بأية فائدة محددة [٤].

استئناف العمليات الحربية بين يهودا والسلوقيين ومقتل يهودا المكابى :

أسرع ديمتريوس بعد نجاحه فى قمع تمرد تيمارخوس للتصدى للحركة المكابية ، فأرسل لهذا الغرض بكحيديس قائده العسكرى فى القسم الغربى من المملكة [٥]، وقد توجه هذا القائد على رأس جيش كبير ضم أفضل عناصر الجيش السلوقى عبر الجليل حتى أربيل غربى بحيرة طبرية ، وهناك أنزل بيهود هذه المدينة انتقامًا شديدًا ، ثم توجه القائد السلوقى

---

(١) سفرائى ، زئيف : فلسطين من تمرد الحشمونيين ، ص ٢٦٠ .

(٢) شترن ، مناحم : العهد بين اليهود وروما ، ص ١٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨ - ٢١ .

(٤) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٣ .

Morrison, Roman rule , p. 11 ; Tamarin, A. H., Revolt in Judea, the roed to Masada, (New York, 1968), p. 16 .

(5) Bar-Kohva, Judas Maccabaeus, p. 376 .

بعد ذلك إلى بيت شان (بيسان) ومنها إلى السامرة [١]، ثم واصل مسيرته عبر ممرات وعرة فى جبال يهودا ، وهو ما لم يتوقعه يهودا المكابى ، ومن ثم أصبح الطريق للقدس مفتوحًا أمامه ، حتى قيل أن الحملة قد وصلت للقدس فى وقت لايزيد عن ست ساعات[٢].

عسكر الجيش السلوقى فى البيرة ، فى الوقت الذى عسكر فيه يهودا جنوب غرب البيرة فى مكان يسمى إلعساه جنوب شرق رملله [٣]، وهكذا لم يعد يفصل بين القوتين سوى كيلو متر واحد [٤]، تقدم بكحيديس على رأس جيشه الكبير لمنطقة إلعساه ، حيث كان يعسكر يهودا الذى كانت قواته أقل بالطبع من قوات بكحيديس ، فيذكر أن عدد قوات يهودا كان يقدر بـ ٢٠ ألف جندى وألفى فارس فى مقابل ثلاثة آلاف جندى يهودى هو جيش يهودا بالكامل ، وحينما رأى جنود يهودا أعداد الجيش السلوقى الكبيرة ، لاذت بالفرار تاركة يهودا فى ثمانمائة جندى من قواته فقط [٥].

ويبدو أن ذكر حجم الجيش اليهودى على هذا النحو ، لهو نوع من تداعى المعانى الذى كثيراً ما نجده فى الكتابات اليهودية ، فكثيراً ما وردت هذه الأعداد فى العهد القديم لتشير لحجم القوات اليهودية ، وهو ما تمثل فى أسفار صمويل الأول (٢/١٣ ، ٣/٢٤ ، ٢/٣٧) وهوشع (٣/٧-٤) وكذلك القضاة (١١/١٦) [٦]. وهو نوع من الإسقاط الذى يعطى للحدث ومصداقيته أهمية كبرى باسناده للعهد القديم .

كما ينبغى علينا أن نرى أن كتابات كثير من المؤرخين لا تعكس سوى أفكارهم التى يضيفونها لتفسير وقائع بعينها حدثت ، فقصة الانسحاب الواردة هنا أو تقلص حجم القوة اليهودية المبالغ فيه ، مرجعها عند هؤلاء المؤرخين هو السعى لتفسير الهزيمة اليهودية تفسيراً لا يقلل من أهمية دور البطل فى صراعه الأخير [٧].

---

(١) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٣ ؛.

(٢) بركوخبا ، بتسليل : " همساع هشنى شل بكحيديس فى قراب إلعساه " ، (حملة بكحيديس الثانية ومعركة إلعساه) ، مقال فى كتاب الفترة السلوقية فى فلسطين ، ص ١٦٠ .

(٣) شترن ، مناحم : الفترة الهلليستنية ، ص ١٨٩ .

(٤) بركوخبا ، بتسليل : حملة بكحيديس الثانية ، ص ١٦٢ .

(٥) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٤ .

(٦) بركوخبا ، بتسليل ، حملة بكحيديس الثانية ، ص ١٦٧ .

(٧) بركوخبا ، بتسليل ، حملة بكحيديس الثانية ، ص ١٦٧؛ Bartlett,The book of Maccabees, p. 118

أما بكحيديس فقد قسم جيشه إلى جناحين أيمن وأيسر ووضع الرماة والراجمين فى المقدمة ، وتولى بنفسه قيادة الجناح الأيمن (١)، وقد بادر يهودا ورجاله بالهجوم على ميمنة الجيش السلوقى ، بأمل هزيمة قائدها على نحو ما حدث قبل ذلك فى لقاء سابق له مع القائد السلوقى نيكانور ، ولكن ميمنة الجيش السلوقى انسحبت أمام يهودا فأسرع يطاردها حتى منحدرات الجبال(٢)، وهنا ساتطاعت ميسرة الجيش السلوقى القضاء على الجزء المتبقى من جيش يهودا ، وهو ما كان بالطبع بادى الضعف ، ثم مضت القوات السلوقية فى ملاحقة جيش يهودا حتى أصبحت هذه القوات محاطة بالقوات السلوقية ، وكان أمرًا طبيعيًا أن يُقضى على هذه القوات اليهودية الباقية ، وأن يسقط يهودا المكابى صريعًا(٣).

وتبدو أخطاء يهودا المكابى فى إدارته لهذه المعركة ، حيث كان ينبغى له بعد أن فقد خلاصة جيشه ، أن ينساق فى مطاردة بلا أمل وراء قوات كبيرة وقوية (٤)، كذلك فقد غاب عنه أن بكحيديس كان قد عاش لفترة فى القدس ، وعلم ما يمكن أن تكون عليه خطط يهودا المكابى جيدًا ، ومن ثم استدرجه بكحيديس إلى هذا الفخ الذى قضى عليه فى إبريل من عام ١٦٠ ق.م(٥).

وبوفاة يهودا المكابى فى عام ١٦٠ ق.م، عادت الأوضاع لسابق عهدها ، وانتقلت قيادة الطائفة لدى المتأغرقين بقيادة الكاهن الأكبر ألكيموس (٦)، وعلى الجانب الآخر التف أعوان يهودا حول أخيه يوناثان آملين فى قيادته تغيُّر الأوضاع (٧)، رغم أنه لم يكن من القادة الجسورين ، بل كان ممن يلجأون لإقامة الفخاخ للقضاء علي عدوهم (٨).

---

(١) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١١٤ .

(٢) شترن ، مناحم ، الفترة الهللينستية ، ص ١٩٠ .

(٣) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إدرائيل ، ص ١١٤ .

(٤) بركوخبا ، بتسليل : حملة بكحيديس الثانية ، ص ١٦٩ .

(٥) افى يونا ، ميخائيل : تمرد الحشمونيين ، ص ١٢٢ .

(٦) كلاوزنر ، يوسف : " رشونى هشليطيم هحشمونائيم – يوحنان فى شمعون " ، (أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية يوحنان وشمعون) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٢٦ .

(٧) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٢٩ .

(8) Russel, Jews, p. 52 .

وقد كان من نتائج ذلك الصراع الذى احتدم فى يهودا ، أن استقر يوناثان وأسرته وأعوانه فى ملجأ لهم فى صحراء يهودا شرقى الأردن حيث أقام هناك علاقات مع الطوائف المقيمة فى المنطقة الحدودية ، فتحالف مع الأنباط المنتفعين الحقيقيين من ذلك الصراع ضد المملكة السلوقية [١]، ذلك الشعب الذى سيطر فى ذلك العصر على تجارة القوافل النشطة بين بلاد العرب الجنوبية والمناطق الشمالية ، والذى استطاع الحفاظ على استقلاله بسبب تقاعس خلفاء الإسكندر عن العمل لتحقيق مشروعه الأخير الذي يقتضى الاستيلاء على بلاد العرب بحراً من جهتى الشرق والغرب فى وقت واحد[٢].

وحينما علم القائد العسكرى السلوقى بخطورة نشاط يوناثان ، قام بمهاجمته ورجاله ومطاردتهم ، أما يوناثان فمن منطلق الخوف على الأموال قام بإرسال أخيه يوحنان بأموال الأسرة ليودعها لدى الأنباط ، ولكن يوحنان لقى حتفه على أيدى أبناء قبيلة يعمرى العربية التى تسكن منطقة ميدبا ، مما دعا يوناثان للانتقام منهم فيما بعد [٣].

وحينما أحس يوناثان بعدم قدرته على المواجهة ، أمر رجاله بالاختباء انتظاراً لدعم أعوانهم القادم من يهودا ، وما أن أيقن القائد السلوقى مغزى هذا الاختباء ، حتى أسرع يحصن بعض المدن كان منها أريحا ، بيت حورون ، تمنه ، جزر فى الطريق للقدس وبيت صور فى الطريق للخليل ، كما نجح آخر الأمر فى أخذ بعض اليهود رهائن وقام بسجنهم فى القلعة[٤].

وعلى الرغم مما أبداه ألكيموس من تسامح بصفته يهودياً متأغرقاً معتدلاً ، فإنه ما لبث أن أثار غضب اليهود حينما أقدم على إحداث ثغرة فى السور الداخلى المساعد للهيكل والذى يفصل بين اليهود وغير اليهود ، وقد قيل أنه توفى إثر ذلك مصاباً بسكتة دماغية ، وقد ظلت

---

(١) رياڤورت ، أوريئيل : " هتقوفاه هيلينستيت أو مدينت هحشمونائيم " ، (الفترة الهللينستية ودولة الحشمونيين " ، مقال فى كتاب تاريخ فلسطين ، ص ١٩٥ .

(٢) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية (العرب والإمبراطورية العربية) ، جـ١ ، ت : نبيل فارس ، منير بعلبكى ، (بيروت ١٩٨٤) ، ص ٢٠ – ٢١ .

(3) Greatz, History of the Jews, p. 291; Ricciotti, The history of Israel, p. 258 .

(٤) كلاوزنر ، يوسف ، أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٢٨ .

وظيفة الكاهن شاغرة من بعده قرابة سبع سنوات [١]، لم يستطع خلالها القادة السلوقيون اختيار الشخص المناسب لشغل هذه الوظيفة [٢].

أما بكحيديس فقد ترك يهودا معتمداً على الحاميات التى تركها فى المدن المختلفة ، ظناً منه أن ألكيموس كان السبب فى احتدام التوتر بين المتأغرقين والمتشددين ، ومن هنا هدأت البلاد قرابة عامين ، لم يستطع يوناثان ورجاله دخول القدس ، ولكنه استغلها فى تجميع القوات التى تشتت بموت أخيه يهودا ، ثم بدأ فى شن هجمات تستنزف قوى خصومه المتأغرقين ، الأمر الذى أدى لاستنجادهم بالقائد السلوقى بكحيديس الذى لبَّى النداء [٣]، فاندلعت المعارك بين الطرفين ، وحاصر بكحيديس المتمردين فى بيت بتسى جنوب شرق بيت لحم ، ولكن ظروف الصحراء وتحركات المتمردين السليمة أضاعت جهود القائد السلوقى وقواته ، وحينما شعر بكحيديس بتورطه فى نجدة هؤلاء المتأغرقين ، قرَّر قبول التسوية التى عرضها عليه يوناثان [٤].

وقد تم الاتفاق بين الطرفين على تسوية تقضى بمنح بكحيديس عفواً عامًا لليهود شريطة عدم التدخل فى شئون القدس ، كما قضت التسوية بتبادل الأسرى [٥].

وقد يعنٌّ لنا أن نتساءل عن الأسباب التى دفعت الملك السلوقى لتوقيع هذا الاتفاق مع اليهود ، ولعلنا نجد تفسيراً لذلك فيما واجهه الملك السلوقى من مشكلات متعددة وفي أكثر من جبهة ، ففى الشمال كان عليه أن يواجه تحديات أتالوس ملك برجامون فى آسيا الصغرى ، تلك المملكة التى قامت أساساً على اقتطاع أجزاء من أملاك السلوقيين ورسمت سياستها منذ البداية على أن تقوِّى نفسها عى حساب هؤلاء ، وقد نشط أتالوس فى هذه الظروف لتنفيذ سياسة تسانده فيها روما التى كانت هى الأخرى - كما سبق وذكرنا - تنتهز أى فرصة

---

(1) Greatz, History of the Jews, p. 291; Ricciotti, The history of Israel, p. 259 .

(2) Peter, Hellenism, p. 270 .

(٣) كلاوزنر ، يوسف ، أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٢٨ .

(٤) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ١٩٧ .

(5) Peter, Hellenism, p. 271 .

لإثارة المتاعب ضد المملكة السلوقية ، هذا فضلاً عن تورط الملك السلوقى فى شئون جزيرة قبرص التى كانت لا تزال تحت حكم المملكة البطلمية (١).

والواقع أننا لا نعلم بنود الاتفاقية على وجه التحديد ، غير أنه من الواضح أنها وضعت المكابيين تحت رحمة ملك سوريا السلوقية(٢)، مما يدعوننا لأن نقول بأن الأسرة الحشمونية التى قادت حركة التمرد كانت مجرد أسرة تتزعم حرب عصابات تعتمد على الكر والفر على عهد يهودا المكابى ووالده ، ثم ما لبثت أن تحولت لأسرة تابعة للمملكة السلوقية على عهد يوناثان ، مما ينفى استقلال يهودا المزعوم فى عهد هذه الأسرة .

وقد انتقل يوناثان بعد موافقة السلطات السلوقية إلى مخماش الواقعة شمال القدس بتسعة أميال تقريبًا ، وبذلك هدأت الأحوال طيلة خمس سنوات (٣)، نجح خلالها يوناثان فى مضاعفة قواته (٤).

تفاقم أخطار النزاع الأسري فى البيت السلوقي وموقف يوناثان :

وفى عام ١٥٢ ق.م. استغلت روما كعادتها ظروف الملك السلوقى ، وأوحت إلى أتالوس ملك برجامون للقيام بمهمة الإطاحة به ، فانتقى أتالوس غلامًا كان شديد الشبه بأنطيوخوس الرابع وادعى أن هذا الفتى هو ابن أنطيوخوس الرابع وقد كان هذا الغلام يدعى بالاس ولكنه اتخذ اسم ألسكندر (٥)، هذا وقد وجد من يسانده ، فقد دعمه كل من بطلميوس السادس ملك مصر وأريارتس ملك كبادوكيا (٦)، وقد كانت الخطوة التالية هى أن ينال هذا الدعى اعتراف مجلس السناتو الرومانى به ملكًا شرعيًا للمملكة السلوقية ، ولم يكن هذا المجلس فى حاجة إلى سماع شرح مستفيض عن أحقية هذا الدعى فى العرش السلوقى ، فأصدر فى ختام زيارته لروما قرارًا اعترف فيه بحق بالاس فى عرش (والده) (٧).

---

(1) Russell, Jews, p. 53;Peter, Hellenism, p. 271 .

(٢) ريبنوفيتش ، أ.و : " تولدوت عم يسرائيل " ، (تاريخ شعب إسرائيل) ، (وارسو ١٩١٢) ، ص ٨٧ ؛ Bikerman, From Ezra, p. 136 .

(3) Russell, Jews, p. 54 .

(٤) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٢٩ .

(5) Morrison, Roman rule, p. 12 .

(٦) شترن ، مناحم : فترة المعبد الثانى ، ص ٢٠٣ .

(٧) العابد ، عصر السلوقيين ، ص ١٣١ .

عاد بالاس لسوريا الآن معضداً بدعم عدد من الملوك ، ومن هذا المنطلق قام باحتلال عكا وأقام بها عاصمته المؤقتة (١)، وحينما أحس الملك ديمتريوس الأول بالعزلة الدولية التى جناها على نفسه ، بدأ البحث عن أية طائفة يرجى منها أى أمل (٢)، فأرسل إلي يوناثان يسأله ويعرض عليه بعض الامتيازات الأخرى ، منها أنه أطلق الرهائن من اليهود كما وعده بحرية تجنيد قوات ، وهنا انتهز يوناثان الفرصة وشرع فى اتخاذ خطوات عاجلة للمحافظة على وضعه الجديد ، من ذلك أنه نقل مقر القيادة للقدس وسيطر على المدينة ، وحصّن منطقة الهيكل ، ومن هنا تقلّص دور الحامية القائمة فى القلعة (٣)، كما انسحبت الجماعات السورية فيما عدا حامية القلعة وحامية بيت صور (٤).

وعلى الجانب الآخر ، أسرع ألكسندر هو الآخر يرسل فى مسألة يوناثان ، ويعرض عليه تنصيبه كاهنًا أكبر ، مؤكدًا ذلك بأن أرسل له ملبسًا أورجوانيًا وتاجًا ذهبيًا ، أضف لهذا أن عيّنه حاكمًا ليهودا ، وقطع معه عهدًا بذلك (٥).

وحينما علم الملك ديمتريوس الأول بذلك ، طفق يعرض على يوناثان صلاحيات أخرى ، كان أهمها تزين الهيكل وإعلاء شأن العبادة اليهودية ، كما منح الهيكل مبلغًا ماليًا ، وأعلن عن استمراره بشكل سنوى على أن يكون من مخصصات الملك ، ولكن يوناثان رفض عرض الملك(٦)، وباع نفسه للمزايد الأعلي ، وبدأ يخدم فى الهيكل مع احتفالات عيد المظال لعام ١٥٢ ق.م(٧).

---

(1) Russell, Jews, p. 54 .

(2) Rosovetzeff, M., The social and economic history of hellenistic world, vol:I, (Oxford, 1953), p. 469.

(3) Diodorus, xxxiii, 20; Morrison, Roman rule, p. 12 .

(٤) شولان ، ق : " سفر دفرى يمى عولام " ، (كتاب تاريخ العالم) ، (فيلنا ١٨٨٠) ، ص ٢٤٣.

(5) Peter, F.E., Judaism & Christianity and Islam, Vol: I, (New Jersy 1990), p. 83 .

(٦) ريبنوفيتش : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٧ ؛ على ، فؤاد حسنين ، المكابيون ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، (القاهرة ١٩٧١) ، ص ٤٢ ؛

Mansoor, M., Jewish history and Thought, (New Jersy 1991), p. 26 .

(٧) سمحونى ، ى.ت : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٩٩ .

ومن ثم استبعدت أسرة الكهانة منذ استبعاد أسرة حونيو وحل محلها طوبيا ، والتى عملت فى هذه الوظيفة منذ عهد سليمان قرابة ثمانمائة عام ، ولأكثر من ثلاثمائة وخمسين عام فى فترة الهيكل الثانى ، بل وسلّمت طائفة الحسيديم بذلك رغم تمسكها بالشرائع وتشددهم فيها، بالإضافة لذلك أجبرت الطبقة الأرستقراطية الحاكمة فى القدس على نقل السلطة ليوناثان رغم معارضتهم لهذا التغير ، ورغم محاولتهم الإيقاع بيوناثان أمام ملوك سوريا إلا أن احتياجهم لعون من هم مثل يوناثان فى حروبهم ، جعل جهود تلك الطبقة تذهب أدراج الرياح(١).

ويرى المؤرخ دانيال شفارتس – ونؤيده – أن يوناثان قد قبل عرض ألكسندر بالاس لأسباب ثلاث هى :

(١) عدم ثقته فى وعود ديمتريوس الأول .

(٢) ما رآه يوناثان من فرصة الدخول فى اتحاد دولى مناوئ للدولة السلوقية ، وكان ملك مصر البطلمية عنصراً أساسياً فى هذا الاتحاد بحكم عداء البطالمة التقليدى للسلوقين .

(٣) مشكلات بطلميوس السادس الشخصية مع السلوقيين ، وهو ما كان واضحاً من الفارق بين عرض بالاس وديمتريوس فلم يعرض ديمتريوس على يوناثان تعيينه كاهناً أكبر وحاكماً ليهودا وصديق الملك(*) . هذه الدرجة التى وضعت يوناثان فى مكانة عالية داخل منظومة الوظائف السامية ورجال البلاط(٢) .

وعلينا الآن أن نلاحظ – مع شريكوفر – كيف أن يوناثان قبل عرض الملك السلوقى ديمتريوس الأول ، ثم أسرع فى اتخاذ خطوات عاجلة يحافظ بها على وعد الملك ، ثم تحول من جانب آخر لمناهضة سياسته (٣)، ومما يسترعى الانتباه هنا أيضاً هو أن قبول يوناثان لعرض بالاس لم يكن يتمشى مع الشريعة اليهودية ، فقد قبل يوناثان الجمع بين القيادة الدينية والقيادة السياسية فى آن واحد ، وهو ما ترفضه هذه الشريعة نفسها ، ويعكسه لنا العهد

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٣٢ .

(*) وقد كان هذا اللقب يطلق على فئة من رجال البلاط تتألف من عناصر يستشرها الملك فى إدارة شئون مملكته وسياسته العليا ، راجع فى ذلك : العابد ، عصر السلوقيين ، ص ١٨٣ – ١٨٤ .

(2) Tcherikover, Hellenistic Civilization, p. 239 .

(3) Ibid,p. 239 .

القديم حينما رفض الشعب أن يجمع صمويل بين الحكم الدينى والسياسى ، أضف لذلك أن التمرد قد قام نتيجة لتعيين كاهن غير شرعى مثل ياسون ومنيلاوس فى هذه الوظيفة ، زايد كل منهما على هذه الوظيفة ، فضلاً عن أن قبوله لهذا المنصب كان يعنى ضمنًا انتقال الكهانة الكبرى من بيت صادوق منذ عهد سليمان لبيت آخر ، أما تسابق ملك سوريا القائم ديمتريوس الأول وهذا الدعى المعضد من روما ، وبرجامون ، كبادوكيا ، ومصر البطلمية ، فيمكن أن تثير الالتفات إلى حقيقة الصراع الدائر آنذاك على النفوذ داخل المملكة السلوقية ، ذلك أن يوناثان لم يكن ذا قوة مؤثرة فى خارج حدود المملكة السلوقية ، والأمر الواضح أن كلا الطرفين – الملك والدعى – أراد أن يأمن جانب التمرد اليهودى عليه فى صراعه الأسرى من أجل العرش، غير أنه يمكن أن نتبين أن يوناثان بقبوله عرض بالاس قد أصبح فى حقيقة الأمر موظفًا فى خدمة الملك السورى (١).

ومنذ تولى بالاس العرش السلوقى ، وقد انشغل بالسعى لتعزيز مركزه فى سوريا من خلال مصاهرة البيت البطلمى ، لما كان يثار حوله من تشكيك فى أصله ونسبه ، فتقدم بالاس بطلب الزواج من كليوباترا أخت بطلميوس فليوماتور ملك مصر ، وحينما وافق الملك البطلمى على هذا الطلب ، أقيمت مراسم العرس فى عكا ، حيث أقيم حفل ملكى بهيج دعى إليه يوناثان(*)، وتم استقباله هناك استقبالاً حافلاً فجلس عى يمين بالاس ، وقد ألبسه ثوبًا أرجوانيًا وأنعم عليه بلقب استراتيجوس أى قائد الجيش ، ومريدارخوس التى تعنى حاكم يهودا الإقليمى من قبل ملك سوريا ، كما أنعم عليه كذلك ببعض المناطق السامرية مثل اللد ، الرامة وعفرايم (٢).

---

(١) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٠ .

(*) والحقيقة أن هذا الزواج لم يكن الأول خلال الفترة الهللينستية ، بل كان الثالث ، الذى ارتبطت به المملكتان السلوقية والبطلمية برباط مصاهرة سياسية ، على أن هذا الزواج الثالث لم يكن وحده الذى يعكس عودة النفوذ البطلمى على سوريا وحكامها ، ذلك أن ما نعرفه عن البلاط المصرى البطلمى ، هو أنه كانت هناك بعض المدن مثل أنطاكية وسلوقية قد خضعت للإدارة المشتركة ، بل أننا نرى أن بعض المدن الفينيقية التابعة للملكة السلوقية آنذاك قد قامت بسك عملاتها وفقًا للمعيار البطلمى ، راجع : كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٠

(٢) شترن ، مناحم : " هيحتسيم شبين مملخت هحشونائيم او متسريم هتلميت " ، (العلاقات التى كانت بين مملكة الحشمونيين ومصر البطلمية) ، مقال فى دورية تسيون (صهيون) العام الأول ، كتاب (أ) (١٩٨٥)، ص ٨٧ .

على أية حال ، لم يلق بالاس نجاحًا فى إدارة شئون مملكته ، بل ترك شئونها فى أيدى وزرائه ، فضلاً عن الحروب الأهلية التى اندلعت داخل المملكة[١] ، أضف لهذا أنه لم يكن محبوبًا من شعبه فقد كان حاكمًا ضعيفًا يبحث عن ملذاته [٢]، وقد سبق أن أشرنا منذ قليل كيف أنه ترك مقاليد الحكم لوزرائه ، ونعرف من أسماء هؤلاء الوزراء هيراكوس وديودوتوس وكذلك أمونيوس الذى يمكن أن نعتبره ساعده الأيمن ، والذى أثارت سياسته ثائرة أهل أنطاكية ، إزاء ما قام به من قتل مقربى الملك السابق ديمتريوس الأول [٣]، أضف لهذا عامل التطور السكانى وارتباطه بالأحوال الاقتصادية ، حيث تحول معظم السكان إلى البحر بعد حياة الزراعة والتجارة ، وانفتحت بلادهم على البحر المتوسط ، مما أدى لتعاظم بعض المدن الساحلية [٤]، وقد أدى كل ما سبق لإثارة حفيظة ديمتريوس الثانى بن الملك السابق ديمتريوس الأول للاستيلاء على العرش ، وفى عام ١٤٧ ق.م. قام ديمتريوس هذا الملقب بـ (نيكاتور) بجمع جيش لمحاربة الملك ألكسندر بالاس - يسانده فى ذلك حاكم جزيرة كريت - مطالبًا إياه بالعرش ، وحينما علم الملك السلوقى بذلك توجه لأنطاكية استعدادًا للقائه [٥].

أما يوناثان فقد ظل محافظًا على إخلاصه للملك ألكسندر ، على الأقل فى المراحل الأولى من الصراع ، فهو حاكم يهودا وأحد مقربى الملك ، وعلى الجانب الآخر قام أبولونيوس حاكم جوف سوريا وفينيقيا بموالاة الملك ديمتريوس الثانى ، ومن ثم نشبت خلافات بين الطرفين أدت لنشوب بعض المعارك بينهما ، وهكذا أنقذ يوناثان قوات يهودية فى معركة حربية لا علاقة لليهود بها [٦]، كذلك فلعلنا ندرك المدى البعيد الذى قطعه يوناثان فى الانغماس فى المملكة السلوقية ، فهلا تراه قد نسى فى غمرة ما منحه بالاس من امتيازات ، ما كانت الحركة المكابية ترمى إليه ، ألا وهو مقاومة اندفاع اليهود نحو مظاهر الهلينية والحياة العامة [٧].

---

(١) مكاريوس ، شاهين ، تاريخ الإسرائيليين ، (القاهرة ١٩٠٤) ، ص ٤٩ .

(٢) كلاوزنر ، يوسف ، أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣١ .

(٣) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٣٨ .

(٤) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣١ .

(٥) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٣٨ .

(٦) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٢٢ .

(٧) رباڤورت ، أوريئيل : الفترة الهلينستية ، ص ٢٠١ .

أما من ناحية سير المعركة فقد رأينا يوناثان ينقض على الشريط الساحلى ، وينزل الهزيمة بالقائد السلوقى أبولونيوس فى معركة دارت بجوار أشدود ، كما قام بتدمير معبد داجون وعشتروت (١).

وبعد عودة يوناثان إلى القدس منتصراً ، قام بالاس بمكافأته بمنحه عقرون وما حولها ، هذا بالإضافة إلى أنه منحه سواراً ذهبياً (٢).

تأزم العلاقات بين بطلميوس وألكسندر بالاس :

لقد كان بطلميوس ملك مصر هو العامل الحاسم فى تولى بالاس عرش سوريا ، فقد كان الملك البطلمى الباعث الحقيقى على انتصاره على ديمتريوس الثانى من الناحية العملية ، أما الآن وبعد أن ضعفت المملكة السلوقية ، فقد واتت بطلميوس الفرصة ليستغل هذا الضعف لصالح مصر البطلمية ، أضف لهذا أن روما كانت منشغلة بالحرب البونية الثالثة والأوضاع المتوترة فى اليونان ، ومن ثم خرج بطلميوس على رأس جيش من مصر متوجهاً الساحل الشمالى الشرقى ، وهناك فتحت المدن الساحلية أبوابها من منطلق مصاهرته للملك ألكسندر بالاس ، فوضع بها حامياته (٣)، على أية حال فقد تلاشت فرصة بالاس فى البقاء على العرش إثر ظهور بطلميوس فيلوماتور فى جوف سوريا مصراً على استعادة هذا الجزء الضائع من المملكة المصرية البطلمية ، ومن ثم فقد أعلن تأييده الكامل لديمتريوس الثانى منافس ألكسندر بالاس ، ومن ذلك أنه عرض عليه ما كان لبالاس من قبل ألا وهو الزواج من كليوباترا ، كما استطاع الملك البطلمى إقناع الأنطاكيين بقبول ديمتريوس الثانى ملكاً عليهم (٤).

وحينما اندلعت الحرب بين الطرفين ، استغل يوناثان الفرصة لطرد الحامية السلوقية القائمة فى قلعة القدس ، ورغم توجهه إلى القلعة ومحاصرتها ، إلا أن عدم قدرته على إطباق الحصار على القلعة جيداً ، جعلته يفشل فى الاستيلاء عليها ، كما كان لتغلب ديمتريوس الثانى على ألكسندر بالاس وارتقائه العرش ، أن ينقل يوناثان ولاءه لديمتريوس الملك الجديد ،

---

(١) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٤٠ .

(٢) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣١.

(٣) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٤٢ .

(4) Peter, Hellenism, p. 272 .

الذى رأى فى إنهاء الحصار تعبيراً كافياً يثبت إخلاص يوناثان له (١)، وبذلك أجبر يوناثان على التخلى عن حصاره للقدس فى مقابل ضمه لبعض المناطق التى سمح لليهود بضمها ، وهى عفرايم ، اللد والرامة (٢)، وهى مناطق تخضع من الناحية الإدارية للسامرة ، هذا إلى أن هذا الملك الجديد قد صدق على إبقاء يوناثان فى مكانته السابقة مقابل ٣٠٠ وزنه من الفضة تدفع دفعة واحدة (٣).

بدأ ديمتريوس الثانى فى إشراك يوناثان فى عملياته العسكرية ، حينما طلب منه إرسال جيش لأنطاكية لقمع تمرد كان قد اندلع هناك ، وقد قيل أن الجيش اليهودى قد ضم ثلاثة آلاف جندى يهودى ، هذا ولا يمكن أن يغيب عنا الإشارة لمحور هام ميَّز عمليات يوناثان ، ألا وهو تعدد عملياته العسكرية دفاعًا عن المصالح السلوقية ، وبعيداً عن أية مصالح يهودية (٤)، هذا وقد نجح يوناثان فى قمع التمرد وتخليص الملك من المتمردين (٥).

واستمراراً على درب الانقلابات حول كرسى عرش المملكة السلوقية ، فقد اندلع انقلاب جديد قاده ديودوتوس تريفون قائد جيش الملك السابق ألكسندر بالاس والوصى على ابنه أنطيوخوس السادس ، مدعياً حق ابن هذا الملك الشرعى فى العرش السلوقى (٦)، هذا وقد التف حوله أفراد الشعب وملكوه عليهم وحاربوا معه الملك السلوقى ديمتريوس الثانى حتى لاذ بالفرار ، واحتل تريفون العرش السلوقى ، وقد كان من أوائل أعماله أن أرسل إلى يوناثان هدايا ثمينة وبعض الأوانى الذهبية ومعطفاً أرجوانياً ، كما جدد تعينه كاهناً أكبر وحاكماً ليهودا ، وأنعم عليه بلقب قريب الملك (*)، وعين أخاه شمعون حاكماً للساحل من صور وحتى

---

(1) Milman, H.H., History of the Jews, (London 1976), p. 25 .

(٢) سمحونى ، ى . ت : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٩٩ .

(٣) ربافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٠١ .

(٤) شتسمان، ى : " هتساقاه هحشمونائى " (الجيش الحشمونى " ، مقال فى فترة الأسرة الحشمونية ، ص ٣٤ .

(٥) أفى يونا ، ميخائيل ، أطلس كارتا ، ص ٣٤ .

(٦) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٢ .

(*) وقد كانت فئة أقارب الملك تتقدم فى التسلسل التشريفى فئة الأصدقاء ، ويبدو أن لقب قريب الملك كان يطلق على الأرجح على الذين يشرفون على تربية الملك أو يتربون معه ، ورغم كون رداء القريب مثل رداء الصديق قرمزى اللون ، إلا أنه كان يتميز بالدبوس الذهبى الذى كان يشبك به ، كما كان ارتداء الأردية القرمزية وحقوق الشرب فى كئوس ذهبية والتحلى بالأساور الذهبية وربط الرأس بالعصابة القرمزية ، هو أمر تعده المصادر القديمة ضمن سلسلة الامتيازات الممنوحة لأقارب الملك ، راجع فى ذلك : العابد ، عصر السلوقيين ، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

حدود مصر ، وقد قام يوناثان بالرد عليه بهدايا مماثلة (١)، بيد أن يوناثان قد وجد مبرراً كافياً ليقف إلى جوار تريفون ويتخلى عن ديمتريوس الثانى ، حيث أن هذا الأخير لم يحفظ وعده له بإخراج الحامية السورية من قلعة القدس (٢)، ومن ثم أعلن عن انضمامه لتريفون فى وقت لم يكن فيه الصراع قد حسم بعد ، وكان لأى تغير أثره فى ميزان القوى ، وبذلك يكون يوناثان قد أعلن عن دعم تريفون فى الوقت المناسب ، هذا وقد نجح يوناثان فى التصدى لقوات ديمتريوس فى معركة حاصور ، ولكنه لم يكن - كما اعتدناه - أهلاً للثقة التى أولاها إياه الملك السلوقى ، فقد بدأ يتوسع فى فلسطين والساحل السورى لحسابه الشخصى (٣).

العلاقات الخارجية فى عهد يوناثان :

اهتم يوناثان بالعلاقات الخارجية ، ومن ثم فقد سعى لتجديد عهد أخيه يهودا (المزعوم) ، حيث قام بإيفاد كل من نومينوس بن أنطيوخوس وأنتيباتر بن ياسون لروما لتجديد ذلك العهد(٤)، ورغم تجديد يوناثان للعهد مع روما إلا أن هذا لم يمنع القائد السلوقى بكحيديس من مهاجمة القدس ، ولم يدفع روما للتدخل لنجدتها ، بيد أن السياسيين الرومان قد وجدوا فى سياسة الأحلاف وبنودها تهديداً كبيراً لأى عدوان متوقع ، كما أن هذه الأحلاف من شأنها أن تتيح لروما فرصة متجددة للتدخل العسكرى على أساس أنها تتدخل التزاماً منها بعهود قطعتها مع أصدقائها ، ولذلك كان مجلس السناتو راغباً فى التمسك بعهوده التى عقدها ويعقدها مع القوى المناوئة للسلطة السلوقية من داخل هذه المملكة (٥).

كما اهتم يوناثان بإقامة علاقات مع مدينة إسبرطة اليونانية ، وكانت لا تزال توجد فى هذه الفترة علاقات ودية بين إسبرطة وروما ، وعلى ذلك يمكن أن نقول أن يوناثان قد صدر فى ذلك عن مبدأ هو (إن صديق صديقى هو صديقى) (٦).

---

(١) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٢٥ .

(2) Tcherikover, Hellenistic Civilization, p. 236 .

(٣) سمحونى ، ى . ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٠٠ .

(٤) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٣ .

(٥) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٠٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

سقوط يوناثان :

انعقدت أمال تريفون فى إزاحة ديمتريوس الثانى على أمور تمثلت فى كراهية الأنطاكيين نتيجة قسوته وتقلبه ، كما استاء منه أفراد الجيش الذى تشكل فى معظمه من المرتزقة ، حيث أنه لم يدفع لهم رواتبهم بعد أن حققوا له النصر فى حربه ضد بالاس ، كما أن صِغَر هذا الملك جعل تريفون يضيق به ذرعًا (١)، وحينما واتته الفرصة للقضاء على هذا الملك الصغير ، وجد أن هناك منافسين يجب القضاء عليهم أولاً ، وكان من هؤلاء المنافسين يوناثان الذى بدأ فى التوسع لحسابه الشخصى ، كما أصبحت محاولاته للاستيلاء على قلعة القدس أمرًا لا يمكن التغاضى عنه (٢)، ومن ثم قام تريفون بدعوة يوناثان ورجاله لحفل فى عكا للإيقاع به ، وما أن اجتاز يوناثان أبواب المدينة حتى غُلِّقت الأبواب ، وألقى القبض عليه (٣).

والحقيقة أن ما يذكر ليوناثان أنه لم يضع فرصة فى الاستفادة من الأوضاع القائمة داخل المملكة السلوقية ومن حقيقة نوايا الرومان تجاهها ، وقد خدمته الظروف حين بلغ النزاع الأسرى السلوقى ذروته فى الفترة التى تولى فيها يوناثان شئون الطائفة اليهودية ، فإذا قلنا أن السياسة فن ، وإذا تغاضينا عما كان عليه من التزامات تجاه الشريعة اليهودية ، كالابتعاد عن المخادعة والتمويه ، أو التعدى على الشريعة ذاتها بتوليه الكهانة الكبرى ، وإقامة العهود مع الأجانب والأعداء على سبيل المثال (*)، فإن يوناثان فى نظرتنا إليه كرجل سياسة تجعلنا نذكر له سعة أفقه فى إدراك طبيعة العلاقات الداخلية بين القوى التى كان يتعامل معها ، وقد أفاد من فهمه هذا فى أن يلعب دورًا هامًا فى تقوية شأن الجماعة اليهودية .

---

(١) يوسيفوس ، " ملحموت هيهوديم " ، (حروب اليهود) ، جـ١ ، ص ٥ .

(٢) شولمان ، ق : تاريخ العالم ، ص ٦٥ .

(3) Rusell, Jews, p. 57; Bickerman, From Ezra, p. 141 .

(*) ولذلك نرى بعض الباحثين يرون أن شخصية يوناثان بكل آثامها تتطابق مع شخصية الكاهن الآثم الوارد ذكرها فى كتابات جماعة صحراء قمران ، راجع فى ذلك :

Bartlett, The books of Maccabees, p. 132.

الفصل الرابع

شمعــون وإقـرار الطــائفـة اليهودية بالحكم الحشمونى

آل الأمـر لشـمـعون بعد أسـر أخـيـه يوناثان كـمـا مـر بنا ، ويضـعـه سـفـر المكابيين الأول (٦٤/٢) فى مكانة عليا حينما يقول والده متتياهو وهو على فراش الموت (وهو ذا سـمـعـان أخـوكم إنى أعلم أنه رجل مـشـورة ، فـاسـمـعـوا مـنه كل الأيام وليكن لكـم أبًا) ، ولا شك أن السفر قد أراد من هذا أن يربط تأسيس الحكم الحشمونى بشمعون ، ولعل رغبتـه هذه تتضح حينما يأتى بهذه الفقرة على لسان الأب متتياهو (١).

وقد كانت مـهمة شمعون على عهد أخيه ، قيادة المنطقة الساحلية نيابة عن الملك السلوقى ، تلك المكانة التى أهلته لاحتلال يافا وإبعاد الحامية السلوقية عن بيت صور ، وتحصين حديد الواقعة شمال اللد(٢)، وحينما أسر أخيه على يد تريفون انتقلت زعامة الحركة إليه أو على حد تعبير سفر المكابيين الأول (٩/١٣) ، (أنت رئيسنا محل يوناثان أخيك ، حارب حروبنا ونفعل كل ما تأمر) .

لقد كان الوضع الجديد الذى نشـأ يقتضى أن يبادر شمعون إلى التصدى لهذه الأزمة التى كانت تتمثل فى مشكلتين ، **أولاهمـا** وتتمثل فى تخليص أخيه يوناثان من الأسر ، أما **الثانية** فقد كانت تتمثل فى إحكام الدفاع عن يهودا والاستيلاء على القلعة ، خاصة وأنه كان أمرًا بديهيًا أن يبادر تريفون لمهاجمة القدس ، وقد أفلح شمعون فى غلق ممرات جبال يهودا فى وجه تريفون ففشل فى اقتحـام القدس ، ولعل من أسباب فشله أيضًا هو انهمار الثلوج التى أعاقت حركة قواته ، وحينما شـعـر تريفون بفشل حملته عمد للخديعة ، فـأوحى لشمعون أنه يكفى لإحلال السلام ، فـأوحى لشـمعون أنه يكفى لإحلال السلام أن يقوم اليهود بتقديم ما عليهم من ضرائب ، وأن يسلموا ابنى يوناثان ليظلا لدى السلوقيين رهينتين (٣)، ورغـم أن

---

(١) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ٢٠٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٢٩ .

شمعون كان يعلم عدم صدق وعود تريفون ، فإنه استجاب لمطالبه وبعث له الضرائب وابنى يوناثان ، غير أن تريفون ما أن وصل بيت شان حتى أعدم يوناثان (١).

ولنا أن نتساءل الآن لماذا استجاب شمعون لعرض تريفون بالرغم من شكه فى نواياه وإحساسه بأنه لن يطلق صراح أخيه أبداً ، ولعله قد أراد التخلص من ابنى يوناثان لتخلُص له زعامة الطائفة اليهودية وحده ، وليبدو أمام شعبه وقد قام بما يتوجب عليه عمله فى محاولة استعادة أخيه الأسير .

وإزاء غدر تريفون وقتله يوناثان ، اتجه شمعون للتفاوض مع ديمتريوس الثانى الذى كان ينافس تريفون على العرش ، وقد قام شمعون - لإثبات حسن النوايا - بإمداد ديمتريوس بالمال اللازم لدفع رواتب جنده من المرتزقة ، ورداً على ذلك قام ديمتريوس بمنح يهودا استقلالاً كاملاً (٢).

ولعل ما شجع الملك السلوقى على ذلك هو أن يمحو من ذهن شمعون أى تفكير فى التعاون مع تريفون ضده ، ويعنُّ لنا أن نتساءل هنا كيف تثنى لديمتريوس الثانى أن يمنح يهودا استقلالاً كاملاً فى وقت لم يكن قد توج فيه ملكاً رسمياً على المملكة السلوقية ، بل كان مجرد منافس على العرش ، فلم يكن ادعائه بأنه الوريث الشرعى لهذه المملكة ، وعلى ذلك فالأصح أن يقال أن ما فعله ديمتريوس الثانى كان سعياً منه لنيل دعم اليهود المالى لقاء وعده إياهم بالتحرر فعلياً ، باعتبار أن هذا الوعد سيتم تحقيقه عند تنصيبه ملكاً على المملكة السلوقية، وعلينا أن نذكر هنا أيضاً أن قلعة القدس مازالت فى أيدى الحامية السلوقية .

استغل شمعون قرار ديمتريوس الثانى بتحرر يهودا ، وأسرع يوسع حدود مملكته المستقلة، فاهتم أولاً باحتلال مدينة جزر حيث كانت تتحكم فى معابر الجبال داخل يهودا ، وتربط بين القدس ويافا ، وقد استطاع الاستيلاء عليها بعد أن ضرب عليها الحصار ، كما قام شمعون كذلك بطرد سكانها الأصليين وأحل محلهم سكاناً من اليهود ، وحامية يهودية تحت قيادة ابنه يوحنان هيركانوس(*) الذى عينه والده شمعون المكابى فى هذا الوقت قائداً عاماً

---

(1)Josephus, Jewish antiquities, V : VII, p. 331; Jones, The cities, p. 253 .

(2)Downey, Glanville, A history of Antioch in Syria, (New Jersy 1961), p. 124 .

(*) وقد أطلق هذا الاسم عليه نتيجة انتصاره على شعب الهيركانيين ، وهو اسم يونانى الصيغة .

القوات اليهودية[١] ، ومن ناحية أخرى استطاع شمعون احتلال مدينة هامة أخرى ، ألا وهى مدينة يافا حيث لم تقو القوات السلوقية على صده نتيجة الخلافات التى احتدمت داخل المملكة السلوقية على كرسى العرش[٢] .

توجه شمعون بعد ذلك لاحتلال قلعة القدس التى ظلت تمثل مشكلة كبرى ، حيث اعتمد عليها اليهود المتأغرقون فى الإيقاع بالمكابيين ، هذا بالإضافة إلى أن بقاءها فى أيدى السلوقيين يعنى انتقاص حرية القدس ، وقد مر بنا أن ديمتريوس حينما منح اليهود حريتهم ، لم يضمن قراره خروج الحامية السلوقية من القلعة . ضرب شمعون حصاره الآن حول القلعة من كل الجهات حتى أجبر من بها على الاستسلام ، وهنا سمح شمعون لمن بالقلعة بالخروج منها ، واحتلتها قواته ، وكان ذلك فى شهر مايو من عام ١٤١ ق.م، وقد اعتبر هذا اليوم عيداً عند الجماعة اليهودية [٣] .

شمعون يجدد الاتصال بروما :

عمل شمعون بعد ذلك على التحالف مع قوى تعينه ضد تريفون ، الذى لم يكن تحديه أمراً سهلاً ، فأرسل لروما طالبًا تجديد العهد الذى قطعه أخوه من قبل مع روما ، وقد كان على رأس الوفد اليهودى إلى روما نومينوس بن أنطيوخوس الذى كان قد ازداد خبرة منذ عهد يوناثان ، ولم يكتف مجلس الشيوخ الرومانى بالموافقة على مطلب شمعون فقط ، بل أنه أرسل- تأكيداً لموقفه – رسائل لبطلميوس إيورجيتيس الثانى ملك مصر البطلمية وغيرها من الدول والمدن مثل برجامون ، كبادوكيا ، بارثيا ، إسبرطة ، جزيرة ديلوس وبرقة ، وقد تضمنت هذه الرسائل تحذيرات من معاونة أعداء اليهود عليهم ؛ كما تضمنت طلبًا بأن يُسلَّم إلى شمعون الفارون من يهودا ، وقد كان هذا البند الأخير مهمًا بالنسبة لملك مصر ، لأن معظم هؤلاء الفارين كانوا قد ذهبوا إلى دولته [٤].

---

(١) بن يهودا : تاريخ بنى إسرائيل ، ص ١٨٨ ؛ Peter, Hellenism, p.237 .

(٢) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٧ .

(3)Cotterell, A., The Penguin encyclopedia of classical civilization, (Hong Kong 1995), p. 55; Milman, History of the Jews, p. 29; Stern, History untill 1880, (Jerusalem 1973), p. 108; Mare, H., The archaeology of the jerusalem area, (Michigan 1987), p. 129 ;
عبد العليم ، مصطفى ؛ راشد ، سيد فرج ، اليهود فى العالم القديم ، (دمشق ١٩٩٥) ، ص ١٣٨ .

(٤) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٧٦ .

وعلينا أن نتذكر أن معظم هذه القوى التى ذكرناها كانت داخله فى دائرة النفوذ الرومانى منذ أوائل القرن الثانى الميلادى ، إذ كان بعضها يقوم فى منطقة شرقى البحر المتوسط بدور العميل الرومانى ، ونقصد بهذا على وجه التحديد كل من ملك برحامون وملك مصر البطلمية(١).

هذا وقد أقام شمعون علاقات قوية مع إسبرطة ، انطلاقًا من رؤيته أن روما وإسبرطة كانتا تسيطران على العالم من الناحية السياسية والثقافية (٢).

إقرار الطائفة اليهودية بشمعون كاهنًا أكبر وحاكمًا :

لقد كان على شمعون بعد ذلك أن يحصل على مصادقة الطائفة اليهودية على وضعه الراهن ، ذلك أنه لم يحصل عليها حتى ذلك الوقت ، ومعلوم لنا أن الأسرة الحشمونية قد تولى أفرادها الحكم في ظروف طارئة ، هي ظروف التمرد ، وأن ما حصل عليه أبناء الأسرة من منصب الكهانة الكبرى ، إنما جاء من السلطة الحاكمة السلوقية وليس من قبل الطائفة . وقد كان هذا الحق فى بيت صادوق منذ عهد سليمان تشاركها فيه أسرة حونيو علمًا بأن من كان يتولى من هذه الأسرة الأخيرة إنما كان يتولاها من قبل الملوك السوريين ، أى بتصديق من قوة أجنبية وليس بتصديق من الطائفة ، ولعل شمعون قد وجد فى وضعه آنذاك ما يسمح له بطرح قضية تصديق الطائفة على سلطاته (٣).

مثّل شمعون فى ١٨ أيلول من عام ١٤٠ ق.م. أمام مجلس الحاخامات فى القدس ، حيث كانت تعقد اجتماعاته (٤)، وبقرار من هذا المجلس أختير شمعون كاهنًا أكبر وقائدًا عسكريًا ، كما تضمن القرار أيضًا توريث هذه الوظيفة تباعًا لأبنائه من بعده (٥)، وقد نقشت صلاحيات

---

(١) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ٢٠٩ .

(٢) كلاوزنر ، يوسف : أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٣٩ .

(٣) ربافورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٢١ .

(٤) ربافورت ، أوريئيل : " تولدوتيها شل همديناه هحشمونائيت ميوناثان عد انتيجونوس " ، (تاريخ الدولة الحشمونية من يوناثان حتى انتيجونوس) ، مقال فى كتاب فترة الأسرة الحشمونية ، ص ٦٤ .

(5) Tcherickover, Hellenistic civilization, p. 239; Bickerman, From Ezra; Mc Neill, William. H., & Selder, Jean. W., The classical Mediterranean world, (U.S.A 1979), p. 114; Stern, History, p. 108.

شمعون على ألواح نحاسية وأعلنت فى الهيكل ، وظهرت وثائق تنم عن معاملات مالية(*) تفيد أنها تمت فى ظل حكومة حشمونائية (١)، ويرى الباحث مناحم شترن - ونؤيده - أن هذا التعيين يعد خطوة تناست بها تلك الطائفة مسوغات التعين فى هذه الوظيفة ، كما تناسى بها المكابيون ما ادعوا قيام التمرد من أجله (٢).

شمعون يفيد من متاعب السلوقيين مع البارثيين :

لم تلبث الظروف أن قدمت لشمعون خدمة ساعدته على المضى فى تقوية نفوذه ، ذلك أنه فى عام ١٣٩ ق.م. سقط الملك السلوقى ديمتريوس أسيراً فى يد البارثيين ، وكان هذا الملك قد قاد حملة ضد ملكهم ميتراداتس الأول فى محاولة لتدعيم قوة المملكة السلوقية فى الشرق، وقد كان هذا الملك الطموح ميثراداتس يجد فى توسيع مملكته مما أضعف سيطرة السلوقيين على بابل كثيراً ، ولعل ما تلقاه الملك السلوقى من استنجادات من سكان المناطق الشرقية الذين كان يتهددهم البارثيون ، قد حركت ديمتريوس للقيام بحملته المذكورة ، ورغم أن الملك السلوقى قد حقق فى البداية نصراً على البارثيين ، إلا أنه لم يلبث أن لقى هزيمة وسقط أسيراً فى أيديهم ، وقد أدى هذا بالطبع إلى الانتقاص من سلطة المملكة السلوقية التى بدا أنها قد وصلت فى سوريا إلى الحضيض ، ولو أن زوجة ديمتريوس المدعوه كليوباترا قد استمرت تسيطر على جزء من مدن سوريا ، كما خاضت غمار حرب يائسة ضد تريفون ، مما جعلها تشد من أزر شقيق أخيها المدعو أنطيوخوس السابع سيدتس ، ذلك أنها خشيت فيما إذا انتصر تريفون أن يقضى عليها وعلى أبنائها الورثة الشرعيين للعرش السلوقى (٣).

وفى معترك هذا النزاع على النفوذ بين أفراد الأسرة السلوقية رأى شمعون أن ينضم إلى أنطيوخوس السابع سيدتس ، وحينما اندلعت المعارك بينه وبين تريفون ، أرسل شمعون ألفى

(*) يرى البعض أن عملية سك العملة قد بدأت فى عهد شمعون ، راجع فى ذلك : سمحونى ، ى . ن : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٠١ . على حين تذهب مراجع أخرى إلى أن عملية سك العملة لم تبدأ إلا على عهد يوحنا هيركانوس فيما بعد ، راجع : شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٨١ ، غير أن أحد الباحثين المحدثين قد أورد أنه تم العثور على عملات برونزية فى إقليم برقة يرجع تاريخ سكها لعهد شمعون ، انظر فى ذلك : حمادى ، الطيب محمد . اليهود ودورهم فى دعم الاستيطان البطلمى والرومانى فى إقليم برقة ، (ليبيا ١٩٩٤) ، ص ٧٥ .

(١) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٨١ .

(٢) شترن ، مناحم : فترة المعبد الثانى ، ص ٢٠٧ .

(3) Appian's Roman history, vol: II, p. 234 .

جندى لمساندته ، هذا بالإضافة لبعض مقادير من الذهب ، ولكن أنطيوخوس رفض دعم شمعون ، ذلك أنه كان يدرك حقيقة سعى شمعون للعب دور فى النزاع القائم لصالحه ، وفى أثناء الصراع فرَّ تريبون لأبامية ، وهناك لقى حتفه (١).

وإزاء تخلص أنطيوخوس من منافسه ، فقد إلتفت لشئون يهودا ، وطالب شمعون بأن يعيد إليه يافا وجازر وقلعة القدس ، هذا كما طالبه بإعادة إدارة القدس للسلطة السلوقية ، ودفع مبلغًا ماليًا يعادل ما تكبدته القوات السورية فى حروبها ضده ، وقد قدر بـ ٥٠٠ وزنة من الفضة ، ولكن شمعون رفض مطالب الملك(٢) .

ونتيجة رفض شمعون الإصغاء لأوامر الملك ، فقد أرسل الملك أحد قادته ويدعى كيندبايوس على رأس جيش لإرغامه على ذلك ، ولكن شمعون وابناه نجحوا فى هزيمته فى معركة أدخل فيها شمعون الفرسان لأول مرة فى معاركه (٣).

هدأت المنطقة بعد هذه المعركة فترة من الزمان ، استطاع فيها شمعون التجول والإشراف على مناطق نفوذه ، وفى عام ١٣٤ ق.م نزل شمعون وزوجته وابناه يهودا ومتتياهو فى أريحا لدى صهره المدعو بطلميوس بن حبوب ، والذى عينه حاكمًا على هذه المدينة ، وقد استقبلهم بطلميوس استقبالاً حسنًا وأعد لهم الشراب ، وحينما ثمل الضيوف ، أجهز عليهم ، بتحريض من أنطيوخوس ، حيث كان قد وعده بحكم القدس وقيادة الجيش ، ومن هذا المنطلق أرسل من يقضون على يوحنا فى جازر ، حيث كان قد استقر هناك نائبًا عن والده فى حكم المدينة ، ثم قام بطلميوس بن حبوب بعد ذلك بالفرار إلى فيلادلفيا (٤).

ولاشك أن عملية مقتل شمعون جاءت نتيجة طبيعية لما آلت إليه الأوضاع من الصراع الداخلي علي السلطة ، والابتعاد عن أن مغزى دينى ، فها نحن نجد أن من قتل شمعون كان صهره ، كما أنه قام بذلك بدافع الوصول للسلطة ، وبتحريض الملك السلوقى ، وهو ما يؤكد أن الصراع الداخلى على الحكم كان سمة واضحة من سمات هذه الأسرة التى ادعت قيام التمرد من أجل الحرية الدينية .

---

(1) Downey, G., A history of Antioch in Syria, (New Jersy 1961), p. 125 .

(2) Tcherickover, Hellenistic civilization, p. 240 .

(3) Peter, Hellenism, p. 275 .

(4) Weat, J.K., Introduction to the old testament, (U.S.A 1981), p. 495 .

الفصل الخامس

الحركة المكابية فى عهد
يوحنان هيركانوس وخلفائه

أولاً : يوحنان هيركانوس (١٣٤ ق.م - ١٠٤ ق.م) :

تولى يوحنان الملقب بهيركانوس الحكم خلفًا لوالده شمعون المكابى فى وقت عصيب ، بوصفه كاهنًا أكبر وقائدًا للجيش ، وسرعان ما عادت الأوضاع الداخلية لاستقرارها بعد مقتل شمعون طبقًا للاتفاق العام على النظام الجديد الذى حدده شمعون للأسرة الحشمونية .

وقد حاول يوحنان بعد توليه الحكم معاقبة بطلميوس بن حبوب قاتل والده ، فقام بحصاره داخل حصن دوق بالقرب من أريحا ، وقد انطوى هذا الحصار على ملابسات خاصة ذلك أن والدة يوحنا كانت أسيرة لدى بطلميوس بن حبوب ، الذى كان دائم التهديد بقتلها ، لذلك فإنه كلما اقتربت لحظات اقتحام حصن المدينة ، كان بطلميوس يمعن فى تعذيب والدة يوحنان مما يجبره على إيقاف هجومه (١).

ومن ناحية أخرى لم يتنازل أنطيوخوس السابع عن يافا وباقى المناطق الحدودية التى وقعت تحت السيطرة اليهودية حتى بعد مقتل قائده كيندبايوس ، ويبدو أنه قد أوقف زحفه أملاً فى انتصار بطلميوس بن حبوب ، ولكنه حين علم بفشله قام بالزحف على يهودا بقوة كبيرة ، مما أدى لخضوع عديد من المدن فى طريقه للقدس ، وعندما وصل بطلميوس للقدس ضرب عليها حصاره ، وكان ذلك فى عام ١٣٤ ق.م(٢)، وحينما اشتد الحصار على المدينة ونفذت الأغذية وحلّ عيد المظال ، لم يجد يوحنان بدًا من طلب الصلح (٣).

---

(١) ربافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢١٢ .

(٢) دونفوف ، شمعون : " دفرى هيماميم لعم يسرائيل " ، (تاريخ شعب إسرائيل) ، تل أبيب ١٩٣٠ ، ص ٧٨ ; Joned, The cities, p. 134 .

(٣) لفى ، يوسى : " يروشليم بيمى هبيت هريشون فى هبيت هشنى " ، (القدس فى فترتى المعبد الأول والثانى) ، القدس ١٩٨٨) ، ص ٢٧ .

وقد اتفق الطرفان على أن يدفع يوحنا هيركانوس خمسمائة وزنة من الفضة فى مقابل احتفاظه بالمدن التى استولى عليها فى عهد والده ، هذا بالإضافة لتقديم بعض الرهائن وكان منهم أخوه ، وتسليم اليهود لأسلحتهم ، وبعد الاتفاق قام الملك السلوقى بتدمير أسوار المدينة إعلانًا عن الانتصار (١)(*).

ومن الواضح أن الملك السلوقى قد قبل الصلح ليتفادى تقسيم قواته ما بين محاربة اليهود وحروبه مع البارثيين (٢)، وضمانًا ودرءًا فى ذات الوقت لمخاطر تدخل الرومان (٣).

وبعد خضوع يوحنان للملك السلوقى ، توجه لروما لتجديد العهد ، وهناك قدم شكواه من ملك سوريا الذى كان يريد أن يكون السيد الأعلى ليافا والقطاع الساحلى ، ولكن روما رفضت تقديم أية مساعدة عاجلة ، مدّعية تنظيم شئونها الداخلية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه وإن شجعت روما الكيانات الصغيرة المناوئة للمملكة السلوقية ، فإنها لم تكن تتجاوز هذا التأييد الأدبى لتقديم المساعدة المادية ، وإنما كانت تدعوهم أن يتدبروا أمرهم والخروج من أزماتهم اعتمادًا على قوتهم الذاتية وليس على قوة أخرى (٤).

ولعل فى هذا ما يكفى للرد على تساؤل قد يطرح نفسه ، وهو أين كانت روما حينما دُمِّرت أسوار القدس ؟ .

أما أنطيوخوس فقد كانت أهدافه الأساسية تتمثل فى إنزال الهزيمة بالبارثيين حيث كانوا يمثلون التهديد الحقيقى لملكته ، وقد كانت قوة هؤلاء قد تعاظمت حتى أنها استطاعت أن تستولى على بابل وسائر أراضى النهرين فى عام ١٣٩ ق.م ، كما أنها نجحت فى بسط نفوذها على كثير من الأراضى السلوقية الأخرى بعد وقوع ديمتريوس الثانى فى الأسر ، وهى

---

(١) دوفنوف ، شمعون : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٢١٤ ؛ Negev, A., The Arcaeology Encyclopedia of the Holy land, (Jerusalem 1986), p. 201 .

(*) ويروى المؤرخ اليهودى يوسيفوس أنه أثناء الحصار حل عيد المظال فطلب هيركانوس من الملك وقف القتال أثناء العيد فاستجاب الملك له وأهدى للمعبد اليهودى ثورا وبعض الأوانى الذهبية والفضية ، مما جذب قلوب اليهود ، راجع فى ذلك : تاريخ يوسيفوس اليهودى ، (بيروت ٨٧٢) ، ص ٨٧ – ٨٨ .

(٢) ربافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢١٣ .

(3) Schürer, Emil, A history of the jewish people, p. 176 .

(٤) برعنكعل ، ى : " تولدوت هيهوديم " ، (تاريخ اليهود) ، (وارسو ١٨٩٨) ، ص ٩٨ .

أراض لم يقبل أى ملك سلوقى أن يتنازل عنها ، وفى هذه الظروف كان أمراً طبيعياً أن يعتبر يهودا منطقة حدودية حساسة ، خاصة لظروف قربها من مصر البطلمية ، حيث كان يحكمها البطالمة أعداء السلوقيين ولهم حقوق مدعاة فى هذه المنطقة ، ومن هنا أراد الملك السلوقى أن يوفر طاقة جيوشه كاملة لمواجهة الخطر البارثى (١).

وفى عام ١٢٩ ق.م تقدمت جيوش الملك السلوقى أنطيوخوس السابع نحو بابل وميزوبوتاميا لتخلصها من يد البارثيين ، وقد نجحت هذه الحملة نجاحًا ملحوظًا ، حيث أدت لتحرر بعض المدن اليونانية من أيدى البارثيين ، غير أن الحروب الأهلية حول كرسى العرش السلوقى ما لبثت أن انبعثت من جديد إثر تحرير البارثيين لديمتريوس الثانى شقيق الملك السلوقى الذى ما لبث أن لقى حتفه فى نفس العام (٢).

ولم يلق الملك ديمتريوس الثانى – العائد من الأسرة – ترحيبًا من شعبه نظرًا لما عُرف عنه منذ قبل من تقليد البارثيين فى طريقة حياته ومسالكه ، وهو ما عكس قلة ولاء جيشه له حينما قرر غزو مصر (٣)، هذا ولم يستمر هذا الملك كثيراً ، حيث ظهر له منافس جديد هو ألكسندر زبيناس الذى ادعى – بتعضيد من ملك مصر بطلميوس الثامن والأنطاكيين – أنه ابن ألكسندر بالاس ، وقد نجح فى الاستيلاء على العرش بعد فرار ديمتريوس الثانى فى عام ١٢٦ق.م ، وقد أعقب ذلك ازدياد حدة الاضطرابات ، ذلك أن الملكة كليوباترا ثيا قامت بقتل ابنها من زوجها الأول ، واستدعت ابنها من أنطيوخوس سيدتس المدعو أنطيوخوس الثامن جريبوس إلى حيث كانت تقيم فى أثينا ، واتفقا سَوِيًا على أن يتولى الحكم ، وقد استطاع هذا الملك أن ينزل الهزيمة بزبيناس الذى لقى حتفه فى مدينة أنطاكية ، ثم ما لبث أن لقى هو الآخر حتفه على أيدى المنافس الجديد على العرش المدعو أنطيوخوس التاسع الكوزيكى (٤).

أما يوحنان هيركانوس فقد نجح فى ظل هذه الظروف العصيبة التى اجتاحت البيت السلوقى ، والتى وصلت فيها السلطة السلوقية إلى الحضيض ، كما رأينا ، فى اتخاذ سياسة

---

(١) ريافورت ، أوريئيل ، دولة الحشمونيين ، ص ٢١٣ .

(٢) كلاوزنر ، يوسف ، أوائل الحكام من الأسرة الحشمونية ، ص ١٤٦ ؛
Bickerman, From Ezra, p. 148.

(٣) العابد ، عصر السلوقيين ، ص ١٤٢ .

(٤) دفنوف ، شمعون : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٧٩ .

هجومية يوسّع بها نفوذ مملكته ، وكان هيركانوس قد أصبح بعد وفاة سيدتس فى حلٍّ من قيود الاتفاقية التى كان قد وقعها معه (١).

ويبدو أن اليهود الحشمونيم قد أصبحت نظرتهم القومية أضيق مما كانت عليه منذ قبل ، فقد حاربوا إخوانهم أصحاب النزعة الهلينية كما حاربوا غيرهم من اليهود (٢).

وقد استغل هيركانوس فرصة الصراع بين ألكسندر زبيناس وأنطيوخوس جربيوس ، وتوجه بحملاته عبر الأردن ، وقد نجح فى احتلال ميدبا مما قوى التواجد اليهودى عبر الأردن الشرقى (٣)، كما استطاع احتلال كل من اللد ، الرامة وعفرا شمال غرب يهودا (٤).

حملات هيركانوس على السامريين والأدوميين :

فى عام ١٢٥ ق.م. توجهت حملات يوحنان هيركانوس نحو شعبين آخرين هما السامريين والأدوميين ، فأما السامريون ، فقد رأى هيركانوس فيهم عقبة فى سبيل تقدم الطائفة اليهودية، فقد كانوا يعتبرون منذ فترة العودة من السبى البابلى عنصراً مناوئ لهم ، خاصة أن بلادهم كانت تفصل بين يهودا والجليل ، هذا فضلاً عما كان يعتقده اليهود بأنهم عناصر مارقة (٥).

ويذكر المؤرخ اليهودى يوسف أن هيركانوس قد هاجم السامريين لتآمرهم مع السلوقيين ضد أهل مريشة حلفاء اليهود ، غير أنه لا يمكن قبول هذا نظراً لما هو معروف من البعد المكانى بين مريشة والسامرة (٦).

وقد كانت السامرة مدينة حصينة ، ولذلك اضطر ابنا هيركانوس أنتيجونوس وأريستوبولوس – وكان والدهما قد عينهما لقيادة الاقتحام – إلى الاستعانة فى عملية الهجوم

---

(١) ريافورت ، أوريئيل ، دولة الحشمونيين ، ص ٢١٤ .

(٢) حتى ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ٢٦٩ .

(٣) كاشير ، إرييه : " كنعان ، بلشت ، يفان فى يسرائيل " ، (كنعان ، فلسطين ، اليونان وإسرائيل ، (القدس ١٩٨٨) ، ص ١١٧ .

(٤) ريافورت ، أوريئيل : الفترة الهللينستية ، ص ٢١٤ .

(٥) دوفنوف ، شمعون : تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٨٠ ؛ Peter, Hellenism, p. 287 .

(٦) كاشير ، إرييه ، كنعان وفلسطين ، ص ١١٩ .

بحفر نفق وإقامة سياج مزدوج طوله نحو خمسة عشر كيلو متر تقريبًا ، وقد اضطر المحاصرون للاستنجاد بالملك السلوقى أنطيوخوس التاسع الذى استجاب أملاً فى توسيع حدود مملكته ، وهاجم المحاصرين من الشمال منطلقًا من بيت شان ، ولكن ابنى هيركانوس قاما بصده ومطاردته حتى قاعدة انطلاقه ، وحينما لم يجد بد قام بطلب العون من بطلميوس لاتيروس بن كليوباترا ملكة مصر فاستجاب لطلبه ، ولكنه هزم هو الآخر وترك قيادة الجيش لاثنين من رجاله ، وقد قتل أحدهما ، ولم يلق الثانى نجاحًا مما أدى لقبوله تسليم مدينة بيت شان مقابل مبلغ مالى ، وقد استمرت المعركة ضد السامرة ما يقرب من عام ، ثم سقطت آخر الأمر فى أيدى ابنى يوحنا هيركانوس ففتح الطريق للجليل (١)، وباحتلال شيكم قام ابنا يوحنان هيركانوس بتدمير معبد السامريين القائم فوق جبل جريزيم (*)، كما أقيم بهذه المناسبة احتفال فى ٢١ كيسلو من كل عام ، أطلق عليه يوم جريزيم (٢)(**).

---

(١) ريافورت ، أوريئيل : المدن الهللينستية ، ص ٢٦٩ .

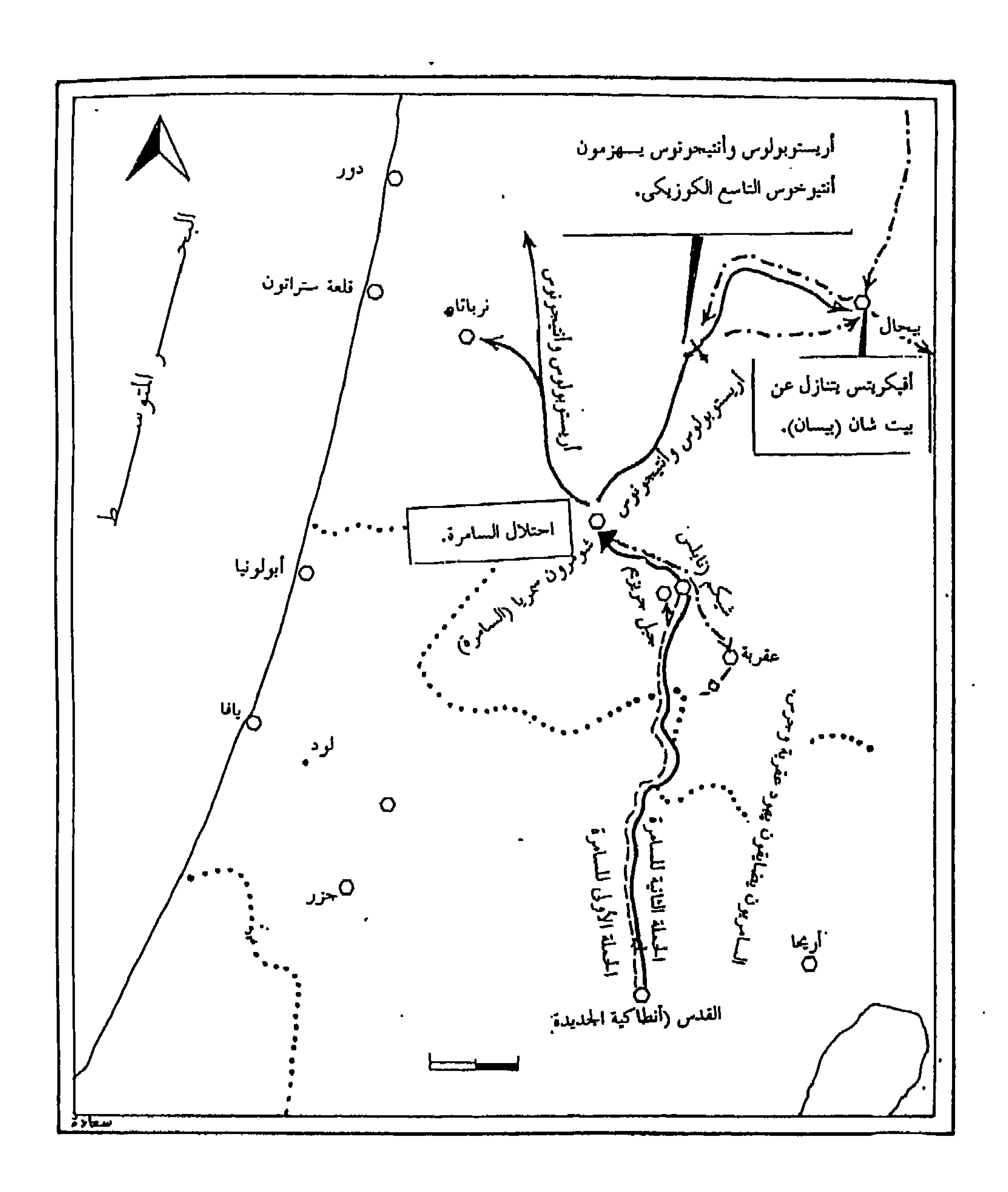
(*) وهو جبل صخرى يطل على الوادى الذى تقع فيه شيكم (نابلس) ، كما يواجه جبل عيبال ، وقد بنى فوق جبل جريزيم أقدم هيكل يهودى ، ثم قام الملك داود بنقله للقدس ، انظر : المسيرى ، جـ٥ ، ص ٣٢١ ، ويرتفع هذا الجبل عن سطح البحر ٨٨١م ، ويقول السامريون أن اللفظ عبرانى ويعنى الفرائض ، أى جبل الفرائض الذى يؤدون عليه فرائضهم ، راجع : معجم بلدان فلسطين ، (عمّان ١٩٩٦) ، ص ٢٥٣ ، كما لم يكن هذا المعبد أول معبد يهودى لطائفة يهودية خارج القدس ، فقد كان هناك معبدين فى مصر (ألفنتين ، لينتوبوليس) ولكنه كان المعبد الوحيد الذى انفصل عن يهودا ورفض الاعتراف بجيرانه كيهود ، انظر : Peter, Hellenism ويذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن هيركانوس قد قام باستعباد بعض السامريين ، غير أنه ليس هناك فى المصادر الأخرى دليل يؤيد قوله ، نقلاً عن : كاشير ، إرييه : كنعان وفلسطين ، ص ٢٣ ، كما أن هناك من الباحثين من يرفض ما قيل عن تدمير المدينة ، ويرى أنها استمرت قائمة حتى عام ٨٨ ق.م على الأقل اعتماداً على ما عثر عليه من الوثائق فى مدينة نابلس ، انظر : مور ، مناحم : " هشمرونيم فى هيهوديم بتقوفاه هتلميت فى رشيت هشلطون هسلقاقى بارتس يسرائيل " (السامريون واليهود فى الفترة البطلمية وبداية السلوقية فى فلسطين) ، مقال فى كتاب أبحاث فى تاريخ شعب إسرائيل ، جـ٢٥ ، إعداد يوستنائى عوديد (حيفا ١٩٨٠) ، ص ٤ .

(٢) بن تسفى ؛ سفر هشمرونيم " ، (كتاب السامريين) (تل أبيب ١٩٣٥) ، ص ٢١ ؛

Coggins R. J., Samaritans and the Jews, (Oxford 1975), p. 79; Roth, A history of the Jews, (U.S.A 1970), p. 81; Montgomery, J.A., The Samatitans, (N.J 1968), p. 114 ;

دروزه ، تاريخ بنى إسرائيل ، ص ٣٢٩ .

(**) راجع فى ذلك شكل (٢)



شكل (١٠)

حملات هيركانوس على السامريين وتدمير الهيكل السامرى فى جبل جريزيم

وأما الأدوميون فقد توجهت حملات هيركانوس لهذا الشعب الذى انقطعت علاقته بالعرب ، وكان منعزلاً عبر الأردن الجنوبى ، ولذلك لم يجد هيركانوس كبير عناء فى إخضاعهم ، فقد سقطت حبرون ، أدورا ، عين جدى ومريشة ، كما أجبر هيركانوس الأدوميين على قبول العبادة اليهودية ، وقيل أنهم قد قبلوا العبادة اليهودية فيما عدا مريشة وأورا مما حدا به لتدميرهما (١).

ويشكك الباحث محمد عزه دروزه - ونؤيده - فى احتلال هيركانوس لأدوم وتهويدها وانبساط سيادته عليها ، مما لم يذكره لنا أى من المصادر القديمة ، فقد عرف عن أدوم أن نفوذها كان ممتداً حتى وادى القرى جنوبًا وحدود العراق شرقًا وشبه جزيرة سيناء غربًا ، وذلك استناداً للنصوص والمدونات اليونانية والرومانية القديمة ، كما يرجح أن يكون للخيال نصيب كبير مما قد دون من ذكريات عن عهد هيركانوس (٢).

كما تعد هذه المرة الأولى التى يروى فيها عن عمل كهذا بأيدى حاكم يهودى خلال هذه الفترة ، ولعل ما تؤكده لنا المصادر هو أن احتلال أدورا ومريشة قد حظى بنوع خاص من التعامل بعيداً عن الأدوميين ، فهاتان المدينتان كانتا غير واضحى الثقافة والهوية ، وكان جزء كبير من مواطنيها مهاجرين من فينقيا ومناطق أخرى ذات ثقافة يونانية بعيدة عن المناطق القروية الأدومية ، وهو ما تؤكده لنا المعلومات الأركيولوجية الواردة عن مريشة على وجه التحديد ، كما يبدو أن هاتين المدينتين قد عارضتا الحكم اليهودى لأدوم وتهويد الإقليم ، مما دفع جماعة منهم للهجرة لمصر بعد عملية التدمير (٣).

هذا وقد لجأ هيركانوس فى عملياته الحربية تلك لاستخدام جند مرتزقة ، وقام من أجل تمويل هذه العمليات بفتح قبر داوود والاستيلاء على ثلاثة آلاف وزنه من الفضة (٤)، كما أثقل

---

(1) Josephus, Jewish antiquities, vii, xiii, p. 355; Bamberger, Bernard. J., The story of Judaism, (New York 1971), p. 77

(٢) دروزه ، تاريخ بنى إسرائيل ، ص ٣٢٩ .

(٣) رباڤورت ، أوريئيل : الفترة الهللينستية ، ص ٢١٥ .

(٤) يوسيفوس ، حروب اليهود ، ص ٣٥ ؛ شتسمان ، ى : الجيش الحشمونى ، ص ٣٥ ؛ شريكوفر ، أ : " هيهوديم فى هيڤانيم بتقوفاه هلينستيت " ، (اليهود واليونانيون فى الفترة الهللينستية) ، (تل أبيب ١٩٨٢) ، ص ٢٠١ .

كاهل الطائفة بالضرائب التى بالغ فى فرضها على مواطنيه ، كما ستنفذ الكثير من طاقتهم البشرية فى حروبه ، واستأثر بمخزونهم الزراعى لحاجة جنوده (١).

كما قام هيركانوس بسك عملات خاصة به ، كانت عبرية المضمون يونانية الشكل ، وقد أتت هذه العملات تحمل فى الوجه جملة (يوحنا الكاهن الأكبر ورئيس جماعة اليهود) وبجوار هذه الجملة نجد رمز الخصوبة والنماء (قرن الخصوبة) ، وفى الخلف نجد صورة نسر يصرخ فى حين تدفع رأسه للخلف(٢)(*).

وقد تطورت فى هذه الفترة التجارة وانتشرت أعمال البيع والشراء ، خاصة بعد أن أغلق طريق التجارة الرئيسى للأنباط عبر نهر الأردن(٣) .

كما تحددت فى عهد يوحنان هيركانوس شرائع العشور فى صورتها النهائية ، كما تبلورت صورة "فصل شقاليم" النهائية والتى نظمت أسلوب جباية الضريبة النقدية التى كانت تجبى من اليهود ، وذلك عن طريق جباة خُصصوا لهذا الغرض ، ثم تحفظ فى أماكن خاصة داخل الهيكل ، ويستلفت النظر هنا أن هذا الشكل الذى كانت تتم به جباية هذه الضريبة هو الشكل نفسه الذى كان يتم به جباية أموال الآلهة اليونانية (٤)، كما ينبغى أن نلاحظ هنا أن هيركانوس لم يكن حريصًا على تطبيق الشريعة اليهودية باستخدامه رموزًا بعيدة عن المأثور العبرانى .

---

(١) شفارتس ، ى : " كلكتاه شل يهودا بتقوفت هجشمونائيم " (اقتصاد يهودا فى الفترة الحشمونية) ، مقال فى كتاب فترة الأسرة الحشمونية ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

(٢) رياڤورت ، أوريئيل : " مطباعوت يهودا مهتقوفاه هبارسيت أوميريشيت هتقوفاه ههلليسيتت " ، (عملات يهودا منذ العصر الفارسى وبداية العصر الهللينستى) ، مقال فى كتاب " براقيم بتولدوت يروشاليم بيمى بيت شنى " ، (فصول فى تاريخ القدس فى فترة المعبد الثانى) ، (القدس ١٩٨١) ، ص ٧ .

(*) وقد وجدت عملات أخرى تعود لفترة هيركانوس لا يرد بها كلمة رئيس ، وإنما وردت الصيغة (يوحنا الكاهن الأكبر والجماعة اليهودية) راجع : مشورير : " اوتسر مطبعوت هيهوديم " ، (مجمل عملات اليهود) ، (القدس ١٩٧٧) ، ص ٣١ ؛ كيندلر ، أ : " مطباعوت هجشمونائيم " ، (عملات الحشمونيين) مقال فى كاتدره ٥٩ (١٩٩١) ، ص ١٥ ؛ Schürer, Jewish people, v : i, p. 277 ؛ غير أن بعض الباحثين يرون أن سك العملات لم يبدأ إلا فى عهد ألكسندر يناى أحد خلفاء يوحنا هيركانوس ، راجع : رياڤورت ، أوريئيل : " اشكالون فى همطباعوت شل يهودا " (عسقلان وعملات يهودا) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ٣ .

(٣) سفرائى ، زئيف : فلسطين منذ تمرد الحشمونيين ، ص ٢٦٦ .

(٤) بعر ، ى : " همشنا فى ههستورياه " (المشنا والتاريخ) ، مقال فى الفترة السلوقية فى فلسطين ، ص٢٤٧ .

وإذا كان الحشمونيون قد عارضوا من قبل مظاهر الحياة اليونانية ، فإن معظمهم قد تقبل في تلك المرحلة كثيراً من أساليب الحياة اليونانية وطابعها ، فتعلم أفراد تلك الأسرة التكتيكات العسكرية اليونانية وأسلوب بناء الحصون ، كما تعلموا من (أعدائهم) بعض الصناعات ومنها سك العملة - كما رأينا - وفنون العمارة ، فبنوا لأنفسهم قصوراً فاخرة على الطراز اليوناني ، يسبق القصر أرض شاسعة مزدانة بالأعمدة يخرج منها جسر مائل يصل للباب الغربي للهيكل ، كما قام هيركانوس بإقامة مبنى ضخم على الطراز اليوناني كمقر للمجلس الأعلى للشعب (السنهدرين) ، كذلك أقام نصب تذكارى فوق قبر أبائه في موديعين ، وقد أقيم النصب من المرمر ومن حوله الأعمدة التي نحت عليها أدوات الحرب وسفنه ، ورفعت من فوق سبعة أبنية هرمية الشكل لذكرى آباء الحشمونيم وأبناء متتياهو الخمسة ، ومن ناحية أخرى توارت اللغة العبرية منذ أن اتصل اليهود بالشعوب الأسيوية خاصة الآراميين ، ولم تعد هذه اللغة تستخدم إلا فيما يتعلق بالأمور الدينية ، حيث كتبت بها الأسفار المقدسة ، كما عرف سادة الشعب اللغة اليونانية وتحدثوا بها ، واتخذ بعضهم أسماء يونانية (١).

وقد ساءت العلاقة بين الأسرة الحشمونية والفرق الدينية ، وعلى رأسهم فرقة الفريسيين ، خاصة في عهد يوحنان ، لجمعه بين السلطتين الدينية والزمنية ، كاهن أكبر وقائد وحاكم للطائفة اليهودية ، وهو ما يتعارض مع الشريعة اليهودية (٢).

كما وقع في هذه الفترة شقاق كبير بين تلك الفرق الدينية اليهودية ممثلة في الفريسيين والصدوقيين ، فيما يتعلق بتوسعات هيركانوس (*)، ففي حين خشى الفريسيون من تأثر الطائفة بالعبادات الوثنية في المناطق الوثنية المحتلة ، شجع الصدوقيون أعمال هيركانوس التوسعية (٣)(**).

---

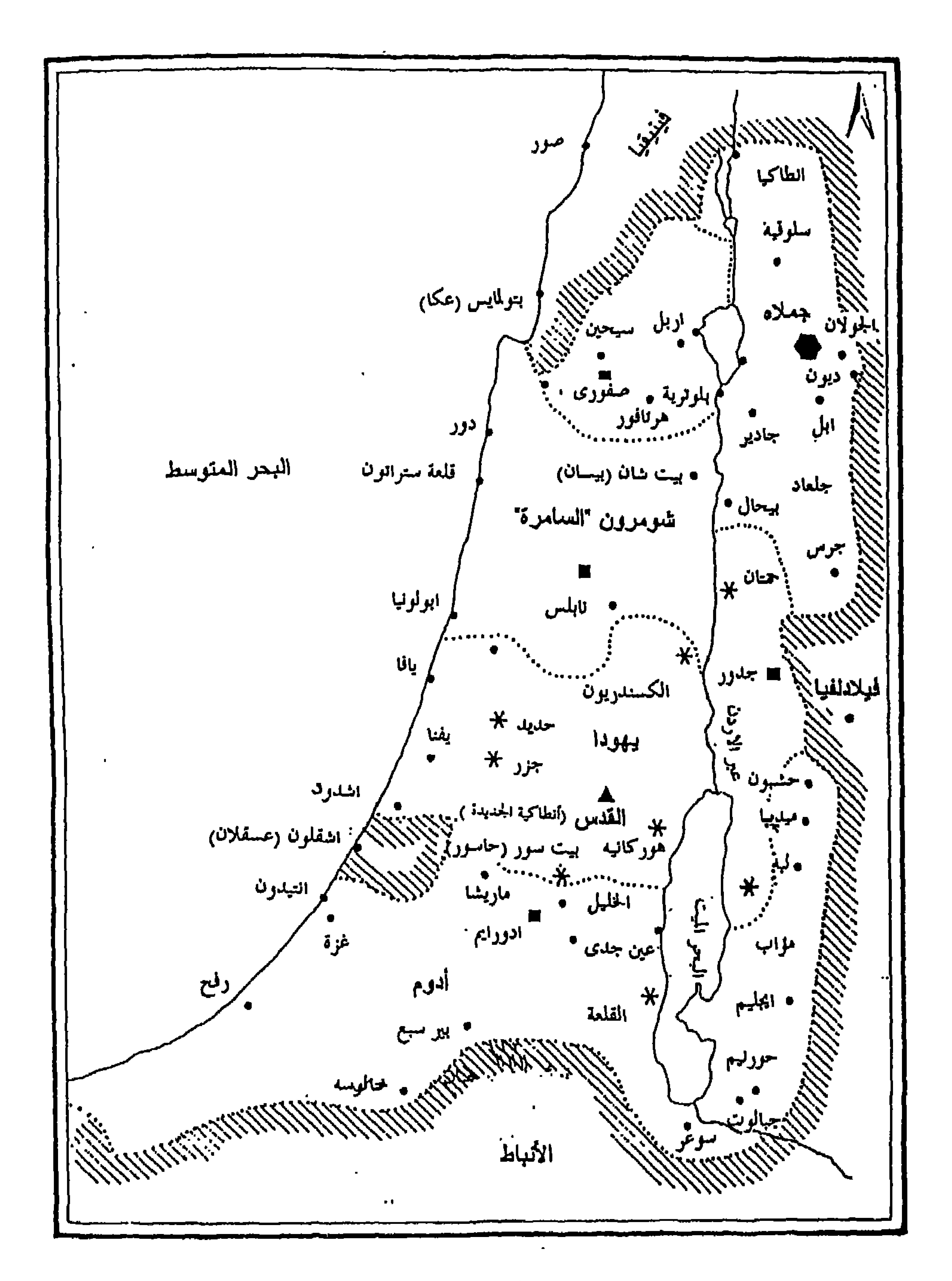
(١) جريتس ، تسفى ، تاريخ إسرائيل ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) تلمود بابلى ، مجيلاه ، ١/١١ .

(*) عن توسعات يوحنان هيركانوس ، راجع شكل (٢) .

(٣) شاليط ، أ : " مدينوت بانيم او موسدوت مدينيم " ، (السياسة الداخلية والمؤسسات السياسية) ، مقال في كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(**) عن النزاع الداخلي في عهد يوحنا هريكانوس ، راجع الفصل السادس من الكتاب .



شكل (٢٠)
توسعات يوحنان هيركانوس

ثانيًا : يهودا أريستوبولوس (١٠٤ ق.م – ١٠٣ ق.م)

أوصى يوحنا هيركانوس قبل وفاته بتعيين ابنه الأكبر أريستوبولوس كاهنًا أكبر على أن تكون أمه هى الحاكمة ، ولكن أريستوبولوس لم يكتف بهذا الشكل الذى حدده والده قبل وفاته، وبدأ فى تدبير الخطط للاستيلاء على الحكم(١)، ومن ثم قام بإلقاء القبض على أمه وزجَّ معها ثلاثة من إخوته فى السجن حتى لا يكونوا بمثابة حجر عثرة فى سبيل تحقيق أحلامه ، ثم منع عنهم الطعام حتى الموت (٢).

وقد سار أريستوبولوس على درب اليونانيين فى كل أفعاله ، حيث فضل إضافة اسم يونانى هو أريستوبولوس لاسمه العبرى يهودا (٣)، وليس هذا فحسب بل اختار لنفسه اسمًا هو (فيلوهيلين) ويعنى المحب لليونانية ، كما كان أسلوبه فى سجن أمه وإخوته أسلوبًا يونانيًا (٤).

ورغم أن لقب ملك لم يظهر فى العملات التى سكها أريستوبولوس على عهده ، وإنما ظهر للمرة الأولى فى عهد خليفته ألكسندر يوناثان ، فإن بعض المؤرخين يرون أن استكمالاً لتوجهات أريستوبولوس نحو محاكاة اليونانية واصطناع أساليبها فى الحكم ، فإنه قد خلع على نفسه لقب ملك (٥).

وبعد سجن أريستوبولوس لإخوته لم يعد يتبقى منهم سوى أنتيجونوس الذى أحبه واعتمد عليه فى أمور شتى كان منها تعيينه قائدًا لجيشه الذى وجهه لقمع تمرد بعض المدن ، وقد نجح أنتيجونوس فى قمعها (٦).

استغل أريستوبولوس كغيره من الولاة الخاضعين للمملكة السلوقية ضعف هذه المملكة فى السيطرة على بعض أجزائها فى اتجاه الشمال والشمال الغربى ، كما أسرع أريستوبولوس

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٤٣ .

(٢) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٨٤ .

(3) Ian, T., "The Greek name of Hasmonean", JQR, v: Ixxviii(1-2), p. 7; Milman, History of the Jews, p. 180 .

(٤) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٨٤ .

(5) Grayzel, history of Jews, p. 79; Yavetz, Z., "The Jewish World", (London 1979), p. 102

(٦) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ١٨٤ .

يحتل الجليل وضمها ليهودا قبل أن يسبقه إليها الإيتوريم ، كما فرض اليهودية على بعض مدنها مثل صفورية (١).

ويروى المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن أريستوبولوس قد احتل جزءاً من المناطق الإيتورية وقام بتهويدها ، والحقيقة أننا لا نفهم ما يقصده ذلك الرجل من وراء ذلك ، فالإيتوريم قد ارتدوا للشمال عقب هزيمتهم ، ومن ثم تكون عملية التهويد قد وقعت على السكان الأصليين للمنطقة وليس الإيتوريم ، هؤلاء السكان الذين انتقلت السيادة عليهم من الإيتوريم للحشمونيم، واستبدلوا حاكمًا بآخر (٢)، وهو ما يؤكد مبالغة هذه المصادر ونظرتها اليهودية الموجهة للأحداث ، ويؤكد كذلك صعوبة التعامل معها وضرورة توخى الحذر فى استخدامها .

والحقيقة أنه لما يثير العجب أن يسعى أريستوبولوس لتهويد بعض مدن الجليل رغم تطلعاته الهلينية التى لا تتفق وعملية التهويد ، بيد أن ما دفعه لمثل تلك الأعمال هو السيطرة على هذه المدن ومنع تمردهم عليه .

كما قام أريستوبولوس فى فترة حكمه الصغيرة بسك بعض العملات التى حملت الطابع اليهودى ، جاء على وجهها (يهودا الكاهن الأكبر وجماعة اليهود) ، وجاء فى الخلف رمز الخصوبة والنماء (٣).

ويروى يوسيفوس أن أنتيجونوس شقيق أريستوبولوس حينما عاد للقدس بعد ظفره ، وجد أن أخاه يعانى مرضاً شديداً ، فقرر أن يمضى أولاً للهيكل ليشكر الرب على نصره ثم يذهب بعد ذلك لأخيه ، وكان ذلك فى عيد المظال والقدس مزدحمة بمن أتوا للاحتفال بالعيد ، فرأوا أنتيجونوس شاباً بهى الطلعة يرتدى ثياباً حسنة ، فسارع بعض الوشاة لأريستوبولوس قائلين إن أنتيجونوس لم يأت إليك أولاً بل ذهب لاستمالة الشعب عليك حينما علم بمرضك الشديد ، وإنه سيأتى إليك ورفاقه شاهرين سيوفهم فى وجهك لقتلك ، فتأثر أريستوبولوس بذلك وقام بوضع الحراس فى الطرق وأوصاهم بقتل كل من يحاول الدخول لقصره ومعه سلاحه ، وأرسل

---

(١) إفى يونا ، ميخائيل : أطلس كارتا ، ص ٤٠ .

(٢) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٠ .

(٣) براند ، يهوشوع : "مطباعوت هحشمونائيم" ، (عملات الحشمونيين) مقال فى كتاب أعياد ومناسبات ، ص ٥٢ .

إلى أخيه يطلب إليه الحضور بدون سلاح ، ولكن زوجة أريستوبولوس التى كانت تكره أنتيجونوس كرهاً شديداً أوصت الرسول بأن يبلغه بأن أخيه يريد أن يراه بكامل هيئته عند دخوله القدس ، وعندما وصل أنتيجونوس إلى القصر هاجمه الحراس وقتلوه ، وحينما علم أريستوبولوس بذلك اشتد حزنه ومات (١)(*).

ولعلنا نستقى من فترة قيادة ذلك الرجل كيف أن الأسرة الحشمونية قد تحولت عن أهدافها ومبادئها المزعومة ، وأصبح الوصول للسلطة لهو أهم وأعظم من أسمى المعانى الإنسانية المتمثلة فى الروابط الأسرية ، فلا يتورع الرجل عن قتل أخيه أو سجنه حتى الموت أو سفك دمه من أجل الوصول للسلطة .

ثالثاً : ألكسندر يوناثان – ينای (١٠٣ ق.م – ٧٦ ق.م) :

وحينما توفى أريستوبولوس قامت أرملته المدعوة ألكسندرا سالومى(**) بالإفراج عن الأخ الوحيد الذى تبقى على قيد الحياة من أشقاء زوجها المتوفى المدعو ألكسندر يوناثان ، ونصبته حاكماً على يهودا ثم تزوجته (٢)، كما شغل ألكسندر وظيفة الكاهن الأكبر ثم ما لبث أن خلع على نفسه لقب ملك (٣).

وقد يعن لنا أن نتساءل ، هل وصل اليهود من الناحية السكانية والجغرافية للحد الذى يمكن معه أن نصفهم بالملكة ، وهل بلغت الطائفة اليهودية هذا القدر من الحرية ، لقد كانت

---

(١) متتياهو ، ى : حروب اليهود ضد الرومان ، ص ٤٤ – ٤٥ ؛ دروزه ، تاريخ بى إسرائيل ، ص ٣٣٣ .

(*) ويستطرد المؤرخ اليهودى يوسيفوس قائلاً إن أريستوبولوس قد انتهت حياته مريضاً طريح الفراش ، بعد أن تهتكت أحشائه وتقئ الدم ، وقد شاءت الأقدار أن يموت فى نفس المكان الذى مات فيه أخوه أنتيجونوس ، مات بعد عام من حكمه بين الشراب والمرض والخوف من التمرد عليه ، راجع فى ذلك : Grayzel, History of Jews, p. 80 .

(**) ومن الجدير بالذكر أن سالومى هو اختصار للاسم العبرى الكامل شالوم تسيون ، والذى يعنى سلام صهيون ، كما تردد هذا الاسم فى التلمود والمدراش ، راجع فى ذلك : كلاوزنر ، يوسف : " شلومتسيون هملكاه " (الملكه شلومتسيوف) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٠٤ .

(2) Schürer, Jewish people, p. 29 .

(3) Strabon, The Geography, trans. Horace J., vol: iii, (London 1954), p. 28.; Grant, The Jews in the Roman world, (London 1973), p. 46 ;

الأحمد ، سامى سعيد : تاريخ فلسطين القديم ، سلسلة دراسات فلسطينية ، (بغداد ١٩٧٩) ، ص٣٠٩ .

تلك الطائفة اليهودية كالسامريين والمسيحيين – فيما بعد – من الناحية السكانية لا تتعدى آلاف النسمات ، ومن الناحية الجغرافية مهما بلغت من اتساع محدد بالحكم السلوقى ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نطلق على تلك الطائفة مسمى مملكة ، أو نطلق على حاكمها لقب ملك .

وقد استمر ألكسندر على درب من سبقوه ، وكانت حياته استكمالاً لفتوحات سلفيه هيركانوس وأريستوبولوس ، إذ أنه مضى فى توسيع حدود مملكته على حساب أملاك السلوقيين الذين كان حكمهم آخذاً فى التقلص فى سوريا كما سبق وأن أشرنا (١).

وقد ارتبط الصراع على الحكم فى سوريا بصراع مشابه فى مصر البطلمية ، حيث أدت وفاة الملك البطلمى إيورجيتيس الثانى فى عام ١١٦ ق.م لتولى ابنه الأكبر بطلميوس التاسع الملقب بسوتير ، والذى تزوج من أخته الكبرى كليوباترا الرابعة ، ولكن ضيق الملكة الأم بهذه الابنة جعلها تبعدها عن ابنها الملك وتزوجه من أخته الصغرى كليوباترا الخامسة سيلفى ، وقد استمرت الملكة كليوباترا الثالثة فى الحكم ومعها ابنها سوتير الثانى وزوجته الجديدة حتى عام ١٠٧ ق.م حتى ضاقت الملكة بإبنها وأثارت عليه جماهير الإسكندرية ، ودعت ابنها الأصغر من قبرص ليتولى العرش بدلاً عنه ، أما سوتير فقد اضطر للنجاة بحياته ، تلك كانت أحوال المالك الهلينيستية فى الشرق (٢).

أما ألكسندر فقد وجَّهت أولى حملاته لمدينة عكا استكمالاً لاحتلال الجليل ، حيث تضاربت فيه مصالح اليهود وأهل عكا ، ولم يطلب أهل عكا مساندة مصر البطلمية لما كانوا يعلمونه عن علاقات الملكة كليوباترا الثالثة الطيبة مع اليهود ، وإنما قامت بعض المدن الهلينستية بمساندة مدينة عكا مثل صور وصيدا فى الشمال ودور وقلعة ستراتون بقيادة حاكها زويلوس (٣)، الذى يبدو أنه حاول مساندة عكا أملاً فى السيطرة عليها بعد صد ألكسندر يوناثان ، ولكن قوته لم تكن كافية (٤).

---

(1) Grayzel, A history the Jews, p. 80 .

(٢) العبادى ، العصر الهلينستى ، ص ٩٣ – ٩٤ (بتصرف) .

(٣) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٢ .

(٤) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ١٧٤ .

وعلى الجانب الآخر استطاع بطلميوس لاتيروس (سوتير الثانى) فى عام ١٠٧ ق.م أن يحكم قبرص ، ومن هناك بدأ يتحين الفرصة للعودة لعرش مصر ثانية (١)، وسعيًا منه لأن يضع لنفسه قدمًا فى فلسطين ينطلق منه لمصر ، فقد قام بالتدخل لإنقاذ عكا ، مما أدى ليس لانسحاب ألكسندر منها فقط ، وإنما حاول التفاوض مع لاتيروس ليبقى فى وضع أمن(٢).

وفى الوقت نفسه طلب ألكسندر عون ملكة مصر كليوباترا الثالثة وأم لاتيروس وخصيمته ، مما دعا لاتيروس للإسراع بمهاجمة يهودا ، فاحتل مدينة سيحين ودمرها ، ثم هاجم صفورية ولكنه أخفق فى السيطرة عليها ، مما دعاه لتطوير هجومه جنوبيًا ملاقيًا جيش ألكسندر عند صفون ، وهناك انتصر عليه ، ويبدو أن هذا الانتصار يعود للقيادة الحكيمة والتخطيط البارع لقائد الجيش المدعو فيلوستيانوس ، حيث نعرف أن جيش لاتيروس لم يكن يفوق جيش ألكسندر من الناحية العددية (٣).

وحينما أحست ملكة مصر بالخطر إزاء تقدم ابنها نحو مصر قبلت معاونة ألكسندر ، وأرسلت له جيشًا كبيرًا بقيادة اثنين من قادتها من اليهود ، هما الأخوان حلقيا وصفنيا ابنا حونيو الرابع ، وقد استطاعت هذه القوات إجبار لاتيروس على الانسحاب من فلسطين والعودة إلى قبرص (٤).

ويروى لنا المؤرخ اليهودى يوسيفوس أنه بعد أن أصبحت القوات المصرية البطلمية هى القوات الرئيسية فى يهودا ، أشار بعض قادة الملكة كليوباترا بأن تستولى على فلسطين ، ولكن الملكة تراجعت عن ذلك اهتداء بمشورة صفنيا أحد قائديها اللذين أوكلت لهما مهمة معاونة ألكسندر ، بالابتعاد عن ذلك حتى لا تتعرض لحنق اليهود (٥).

---

(١) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٢ ؛ كاشير ، إرييه : " ملحموت ألكسندر يناى بنباطيم " ، (حروب ألكسندر يناى ضد الأنباط) ، مقال فى صهيون ، العام الأول كتاب (أ) ، (١٩٨٦) ، ص ١٠٨ .

(2) Schürer, Jewish people, p. 296 .

(٣) أڤى يونا ، ميخائيل : أطلس كارتا ، ص ٤١ .

(٤) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٣ .

(5) Josephes, Jewish Antiquities, V: vii, xiii, pp. 402 - 403; Milman History of the Jews, p. 45 .

وربما حملت القصة المغالاة فى تأثير صفنيا على تحركات ملكة مصر ، فلم يكن كل جيوشها من اليهود ، أضف لهذا أن صفنيا لم يكن سوى قائد عسكرى من بين قادتها وهم كُثرٌ ، بيد أن خشية الملكة من ضم فلسطين قد تمثلت فى عدم إثارة حنق روما واهتزاز ميزان القوى فى الشرق ، حيث أن روما لم تكن لتقف مكتوفة الأيدى فى حين تتزايد قوة المملكة السلوقية (*)(١).

الآن وقد عادت القوات البطلمية لمصر فقد عاد ألكسندر لممارسة مهامه مرة أخرى في توسيع حدوده (**)، فقام باحتلال جداره عبر الأردن الشرقى ، وحمتا واستولى على كنوز تيودوروس كوتولاس حاكم فيلادلفيا ، ولكن كوتولاس استطاع استرداد كنوزه بعد هجوم مضاد أوقع فى أثره خسائر كبيرة فى قوات ألكسندر (٢).

توجه ألكسندر بعد ذلك للاتجاه الجنوبى الغربى ، فاحتل أنتيدون ورفح والعريش استعداداً لفتح غزة ، وحيث أن ألكسندر قد تعلم من تجربته السابقة مع مدينة عكا القوية ، فلم يلجأ لمحاصرة غزة واكتفى باحتلال المدن المحيطة بها أولاً (٣).

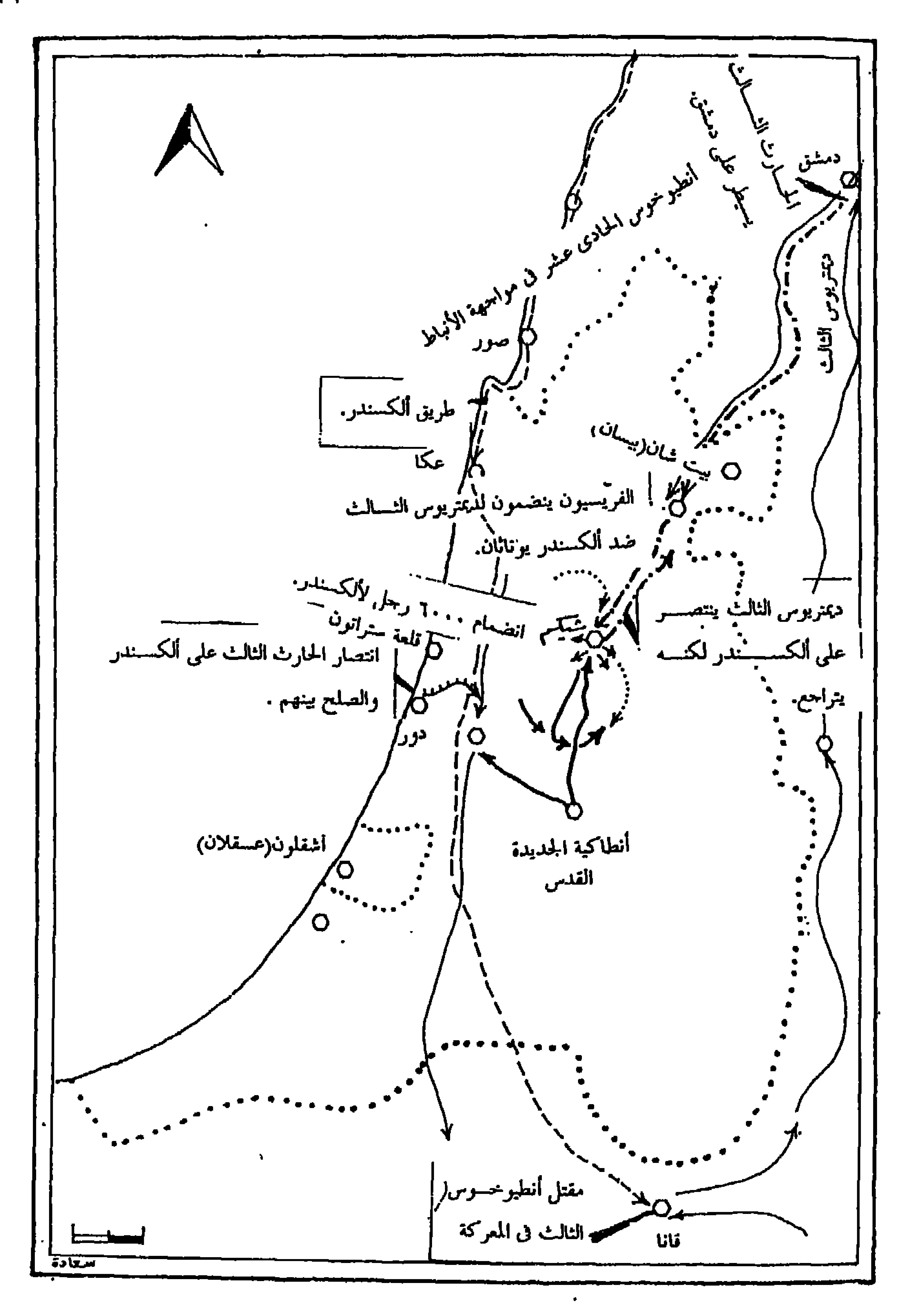
(*) والحقيقة أن تدخل كليوباترا فى شئون فلسطين وفينيقيا يظهر جلياً من خلال أوراق البردى ، فمن أوراق البرى التى تم اكتشافها فى Pathyris توجد بردية تعود إلى ٢٧ سبتمبر من عام ١٠٣ ق.م ، كتبت فى عكا ، وقد ورد فيها أن الملك بطلميوس ألكسندر الأول قد ذهب إلى دمشق وترك هناك جزءاً من جيشه ، ومن هنا نعرف أن الجيش المصرى قد سيطر على عكا لحين من الزمان ، حيث أن تواجد بطلميوس هذا فى دمشق وتوسيع الأعمال العسكرية فى هذه المدينة يمكن الوقوف عليه من خلفية العلاقات الطيبة بين البلاط البطلمى وأنطيوخوس الثامن جرييوس ، والعداء بين هذا الملك وأنطيوخوس التاسع الكوزيكى ، الذى تعاون مع لاتيروس.

(١) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٣ .

(**) عن حملات ألكسندر شرق الأردن ، راجع شكل (٣) .

(٢) افى يونا ، ميخائيل : أطلس كارتا ، ص ٤٢ .

(٣) افى يونا ، ميخائيل : أطلس كارتا ، ص ٤٢ .



شكل (٣٠)

حملات ألكسندر يوناثان شرق الأردن

وحينما هاجم ألكسندر غزة ، وقفت المدينة وحدها – رغم توقع أهلها مساندة لاتيروس أو الأنباط – تقاومه ، ولكنها سقطت فى النهاية نتيجة الخيانة الداخلية عام ٩٦ق.م (*)، ومع احتلال غزة أصبح الساحل الفلسطينى عدا أشقلون (عسقلان) يخضع لسيطرة ألكسندر ، حيث عدل عن احتلالها لعلاقتها الوطيدة بالبلاط بمصر البطلمية (١).

توجه ألكسندر بعد ذلك لإخضاع الأدوميين عبر أريحا ، وعند جلعاد نجح الملك الأدومى عبادة الأول (٩٦ ق.م – ٨٨ ق.م) فى أن يقيم كمينًا – بمساعدة كتائب راكبى الجمال – وأن يهزمه (٢)(**).

انعكاسات سياسة ألكسندر يوناثان على نشاط فرقتى الفريسيين والصدوقيين :

لقد كان من نتائج هذه الهزيمة أن تعرض ألكسندر لتمرد داخلى ، حيث قد طال انتظار الفريسيين لهذه الفرصة منذ أن أوقف سلفه هيركانوس جميع أنشطتهم بعد تحوله لمشايعة النهج الصدوقى ، كما زادت حدة الخلافات الفكرية بين الفريسيين والسلطة الحشمونية بعد أن نصب ألكسندر من نفسه ملكًا على اليهود ، فانهارت كل الاتفاقات التى كان قد توصل إليها جده شمعون المكابى(٣) ، ليس هذا فحسب بل إن أعماله كانت تعكس دومًا تأكيده على حقه فى هذا اللقب وهذا المنصب بتقليله المستمر من أهمية المؤسسات الشعبية ، فهو لم يكتف بلقب

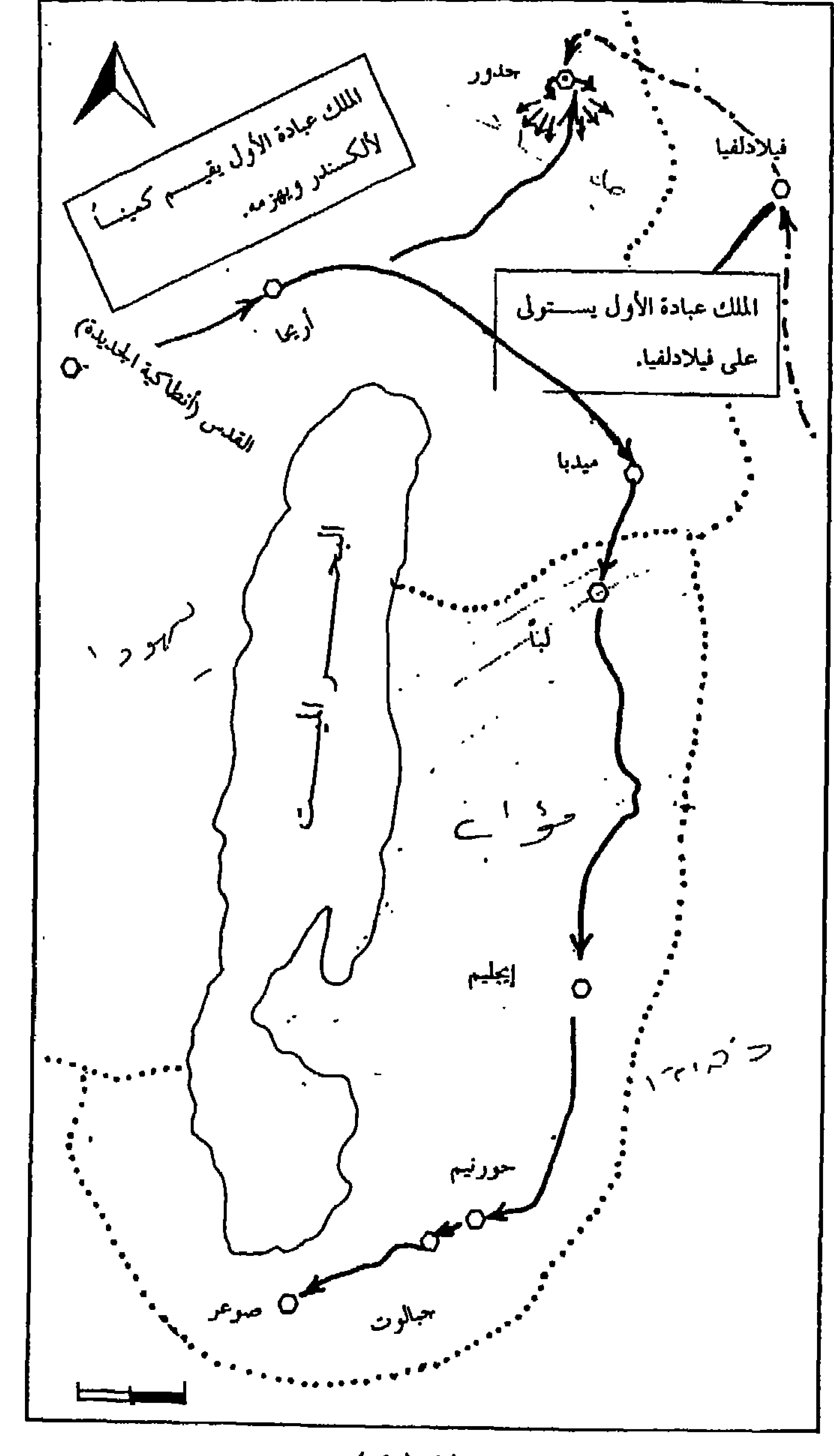
(*) وقد كانت الخيانة نتيجة الخلاف بين الأخوين أبولودوتس وليسيماخوس حول حكم المدينة ، فقد قام ليسيماخوس مع ألكسندر بشروط تؤمن سلامة المواطنين ، كما قام بقتل أخيه وترك ألكسندر يدخل المدينة، ولكنه ألكسندر نكث بعهده مع ليسيماخوس ، وأقام المذابح لأهل المدينة ، مما دعا بعض مواطنى المدينة لحرق منازلهم كى لا تقع غنيمة فى أيدى رجال ألكسندر ، وقام بعض آخر بقتل أفراد أسرته إنقاذًا لهم من العبودية ، انظر : ڤوكس ، أ : فترة الحشمونيين ، ص ٩٩ .

(١) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٤ .

(٢) افى يونا ، ميخائيل : أطلس كارتا ، ص ٤٣ .

(**) عن توجه ألسكندر لأدوم ، راجع شكل (٤)

(٣) ألون ، جدلياهو : " هـهشكيحاه هـأوماه فى حاخاميها إت هـحشمونائيم " ، (هل نست الأمة وحكمائهم الحشمونيين) مقال فى كتاب أبحاث فى تاريخ إسرائيل فى فترة المعبد الثانى وفترة المشنا والتلمود، جـ١ ، (إسرائيل ١٩٧٨) ، ص ١٩؛ Grayzel, History of Jews, p. 80



شكل (٤)

ألكسندر يوناثان والأدوميين

حاكم اليهود وإنما أعلن نفسه ملكًا عليهم ، أى إنه اتخذ الشكل الإغريقى ، بمعنى أنه قد أصبح فوق القانون ، بل إن القانون هو الذى ينبع منه ، ذلك الذى شكل خطراً على الهيئة القضائية المستقلة التى شكلها الفريسيون ، والتى لم تكن لتتأثر بقرارات الحاكم ، ومن هنا كان الفريسيون على رأس المعارضين لهذا التغيير (١).

والحقيقة أن النقد السياسى الذى تعرض له ألكسندر فى هذه الفترة قد دفعه للخروج الفورى للحرب ، مما أدى لتحول تلك الحروب – ذات الأهداف غير الواضحة – لتصبح حملاً ثقيلاً تحمله اليهود ماديًا ومعنويًا ، حيث انبرى ألكسندر لحربه من خلال أهدافه وقراراته هو ، ولم يهتم بمشاركة المجلس الشعبى له فى قراراته وأهدافه تلك ، وفى الوقت ذاته طالب الفريسيون بأن يكون لهم حق المشاركة بإبداء رأيهم فى هذه الحروب وكيفية الخروج لها(٢).

وقد عبر كتاب (بيشر حباقوق) كأحد كتب جماعة صحراء يهودا عن نقد لاذع للثغرات الاجتماعية والاقتصادية التى ازدادت بين اليهود فى هذه الفترة ، ويبدو أنه بعون هذا الملك قد ظهرت أرستقراطية كهنوتية جديدة كان أهم ما يشغلها هو زيادة امتيازاتها على حساب طبقات الشعب الواسعة ، فيذكر لنا هذا الكتاب الهبات الواسعة والمنح الكبيرة التى أثقلت كاهل الطائفة اليهودية يومًا بعد يوم ، وأدت لظهور بوادر حركة عصيان بين الطائفة اليهودية ضد ألكسندر (٣).

وهو ما ظهر فيما بعد الهزيمة من الأدوميين بعام حينما كان ألكسندر يستعد للاحتفال بعيد المظال ككاهن أكبر فى الهيكل ، وأثناء تأدية مراسم الاحتفال ، وبحضور عامة الشعب ، قام بعض الحضور بقذفه بنباتات الريحان التى كانوا يمسكونها فى أيديهم طبقًا لطقوس هذا العيد فى وجهه ، أما ألكسندر فلم يكن بمن يقف ليشاهد فعلة كهذه ، ومن هذا المنطلق أمر جنوده الملتفين حول الهيكل ، فقاموا بقتل العديد من العامة الأبرياء الذين لم يملكوا حق

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٧٠ .

(٢) رباڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٤٠ .

(٣) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٧١ .

الدفاع عن أنفسهم ، وقد كان هذا هو الإعلان الفريسى عن حرب قادها هؤلاء الفريسيون ضد ألسكندر يوناثان (١)(*).

ويروى المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن الفريسيون قد طلبوا عون الملك السلوقى ديميتريوس الثالث الذى لبى النداء وجاء على رأس جيش كبير وعسكر عند نابلس حيث التقى هناك مع حلفائه الفريسيين (٢).

وحينما تلاقت قوات ألكسندر بجيش ديمتريوس حاول كل منهما استمالة الجند المرتزقة فى جيش الآخر ولكن دون جدوى (**)، وقد أسفرت المعركة عن انتصار الملك السلوقى ديمتريوس الثالث الذى لم يستطع جنى ثمار انتصاره حينما انسحب ألكسندر لجبال جوفنه وانضم إليه هناك ستة آلاف ممن تمردوا ضده ثم أخذتهم الشفقة به (٣)، وحينما وجد ديمتريوس أن هدفه قد بدأ يتلاشى قرر الانسحاب ، وترك المعركة عائداً لوطنه ، أما ألكسندر فحينما وجد أن الأمور قد هدأت قام باقتياد من تمردوا ضده أسرى للقدس وهناك قام بصلب ثمانمائة منهم عند مدخل المدينة بعد ذبح أطفالهم وزوجاتهم أمامهم وهو يجلس يحتسى الخمر ويلهو فرحًا مع أفراد حاشيته ، ومن هنا فرَّ بعض اليهود خارج حدود يهودا خوفًا من بطش ذلك الرجل بهم (٤).

---

(١) تلمود بابلى ، سنهدرين ، ١/١٠ ؛ افرون ، ى : "ميرد هحشمونائيم بهستوريجرافيا همودرنيت" ، (تمرد الحشمونيين فى التأريخ الحديث) ، (القدس ١٩٧٩) ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .
Grayzel, History of Jews, pp. 80 - 81 ;

عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ بن خلدون – العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (القاهرة ١٩٣٦) ، ص ١٧١ .

(*) عن الصراع بين الفرق الدينية والأسرة الحشمونية ، راجع الفصل السادس من كتابنا .

(٢) يوسيفوس ، حروب اليهود ، ص ٤٦ .

(**) ويروى المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن ألكسندر قد حاول التصالح مع المنشقين عليه ، وأنه حينما سألهم ماذا يريدون منه أجابوا فى صوت واحد أنهم يريدون موته لعبور تلك الأزمة التى تسبب فيها ، راجع : شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ١٨٧ .

(٣) افى يونا ، ميخائيل ، أطلس كارتا ، ص ٤٤ .

(٤) يوسيفوس ، حروب اليهود ، ص ٤٧ .

وقد أدت هذه الحروب الأهلية لأن يتنازل ألكسندر للأنباط عن توسعاته فى جلعاد حتى لا ينضم الأنباط للسلوقيين ضده ، وما ساعد على ذلك تلك المناوشات التى وقعت بين كل من الملك النبطى الحارث الثالث والملك السلوقى ديمتريوس الثالث إثر سيطرة الأول على دمشق ، وما أن وقع الملك ديمتريوس فى الأسر البارثى ، حتى قام أخيه أنطيوخوس الثانى عشر بالسيطرة على دمشق ، وقد قضى ذلك الملك فترة حكمه فى صراع دائم مع كل من الأنباط واليهود ، فتوجّه فى حملة على يهودا وتوغل حتى دور ولم يقف أمامه الخندق الذى أقامه ألكسندر والذى امتد من كفر سبا حتى يافا ، كما لم تقف أمامه أبراج ألكسندر الخشبية ، حيث قام جنود هذا الملك بتغطية الخندق وإشعال النيران فى الأبراج الخشبية مما سهل عليه تخطى عقبة ألكسندر والتقدم صوب الأنباط ، وفى معركة عند قانا نجح الملك النبطى الحارث الثالث فى هزيمة الملك السلوقى وقتله والسيطرة على دمشق فى عام ٨٤ ق.م. تقريباً (١).

وسعيًا وراء تحرير طرق التجارة النبطية ، قام الملك النبطى الحارث الثالث بمهاجمة ألكسندر عند حديد ، وهناك لقى ألكسندر هزيمة قاسية أجبرته على طلب الصلح ، وكان من بنود هذا الصلح التنازل عن المدن الأثنى عشر الواقعة تحت السيطرة اليهودية عبر الأردن ، وكذلك التنازل عن مدينة غزة للأنباط (٢).

والحقيقة أن الملك النبطى قد قبل الصلح نتيجة النزاع الذى نشب بينه وبين الحاكم الإيتورى بطلميوس بن منايوس على دمشق (٣).

علاقات ألكسندر يوناثان الخارجية :

ابتعد ألكسندر عن سياسة سابقيه الخارجية ، فلم يجدد العهد بين الطائفة اليهودية وروما، وإنما أقام علاقات جديدة مع قوات جديدة لا توالى المعسكر الرومانى ، وقد ورد فى التلمود صدى لوفد بارثى فى ضيافة ألكسندر ، هذا بالإضافة لعلاقات أقامها مع مثراداتس ملك بونتوس عدو روما ، ولاشك فى أن الامتناع عن تجديد عهد روما يعكس لنا بعض التحفظات على سياستها ، أضف لهذا أن علاقاته الجديدة كانت مع المعسكر المعادى أو على الأقل المتحفظ إزاء أطماع روما المتزايدة فى الشرق (٤).

---

(١) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ١٨٨ .

(2) Grant, The Jews in the Roman World, p. 47 .

(٣) كاشير ، إرييه : حروب ألكسندر يناى ، ص ١٣ .

(٤) كاشير ، إرييه : يهود الشتات ، ص ٢١٠ .

ولعل ذلك راجع لما طرأ من تغير من أوضاع فى بلاد المشرق ، حيث ازداد توغل روما فى داخله ، فسقطت مملكة برجامون أمامها وحولتها لولاية رومانية فى عام ١٣٣ ق.م، كما سقط أمامها أيضاً إقليم قورنايئة ، أضف لهذا سياسة الاستغلال الاقتصادى التى اتبعها الرومان فى المنطقة تحت حماية قوتها العسكرية وثقلها السياسى ، مما أثار كراهية المواطنين لها فى مناطق شتى وأثار مخاوف بعض الملوك والحكام ، كما كان لاتساع أعمال القرصنة البحرية الرومانية فى بعض البلدان الساحلية ، أثره السلبى على هذا البلدان ، بما يعنى ازدياد بغض هذه السيادة ، هذا وقد عبرت مصر عن تحفظها هذا على الأقل فى عهد لاتيروس الذى بدأ حكمه لمصر عام ٨٨ ق.م، حينما قطع علاقات مصر الطيبة بروما ، لتزايد مخاوفه من توغل روما فى المشرق (١).

وقد قام ألكسندر يوناثان فى فترة حكمه بسك بعض العملات ، كما كان أول من استخدم فيها الكتابة اليونانية ، كما كان أول من استخدم فيها لقب ملك ، وقد جاء الوجه يحمل عبارة (يوناثان الكاهن الأكبر وجماعة اليهود) ، وكانت الكتابة كبيرة وتعدت الأحرف الثلاثين حرف(٢)، وكما صدرت فى فترة متأخرة من حكمه بعض العملات باللغة اليونانية ، وجاء وجه العملة يحمل عبارة (بازيليوس ألكسندروس ΑΛΕΣΑΝΔΡΟΓ ΒΑΣΙΛΕΩΣ) أى الملك ألكسندر ، أما الجانب الآخر من العملة فقد أتى يحمل رمز الخصوبة والنماء (٣).

ويرى أريه كيندلر أن هذه العملات قد جاءت على شكلين ، حمل الأول على وجهه اسم يوناثان ، أما الثانى فقد حمل على وجهه اسم يهوناثان ، وقد تم سك الاثنين جنباً إلى جنب ، كما أنه يرى أن العملات التى تحمل الاسم يوناثان قد تم سكها فى عهد ألكسندرا سالومى زوجة ألكسندر ، وأنها قامت بسكها احتفالاً بذكرى زوجها ، بعد أن حذفت من العملة القديمة رمز الإله نتيجة علاقتها بالفريسيين(٤)، هذا وقد قام ألكسندر بإيقاف سك تلك العملات التى

---

(١) ريافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٧ .

(٢) براند ، يهوشوع : عملات الحشمونيين ، ص ٥٢ .

(٣) على ، فؤاد حسنين ، المجتمع اليهودى حتى تشريده ، (القاهرة ١٩٦٦) ، ص ١١٤ .

(٤) كيندلر ، أ : عملات الحشمونيين ، ص ١٦ – ١٧ .

حملت عبارة (جماعة اليهود) مما يشير لإهماله المجلس اليهودى التشريعى المعروف باسم السنهدرين (١).

وفى أواخر أيامه قام ألكسندر بضم بعض المناطق عبر الأردن الشمالى ، حيث مكنته الضغوط التى تعرض لها الأنباط فى سوريا والتى أدت لإضعاف قواهم من التوسع على حسابهم ، ففى حملة طويلة استمرت قرابة ثلاث سنوات تقريبًا استطاع ألكسندر احتلال بحال وجرس ، ثم توجه عبر أبيل محتلاً ديون ، ثم تقدم شمالاً لسلوقية وأنهى حملته هذه بوادى أنطيوخوس ، وأثناء عودته من حملته استولى على حصن جملة ومدينة هيبوس ثم فيلوتيرية الواقعة على نهر الأردن ، وبذلك نجح ألكسندر فى الاستيلاء على المدن اليونانية عبر الأردن عدا فيلادلفيا التى ظلت تحت سيطرة الأنباط(٢).

وبعد عودته مرض ألكسندر مرضًا شديداً ، ولكنه اعتقد أنه بمقدوره التغلب على مرضه بالعودة للحرب ، وبالفعل توجه ألكسندر على رأس جيشه لفتح رجبٍ فى عام ٧٦ ق.م، ولكن يبدو أن المجهود الحربى الذى بذله قد أثر على قواه التى أنهكت ولم يلبث أن قضى نحبه فى عام ٧٦ ق.م(٣).

ولاشك أن ألكسندر قد استحق ما أطلق عليه من صفات حيث لقبه سترابون بالطاغية (٤)، كما أطلق عليه اليهود (تراكيدس) وهى تعنى أنه قد غدا بالفعل طاغية لقسوته (٥)، ووصفه التلمود بالشرير قاتل الحكماء (٦)، رغم أنه أول من احتاج إليهم(*) ، كما أطلق عليه أيضًا

---

(١) رباڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٤٠ .

(2) Jones, The cities, p. 240 .

(٣) يوسيفوس ، حروب اليهود ، ص ٤٨ .

(4)Strabo, Geography, vol: viii, p. 298 .

(٥) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ١٨٨ .

(٦) ألرون ، ى : " حقرى هتقوفاه هحشمونائيت " (ابحاث الفترة الحشمونية) ، تل أبيب ١٩٨٠) ، ص١٣٧.

(*) ويروى التلمود البابلى أن ألكسندر قد جلس وزوجته ، ولم يعد يجد من يباركه – بعد أن قتل الحكماء – فقال لزوجته من يقدم لى شخصًا يباركنى ؟ فقالت له ، وماذا أفعل لقد قتلت الحكماء ، تقسم لى إن قدمت لك ذلك الشخص ألا تؤذيه ؟ فأقسم لها ، فأرسلت وأتت بشمعون بن شيطح (أخيها) ، فقام ألكسندر وأجلسه بينه وبين زوجته وقال له أرأيت كم أوقرك ؟ فقال له لست أنت من يحترمنى ، إنها التوراة ، راجع: تلمود بابلى ، براخوت ، ١/٤٨ .

ملك اللحم والدم (١)، وكان تاكيتوس على حق حينما قال (إن اليهود اختاروا حكامهم ولكنهم أحاطوا حكمهم بالقوة والعنف ، وآذوا مواطنيهم ودمروا مدنًا وقتلوا إخوانهم وزوجاتهم وشيوخهم واستخدموا الكهانة الكبرى فى دعم سلطانهم الداخلى)(٢)، كما ترى بلهاة نيتسان أن الكاهن الآثم (هكوهين هرشع) الوارد فى تفسير حبقوق لجماعة صحراء يهودا يتطابق مع ألكسندر يوناثان (٣).

رابعًا : ألكسندرا سالومى (٧٦ ق.م – ٦٨ ق.م) :

وحينما توفى ألكسندر يوناثان أثناء حصاره لمدينة رجب ، قامت زوجته ألكسندرا سالومى بإخفاء خبر وفاته وشددت الحصار على المدينة حتى نجحت فى الاستيلاء على المدينة ، ثم عادت للقدس ، وهناك استدعت الفريسيين وتصالحت معهم(*) ، وأعادت لهم كافة امتيازاتهم فبايعوها على الحكم (٤).

وقد أدى اعتلاء سالومى الحكم أن انفصلت الكهانة الكبرى عن الحكم ، فتولى ابنها البكر هيركانوس الثانى هذه الوظيفة ، أما الابن الأصغر أريستوبولوس الثانى فقد تولى قيادة الجيش ، وهو ما تحدد بقرار من مجلس السنهدرين وذلك لاتساع رقعة الممتلكات اليهودية وزيادة عدد الأجانب داخلها ممن لم تكن وظيفة الكهانة تمثل لهم كل ما تمثله وظيفة الملك (٥).

---

(١) بلوسر ، دافيد : " مجيلت مدبر يهودا ڤى هايسيم " ، (لفيف صحراء يهودا والأثينيين) ، (تل أبيب ١٩٨٥) ، ص ٢١ .

(2) Tacitus, The histories, trans. Morr C.H., Book: v, pp. 189 - 190 .

(٣) فريد ، إبراهيم محمد ، مخطوطة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة ١٩٩٧) ، ص ١٤٧ .

(*) وطبقًا لإحدى المرويات إن ألكسندر يوناثان قد أشار على زوجته قبل موته بالاتصال بالفريسيين والاهتداء بآرائهم ، هذا وقد كان شمعون بن شيطح أحد زعماء الفريسيين شقيق ألكسندرا سالومى ، راجع : جفنى ، ى : " هحشمونائيم بسفروت حزل " ، (الحشمونيين فى أدب الحكماء طيب الله ثراهم) ، مقال فى كتاب فترة الأسرة الحشمونية ، ص ٧٤ ؛ Grant, The Jews in Roman world, p. 48 .

(٤) دروزه ، تاريخ بنى إسرائيل ، ص ٣٣٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ص ١٨٢ .

(٥) شڤارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٥٠ .

والحقيقة أن ما حدث يدعونا لأن نتساءل عما دفع سالومى لاتخاذ هذه التدابير ، فلماذا لم تعين ابنها الأكبر هيركانوس الثانى حاكمًا ؟ ألم تترك زوجة هيركانوس الأول الحكم لأخيه أريستوبولوس الأول بعد وفاة زوجها ، وتركت سالومى نفسها الحكم لألكسندر يونثان بعد وفاة زوجها أريستولولوس الأول ؟! ، كما يعنُّ لنا أن نتساءل كيف تولت سيدة مقاليد الحكم ، أليس هذا ببعيد عن التقاليد اليهودية ، بل إنه يشبه النظم الهلينستية ، وكيف ارتضى الفريسيون بحكم سيده ، وكيف بايعوها ؟! (*)، وإننا لنرى أن عملية تبادل المصالح بين سالومى والفريسيين هى نقطة الالتقاء بين الطرفين ، فقد بايع الفريسيون سالومى على الحكم فى مقابل إطلاق أيديهم فى شئون يهودا .

وإزاء هذه الاتفاقية غير المعلنة قامت سالومى بتنحية الصدوقيين عن وظائفهم الرئيسية فى السنهدرين ، وأحلت الفريسيين محلهم ، ليس هذا فحسب بل منحتهم إطارًا قانونيًا لتشريعاتهم (١)، ومن ثم فقد تركت سالومى الحكم فى أيدى الفريسيين ، الأمر الذى وضع مقربى السلطة السابقين – الصدوقيين ممثلى الطبقة الأرستقراطية والقيادات العسكرية – فى مأزق ، خاصة حينما حاول الفريسيون معاقبتهم لمشاركتهم ألكسندر يوناثان فى تعذيبهم وقتل ثمانمائة منهم (٢).

وقد توجه وفد يمثل الطبقة الأرستقراطية يشكون أزمتهم وموقف الملكة الأم لأريستوبولوس الثانى قائد الجيش ، وبالفعل توجه أريستوبولوس على رأس وفد آخر يطالب الملكة الأم بوضع حد لأعمال الفريسيين (٣).

وبهذه الخطوة بدأ أريستوبولوس الثانى يعترض طريق الفريسيين ، معتقداً أنه الأنسب لتولى المملكة وليس أخيه هيركانوس الثانى ، ومن هذا المنطلق تعاهد مع الصدوقيين على أن يتولى الحكم بعد وفاة والدته ، وبدأ يستعد لذلك فقام بالسيطرة على حصون يهودا ، وضاعف أعداد قواته بتجنيد المزيد من المرتزقة ، كما عمل على تقريب المؤيدين لإدارته (٤).

(*) لمزيد من التفاصيل حول تعيين سالومى حاكمة للطائفة اليهودية ، راجع الفصل السادس من كتابنا .

(1) Grayzel, History of Jews, p. 82 .

(٢) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٥١ .

(٣) يوسيفوس : حروب اليهود ، ص ٤٩ .

(٤) شفارتس ، دانيال : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

أما عن سياسة سالومى الخارجية فتورد المصادر اليهودية وحدها حدثين عن عهد هذه السيدة ، أولهما أنها أرسلت أريستوبولوس الثانى لاحتلال دمشق ولكنها لم تستكمل تلك الحملة ، وثانيهما أنها استطاعت إبعاد ملك أرمينيا المدعو تيجريتس عن يهودا ، حينما وصل إلى عكا على رأس جيش كبير بعد احتلال سوريا ، حيث أرسلت له سالومى وفداً قدم له الهدايا ، وقطع معه عهد صداقة ورحل عن عكا (١).

والحقيقة أن ما دفع الملك الأرمينى للابتعاد عن المنطقة هو اجتياح القوات الرومانية لأرمينيا (٢).

وحينما أشرفت الملكة على الموت ، وقد بلغت الثالثة والسبعين من عمرها ، وإزاء محاولات أريستوبولوس الثانى للاستيلاء على الحكم ، قامت سالومى باحتجاز زوجته وأبنائه تحت حراسة مشددة ، ثم دعت شيوخ الطائفة للاجتماع ، وعلى رأسهم ابنها هيركانوس الثانى ، وفيه أشارت عليهم بعمل ما فيه صالح الأمور ، وقد توفت ألكسندرا سالومى فى عام ٦٧ ق.م، بعد حكم دام تسع سنوات (٣).

خامساً : الصراع بين هيركانوس الثانى وأريستوبولوس الثانى ونهاية الحكم الحشمونى (٦٧ ق.م – ٣٧ ق.م) :

لقد أعطى موت الملكة سالومى إشارة اندلاع حرب أهلية ، بين ولديها هيركانوس الثانى وأريستوبولوس الثانى ذلك الذى قاد تمرداً مسلحًا – على رأس القوات اليهودية التى كان يقودها – ضد أخيه ، منتصراً عليه بسهولة ، الأمر الذى لأن يتخلى هيركانوس الثانى عن الحكم مقابل أن ينعم بحياة هادئة (تحديد إقامته) ، ويبدو أنهما قد اتفقا فيما بينهما على توريث الحكم فيما بعد لأبناء أريستوبولوس (٤).

وربما كان هذا الاتفاق معتدلاً إذا ما قارناه بالسجن الذى فرضه أريستوبولوس الأول على أمه وإخوته من قبل .

---

(١) ريافورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٢٩ .

(٢) شترن ، مناحم : الفترة الهللينستية ، ص ٢١٤ .

(٣) يعبتس ، زئيف : كتاب تاريخ إسرائيل ، ص ٢٠٦ .

(٤) ريافورت ، أوريئيل ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

وفي هذا الوقت تدخل أنتيباتر الأدومي(*) صديق هيركانوس وأغواه بحقه الشرعي في الحكم ، وأنه من اللازم اللجوء لدولة قوية تمكنه من استرداد حقه المغتصب ، ومن ثم قام الاثنان بالفرار من القدس إلى دولة الأنباط ، وهناك أقنعا ملك الأنباط الحارث الثالث بمساندة هيركانوس في حربه ضد أخيه في مقابل تنازله عن بعض المناطق المؤابية التي احتلها ألكسندر يوناثان من قبل .

قبل الحارث عرض هيركانوس أملاً في توسيع أملاكه على حساب يهودا ، وهكذا وجه الحارث جيشًا كبيرًا لمهاجمة أريستوبولوس الذي سرعان ما فر للقدس بعد هزيمته هزيمة منكرة ، ولكن الملك النبطي أصر على تتبعه فحاصر المدينة (**)، وما كاد ينال منها حتى قرر الانسحاب نتيجة هجوم القائد الروماني بومبي على دمشق ، وتدخله عسكريًا في ذلك النزاع القائم بين الطرفين ، لمنع الأنباط من الاستيلاء على القدس (٢)، هذا وقد استطاع هذا القائد

(*) وهو من أسرة أدومية عريقة ، وكان والده من معاوني ألكسندر يوناثان في الحكم ، وهو نفس الدور الذي لعبه الآن ابنه مع هيركانوس ، راجع : شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودي ، ص ١١٧ .

(1) Schürer, Jewish people, p. 315; Yavetz, Z., "The Jews and the great powers of ancient world", (London 1979), p. 103; Avi-Yonah, Second temple, p. 27 .

(**) وتفاصيل المعركة غير معلومة، ولكن أهم ما يذكر من أحداث وقعت خلال المعركة ، تلك الحادثة التي وردت في ((تعنيت ٣/١٠)) ، وارتبط باسم حوني ، وهو ذلك الرجل الذي صلى أثناء الحصار استغاثة منه لنزول المطر ، كما قام برسم دائرة على الأرض وأعلن صارخًا للرب أنه لن يخرج منها إلا بعد أن ينزل الرب المطر من السماء ، فاستجاب له الرب من السماء مثل الأب الذي استجاب لطلب ابنه الحبيب ، كما ورد في التلمود، أنه أثناء الحصار طلب رجال هيركانوس الثاني من حوني هذا أن يقوم بتوبيخ رجال أريستوبولوس الثاني المحاصرون لهم ، فرفض حوني هذا الطلب قائلاً : أن هؤلاء شعبك وهؤلاء كهنتك يارب فلا تؤذي أيًا منهم ، فقام أتباع أريستوبولوس الثاني برجمه وقتله ، كما تعامل أتباع هيركانوس الثاني بشكل مُشين مع المحاصرين حينما طلب منهم هؤلاء المحاصرين بعض البهائم لتُقدم للمعبد ، وقد أخذ المحاصرون الأموال وقدموا لهم خنزيراً بدلاً من البهائم ، راجع : تلمود بابلي ، سوطه ، ٤٩ ، ص ٥ .

(٢) محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب ، (الإسكندرية ١٩٨٩) ، ص ٥١١ ؛ الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٣١٢ ؛ Milman, History of the Jews, p. 184 .

العسكرى الرومانى أثناء حملته للشرق أن يستولى على كل من مملكتى بونتوس وأرمينيا ، ثم نجح فى النهاية فى فتح سوريا عام ٦٥ ق.م (١).

الآن وقد فتح الرومان أقليم جوف سوريا فقد أيقن الأخوان المتحاربان – كباقى حكام الشرقى – أنه لن تحسم القضية بدون التدخل الرومانى (٢)، ومن ثم توجه ممثلى الأخوين يطلبان عون سكاورس القائد العسكرى الرومانى الذى تركه بومبى نائباً له فى سوريا ، وهناك قدم مندوب أريستوبولوس رشوة تمثلت فى أربعة آلاف وزنة من الفضة ، كما قدم مندوب هيركانوس نفس المبلغ ، ولكن سكاورس فضل الوقوف إل جوار أريستوبولوس (٣)، وأمر الحارث الثالث بالانسحاب الفورى من يهودا ، وهو ما فعله الحارث خشية أن يجلب على نفسه غضب الرومان (٤)، ومن ثم عاد صولجان الملك لأريستوبولوس الثانى واستمر فى حكم يهودا حتى عام ٦٣ ق.م(٥).

وفى هذا الوقت من ربيع عام ٦٣ ق.م توجه القائد الرومانى بومبى إلى دمشق ، وهناك توجهت إليه ثلاثة وفود يهودية مثّل الأول أريستوبولوس والثانى هيركانوس وأما الثالث فقد مثّل فرقة الفريسيين تلك التى طالما تحينت الفرصة للقضاء ليس على الأخوين فقط ، وإنما على الأسرة الحشمونية وسيطرتها على يهودا (٦).

وقد طالب هيركانوس بأحقيته فى الحكم حيث أنه الابن الأكبر ، واتهم أريستوبولوس بإثارة القلاقل مع الجيران هذا بالإضافة لتزعمه أعمال القرصنة البحرية فى المنطقة ، أما

(1) Ferrero, Guglielmo, Nouvelle Histoire romaine, (Hachette 1936), p. 117; Feldman, L.H., "Asinius pollio and the jewish interests", APA 1xxxiv, (U.S.A 1953), p. 75; Schürer, jewish people, p. 317 .

(٢) رياڤورت ، اوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ٢٣١ .

(3) Schürer, Jewish people, p. 318 .

(٤) رياڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٣ .

(5) Morrison, Roman rule, p. 34 .

(6) Noth, Martin, The history of Israel, (London 1960), p. 403.

أريستوبولوس فقد ادعى أنه استولى على المملكة عنوة حيث أن شقيقه هيركانوس رجل ضعيف ولا يستطيع السيطرة عليها ، وأما الفريسيون فقد طالبوا بومبى بإنهاء هذا النزاع الدائر والقضاء على الشقيقين ، ولكن بومبى قرر تأجيل الحسم فى هذه القضية بعد الانتهاء من صراعه مع الأنباط ، كما طلب الأطراف المتصارعة بضبط النفس (١).

ويبدو أن بومبى كان يميل لهيركانوس الثانى ، ذلك أن أعمال أريستوبولوس الثانى كانت تحمل مغزى معاداة روما ، كما أنه كان يفضل إقامة علاقات مع أمراء عن أن يقيمها مع أفراد من عامة الشعب يصعب التعامل معهم ، ومن هنا رفض مطالب الفريسيين (٢).

تقابل أريستوبولوس بعد ذلك مرات عدة مع بومبى ، تأكد له فيها رغبته فى تعيين هيركانوس الأمر الذى دعاه للإعلان عن معاداته لروما ، وحدا ببومبى كذلك للتوغل داخل يهودا ، وحينما وصل بومبى لأريحا طلب أريستوبولوس الصالح (*)، ولكن بعض رجاله رفضوا تنفيذ بنوده ، مما أدى لمهاجمة بومبى للقدس ، وهنا قام بعض أعداء أريستوبولوس بفتح أبواب المدينة أمام بومبى ، وفرّ أتباع أريستوبولوس واحتموا بجبل صهيون وتحصنوا به، ولكن إصرار بومبى على القضاء عليهم جميعًا جعله يحاصرهم ثلاثة أشهر، استطاع خلالها أسر أريستوبولوس وإعلان هيركانوس الثانى حاكمًا ليهودا (٣)(**).

ورغم دخول جنود بومبى الهيكل ودخول بومبى نفسه لقدس الأقداس(٤)، ورغم أن يداه لم تمتد لودائعه (٥)، إلا أن ما أثار اليهود هو كثرة القتلى ، وتدنيس قدس الأقداس ، مما خلق

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٧٨ .

(٢) رباڤورت ، أوريئيل : دولة الحشمونيين ، ص ١٩٤ .

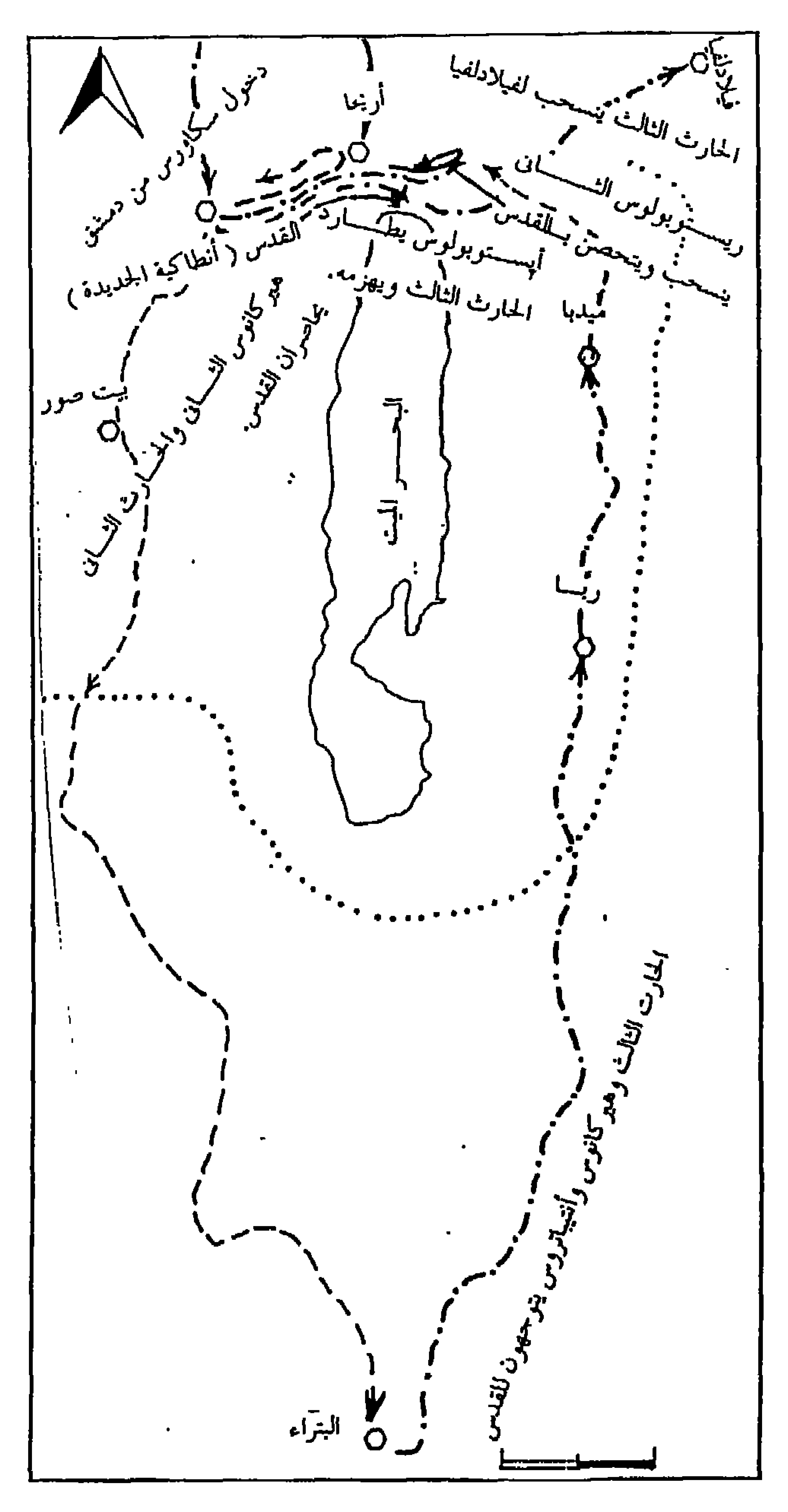
(*) وقد تضمن الصلح التنازل عن القدس ودفع مبلغ مالى كبير ، ويقال أن قائد بومبى ويدعى جابنوس قد جاء لتنفيذ شروط الصلح ولكن بعض رجال أريستوبولوس قاموا بإغلاق أبواب المدينة فى وجهه ، راجع : شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٧٨ .

(٣) جوران ، يعقوب : شعب إسرائيل ، ص ٦٨ .

(**) عن الحروب الأهلية بين يوحنا هيركانوس الثانى وأريستوبولوس الثانى ، راجع الشكل (٥) .

(4) Tacitus, Histories, p. 191 .

(5) Avi-Yonah, Second temple, p. 28 .



شكل (٥)

الحروب الأهلية بين هيركانوس الثانى وأريستوبولوس الثانى

بداخلهم كراهية الرومان ، حتى أن الفرق التى رأت فيهم مبعوثى الرب ومنفذى رغبته فى معاقبة الأسرة الحشمونية لتحولهم للملوك ، قد أزعجهم ذلك حتى تمنوا انتهاء عهدهم ، وها هو سفر حبقوق يورد اسم تلك الأمة التى تناصبها جماعة صحراء يهودا العداء بشكل أبدى وهى المسماة الكيتيم (١)، كما يورد التفسير بعض صفات هذه الجماعة والتى تمثلت فى أنهم مسرعون فى السير وأبطال فى الحرب ، وبالمشورة فى كل أفكارهم الموجه نحو الشرور يسيرون مع كل الشعوب بالتآمر والخداع ، كما إنهم جاؤا من موضع بعيد من جزر البحر ، وهم يقسمون العالم بينهم ، وجزيتهم على الشعوب هى مصدر رزقهم ، ويقتلون كثيراً من الصبية والأطفال بل حتى الجنين فى أحشاء أمه لا يرحمونه بل يقتلونه بالسيف (٢).

وقد أدخل بومبى بعض التعديلات على الحكم الداخلى لبعض المدن ، ففى يهودا عين هيركانوس الثانى كاهناً أكبر وحاكماً للطائفة (٣)، كما أعطى بعض المدن الأجنبية حق الحكم الذاتى ، وضم بعضها لسوريا كإقليم رومانى ، كما انفصلت الجليل عن يهودا فابتعدت عن منفذها على البحر المتوسط ، ومن هنا انتقل اليهود الذين يعيشون فى هذه المدن ليعش فى ظل حكم أجنبى (٤).

عاد بومبى لروما تاركاً حكم سوريا لقائده العسكرى سكاوروس ، ذلك الذى تصدى للأنباط خلال سنوات حكمه الست ، وكان أنتيباترا الأدومى هو ساعده الأيمن فى تلك الحروب حيث كان يحاول إقامة علاقات وطيدة مع القادة الرومان فى الشرق (٥).

وفى عام ٥٧ ق.م حلّ القائد الرومانى جابينيوس محل سكاوروس ، وعمل على تقليص حدود يهودا أكثر فأكثر (٦)، ولكن نزاع جديد اندلع فى هذه الفترة بين ألكسندر بن

---

(١) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ٥٧ .

(٢) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ١٤٩ .

(٣) شفارتس ، دانيال ، المجتمع اليهودى ، ص ١٧٩ .

(4) Schürer, Jewish people, p. 371 .

(٥) ريافورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٥ .

(٦) Jones, The cities ؛ حتى ، تاريخ سوريا ، ص ٣٠٩ .

أريستوبولس وهيركانوس الثانى على مناطق حكمه خارج القدس ، مما دفع القائد الرومانى جابينيوس للتدخل لفض النزاع ، وقد نجح فى قمع تمرد ألكسندر ، بيد أن أعمال التمرد لم يكتب لها الانتهاء ، حيث فرَّ أريستوبولوس الثانى وابنه أنتيجونوس ونجح فى تجنيد جيش ومحاربة القائد الرومانى جابينيوس ، ولكنه منى بهزيمة سقط على أثرها أسيراً للجيش الرومانى ، ثم تم إرساله لروما بعد ذلك (١).

وإزاء اندلاع أعمال التمرد والصخب ضد هيركانوس الثانى ، قام جابينيوس بتقسيم منطقة حكمه لخمسة أقاليم ، أقام فى كل إقليم سنهدرين خاص به ، وبذلك انقسم الحكم وابتعد عن سيطرة هيركانوس الثانى (٢).

انتقل جابينيوس بعد ذلك لمرحلة جديدة تمثلت فى تنفيذ ما أمر به بومبى من قبل والاهتمام بشئون فلسين ، فقام بإعادة بناء المدن الهلينستية التى قام الحشمونيون بهدمها مثل السامرة وبيت شان (٣).

وفى عام ٥٤ ق.م تولى القائد العسكرى كراسوس – الذى كان عضواً فى حكومة الثلاثة التى ضمت كل من بومبى ويوليوس قيصر – حكم سوريا ، ولا يخفى أن مجىء هذا القائد للشرق كان يحمل مغزى الصراع مع البارثيين ، ومن ثم فقد قام بسلب ودائع هيكل القدس ، ولكن ما أن بدأ الصراع حتى خانه حليفه العربى الملك أبجر الثانى ملك أديسا فتمزق جيشه فى الصحراء السورية وانتهى أمره (*)، وتولى بدلاً عنه القائد الجديد كاسيوس لونجينوس(٤).

---

(1) Milman, History of the Jews, p. 186 .

(٢) شفارتس ، دانيال ، المجتمع اليهودى ، ص ١٨١ .

(٣) رباڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٥ ؛

Volkmann, H., Keleopatra, (München 1953), p. 57

(*) ويقال أنه قد قتل وقطعت أعضاؤه وأرسلت للملك البارثيين ، الذى قام بصب ذهب مصهور فى حلقه وقال (اشبع نفسك بما كنت تطمع فيه كثيراً فى حياتك) ، راجع : حتى ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ٣١٠ .

(٤) شاليط ، أ : " هوردوس هميلخ " ، (هيرود الملك) ، (القدس ١٩٦٠) ، ص ٢٨ .

وفى عام ٤٩ ق.م اندلعت حرب أهلية طاحنة على عرش روما ، كان طرفاها بومبى ويوليوس قيصر ، وقد كان لزامًا على بومبى أن يتخلص من حلفاء قيصر ، وكون أريستوبولوس حليفًا لقيصر ، كان كافيًا لأن يأمر بدس السم له ولابنه ألكسندر (١).

وفى عام ٤٨ ق.م استطاع يوليوس قيصر أن يلحق ببومبى هزيمة قاسية فى موقعة برسالوس ، ومن ثم انتقل أنيتباترا وهيركانوس الثانى لدعمه وأعلنا عن ولائهما له ، وقد قبل قيصر ذلك ورفض طلب أنتيجونوس ابن أريستوبولوس الصغير بتعيينه حاكمًا على يهودا (٢)، كما ساندهما وأعاد ليهودا مدينة يافا وجزءًا من وادى يزرعئيل (٣)، وألغى صلاحيات جابينوس ، ومنح أنتباترا حق المواطنة الرومانية ، وعينه حاكمًا على يهودا (٤)، وقد قام أنتيباترا بتعضيد حكمه بتعيين ابنه فسايل حاكمًا للقدس وابنه هيرودس حاكمًا للجليل (٥).

وبعد تعيين هيرودس بن أنتيباترا حاكمًا للجليل ، وطبقًا لسياسة إحياء المدن الهلينستية التى قام بانتهاجها هناك ، فقد اندلع تمرد شعبى يرفض تلك السياسة ، أكثر من هذا أن رده العنيف على التمرد وقمعه ، وقتله قائد التمرد المدعو حزقياهو ، قد أثار الغضب داخل القدس، خاصة أن قتل هذا الرجل قد جاء دون أن يمثل أمام السنهدرين لمحاكمته ، مما اضطر هيركانوس أن يطلب من هيرودس أن يمثل أمام السنهدرين ، استجاب هيرودس لطلب هيركانوس، ولكنه حين جاء ليمثل أمام السنهدرين جاء بوصفه فاتحًا ليس بوصفه متهمًا ، وفى هذه الأثناء قام حاكم سوريا المدعو سكستوس بإرسال خطاب لهيركانوس مفاده تحذيره من المساس بهيرودس ، والحق أن مشهد هيرودس قد أهاب أعضاء السنهدرين ، مما دفع أحد أعضاء النسهدرين ويدعى شمَّاى لمهاجمة رفاقه وتحذيرهم عواقب الكارثة التى ستحدث إن تركوا هذا الرجل ، وحينما تأكد لهيركانوس أن هيرودس سيُعاقب لا محالة ، رفض

---

(١) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٨٢ .

(٢) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ٢٣٤ .

(٣) رباڤورت ، تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٨ .

(٤) عقيفا ، ج : " معنقت هإزراحوت هروميت لأنتيباتروس أڤى هوردوس " ، (منح حق المواطنة الرومانية لأنتيباترا والد هيرود) ، مقال فى كتاب أبحاث فى تاريخ شعب إسرائيل وفلسطين ، ص ٧١ .

(٥) رباڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٨ .

استكمال المحاكمة وأرجأها لليوم التالى ، وفى الوقت نفسه قام بمعاونة من هيرودس بالهرب ليلاً من المدينة ، متوجهاً هو الآخر لحاكم سوريا الذى عينه حاكماً على جوف سوريا (١).

وفى عام ٤٤ ق.م اندلعت الحروب الأهلية ثانية ، بين كل من كاسيوس وبروتس من جانب وأنطونيو وأوكتافيوس من جانب آخر ، نتيجة اغتيال يوليوس قيصر ، ولأن أعباء تجهيز الحملات العسكرية يقع على عاتق الشعوب المحتلة ، فإن كاسيوس قد توجه للشرق يجمع الأموال ، ولكن رفض بعض الشعوب تقديم العون جعله يقدم على بيع الكثير من مواطنيها عبيداً ، وكان من هذه الشعوب اليهود(٢).

وفى عام ٤٢ ق.م انتهت المعارك بين الطرفين بانتصار أنطونيو وأوكتافيوس ، مما دعا أنطونيو أن يتوجه للشرق ، وهناك استقبل الوفود اليهودية التى جاءت تشكو سوء معاملة أنتيباترا وابنيه ، ولكن أنطونيو لم يكن بأفضل من سابقيه حيث أن أكثر ما كان يشغله هو ولاء هذه الأطراف المتصارعة له (٣).

ويمرور الأيام بدأت كراهية اليهود تتزايد تجاه أسرة أنتيباترا نتيجة معاونتهم للرومان ، مما دفعهم لدس السم لأنتيباترا والتخلص من حكم هذه الأسرة (٤).

وفى عام ٤٠ ق.م توغلت الجيوش البارثية بقيادة الملك أكوروس أوروديس داخل سوريا ووصلت حتى فلسطين ، وهناك نجح أنتيجونوس بن أريستوبولوس الثانى فى نيل دعمهم ، الأمر الذى أدى لمحاصرة ابنى أنتيباترا وأسرهما (٥)، كما نجح أنتيجونوس فى قطع شحمة أذن هيركانوس الثانى حتى يتجنب مطالبته بالكهانة الكبرى ، وفى هذه الأثناء قام هيرودس باختراق الأسر ونجح فى الفرار من القدس ليلاً برفقة أقاربه وبعض من تبقى من جنده إلى أدوم ، وهناك نجح فى الاستيلاء على الحكم (٦).

---

(1) Schürer, Jewish people, p. 384 .

(2) Rawson, E., The expansion of Rome, (Oxford 1989), p. 45 .

(٣) رياڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٩ ؛ Downey, A history of Antioch, p. 159 .

(٤) شڤارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٨٥ .

(5) Tacitus, The histories, p. 191.

(٦) رياڤورت ، أوريئيل : تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٩ .

وقد جدد أنتيجونس من نظام حكمه وهو ما يظهر من خلال العملات التى قام بسكها ، حيث يبدو من خلالها أن جماعة اليهود عادت لتشاركه الحكم ، رغم استخدامه للقب ملك الذى ورد باللغة اليونانية فوق عملاته ، هذا وقد وردت إحدى قطع عملاته تحمل شمعدان بسبعة رؤوس وفى الجانب الآخر أربع شجرات ، كما يعد هذا النوع من العملات والذى يحمل شكل الشمعدان هو النوع الوحيد الذى جاء لنا بهذا الشكل من هذه الفترة القديمة وهو نوع نادر من العملات (١).

فى هذا الوقت وصل هيرودس لروما وهناك تقابل مع أنطونيو وأخبره بما حدث ، فقرر أنطونيو – بعد مشاورات مع أوكتافيوس – استعادة حكم المنطقة ، وفى نهاية عام ٤٠ ق.م ، وفى طقس احتفالى مهيب عين هيرودس ملكًا على فلسطين ، ثم توجه فى أوائل عام ٣٩ ق.م إلى الشرق وجند جيشاً فتح به كلاً من يافا وأدوم والسامرة والجليل (٢).

وفى الوقت ذاته قام أنطونيو بمحاصرة مدينة ساموساته على نهر الفرات الأعلى ، وهناك توجه إليه هيرودس يشكو خنوع الحكام الرومان وتوانيهم فى مساندته ، ولكن ما أن سقطت المدينة واستطاع أنطونيو هزيمة البارثيين ، حتى قام بإرسال دعم عسكرى لهيرودس تحت قيادة القائد الرومانى سوسيوس الذى استطاع بدوره هزيمة أنتيجونوس بعد أن حاصره قرابة شهرين ، وفى النهاية سقط أنتيجونوس آخر أفراد الأسرة الحشمونية أسيراً ، وانتهى حكم الأسرة الحشمونية (المكابية) فى عام ٣٧ ق.م ، ليبدأ حكم أسرة جديدة هى أسرة هيرود (٣).

---

(١) برايج ، فى قيدر : إميتى هحيلو هحشمونائيم لطبوع مطباعوت " " هل حقًا بدأ الحشمونيون فى سك عملات ، ص ٤٣ .

(٢) شڤارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٨٦ .

(٣) اڤى يونا ، ميخائيل : " يروشاليم بيمى هبيت هشنى " (القدس فى فترة المعبد الثانى) ، مقال فى مجلة قدمونيوت (١٩٦٨) ، ص ٢٢ .

الفصل السادس

الأثر الفكرى للحركة المكابية

نود فى هذا الفصل الأخير أن ننظر فيما كان لهذه الحركة المهمة من أثر فى الفكر اليهودى فى تلك الفترة ، وقبل أن نتطرق للأثر الفكرى لهذه الحركة ، يعن لنا أن نشير إلى أن كل الدراسات اليهودية الحديثة والخاصة باليهود ، تتسم بعلامات بارزة أهمها : الخداع والتبرير والجدل العدوانى واللامبالاة بتحرى الحقيقة أو حتى العمل بنشاط ضد تحريها ، ومعظم هذه الدراسات المدعوة يهودية عن اليهودية ، منذ تلك الفترة وحتى اليوم هى دفاع ضد عدو خارجى أكثر منها حواراً ذاتياً(1) ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه – فى علم الاجتماع – مصطلح الأفكار القومية النمطية (National Stereo Types)(2)(*) .

والحقيقة أن هذه السمات التى تميز كتب المؤرخين اليهود المحدثين تمثل من وجهة نظرنا امتداداً لسمات المؤرخين القدامى (يوسيفوس / الأسفار المكابية) ، والذين رجعنا لأعمالهم فى عملنا هذا ، حيث كانت أعمالهم تنطوى على سمات كان منها أيضاً الجدل العدوانى ومحاولة تبرءة قطاع المتأغرقين ، وأفراد الأسرة المكابية – فى بعض الأحيان – من أعمالهم المنافية للشريعة اليهودية أو قل تخليهم عنها كاملة .

الخطوط العامة للأوضاع الدينية والثقافية قبيل حركة التمرد المكابى :

وقد مرَّ بنا كيف عاش اليهود منذ القرن الثالث قبل الميلاد تحت الحكم اليونانى (البطالمة ومن بعدهم السلوقيين) ، وأن الطائفة اليهودية قد نعمت بقدر كبير من الحرية فى تأدية

---

(1) شاحاك ، إسرائيل ، التاريخ اليهودى ، الديانة اليهودية (وطأة ثلاثة آلاف سنة) ، ت : صالح على سوداح ، (لبنان ١٩٩٥) ، ص ٣٧ ؛ يس ، السيد ، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، (بيروت ١٩٨٣) ، الفصل الخامس .

(2) يس ، الشخصية العربية ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

(*) والأفكار القومية هى السمات الشائعة التى تسرى على شعب ما من جانب شعب آخر ، والتى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية ، والتى تصاغ على غير أساس علمى أو موضوعى ، تأثراً بأفكار متعصبة ، تتسم بالتبسيط فى صورتها للآخر ، للمزيد حول هذا الموضوع راجع : السيد يس ، الشخصية العربية ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

فرائض شريعتها في ظل السيادة البطلمية ، التي اتبعت سياسة الإبقاء على الأوضاع التي كانت قائمة من قبل تحاشيًا اندلاع الفتن والقلاقل ، واتخاذ أقصى التدابير اللازمة للدفاع عنها ، باعتبارها خط الدفاع الأول عن مصر البطلمية من الجهة الشمالية الشرقية (١) ، وفي هذا المناخ أصبح الكاهن الأكبر - بالإضافة إلى صلاحيات الزعامة الدينية - المفوض السياسي والإداري ، كما كان الهيكل مصدر الإشعاع للحياة الدينية والاجتماعية (٢). ورغم هذه الحرية الدينية فإن من أفرادها من سعى للاصطباغ بالصبغة الإغريقية متبنيًا اللغة اليونانية والأسماء اليونانية ، ومحاكيًا فن العمارة الإغريقي ، ثم كان فصل الخطاب في ترجمتهم أسفار العهد القديم للغة اليونانية ، فيما عُرف بالترجمة السبعينية أو السبتوجنتا (Sebtuagenta) (٣).

وقد وصلتنا قصة هذه الترجمة من خلال رسالة أريستياس(*) ، التي تروي لنا كيف أن ديمتريوس أمين مكتبة الإسكندرية قد قدم تقريرًا للملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس ، مفاده أنه قد ضم لمكتبته تسعمائة وخمسًا وتسعين وخمسًا وتسعين كتابًا تمثل آدابًا مختلفة ، إلا أن أسفار موسى الخمسة غير موجودة في مكتبته ، كما أورد أن هذه الكتب في حاجة لترجمتها أولاً للغة اليونانية ، وقد استجاب الملك على الفور لهذا المطلب ، وأرسل مبعوثين - كان من بينهم أريستياس - لإليعازار الكاهن الأكبر في القدس ، يطلب منه إرسال نسخ من هذه الكتب مع رجال أكفاء للقيام بعملية الترجمة (٤).

استجاب الكاهن لطلب الملك ، وأرسل إليه اثنين وسبعين رجلاً - كان هو من بينهم - مع نسخة من التوراة ، وقد تم نقلهم لجزيرة فرعون بالقرب من الإسكندرية ، وأعد سكنًا خاصًا

---

(١) العبادي ، العصر الهلينستي ، ص ١١٨ .

(٢) راشد ، أورشليم في الفكر اليهودي ، ص ٧٩ .

(٣) حول هذا الموضوع راجع الفصل الأول : فلسطين في فترة الحكم البطلمي ؛

Bevan, E., "Hellenistic Judaism", art. in the leagacy of Israel, pp. 34, 45, 40 .

(*) وتقع رسالة أريستياس بين الكتب التي تسمى الأبوكريفا ، أما كاتبها فهو يهودي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد ، والرسالة ليست إلا محاولة لإبراز فضائل اليهود والدفاع عنهم ، راجع في ذلك : ناظم ، سلوى ، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة ، (د.ت) ، ص٢٠ .

(٤) ناظم ، الترجمة السبعينية ، ص ١٧ .

لكل منهم ، وخطر عليهم الاجتماع فيما بينهم ، وزوّد كل منهم بكاتب حاذق فى اليونانية ، وهناك قام الاثنان وسبعون رجل بإتمام الترجمة ، هذا وقد اعتبرت هذه الترجمة مقدسة تحل اللعنة على كل من يحذف منها أو يضيف إليها بأى شكل من الأشكال (١).

والحقيقة أن الأهمية التى تنطوى عليها هذه القصة ليس فى مدى مبالغتها أو صدقها ، وإنما التأكيد على المدى البعيد الذى وصل إليه اليهود وعلى رأسهم رجال الدين فى اتقان اللغة اليونانية ، الأكثر من ذلك هو المساهمة الفعالة والمباشرة للكاهن الأكبر فى هذه الترجمة.

ومع استعادة أنطيوخوس الثالث إقليم جوف سوريا ، وعودته للسيادة السلوقية فى عام ١٩٩ ق.م، لم يقم بأى تغيير فى نظم الحكم البطلمية السالفة ، بل شجع الطوائف الخاضعة له على الإخلاص لعهده بأن أجزل لها العطايا ومنحهم حقوقًا جديدة ، وقد كان من بين هذه الطوائف الطائفة اليهودية التى اهتم بمعبدها (٢).

ونتيجة ظروف سياسية ، وبتدخل واضح من الإمبراطورية الرومانية ، سقطت الدولة السلوقية فريسة صراعات طويلة على العرش تارة ، وأمام ذلك العدو الذى بدأ يتربص بها ويسقطاتها ، وبدأ يتحين الفرصة للقضاء عليها ، وهو ما تحقق بعد هزيمة الرومان لأنطيوخوس الثالث فى موقعة مغنسيا وتوقيع اتفاقية أباميا ، التى أزادت هموم الدولة السوقية بتنازلها عن ممتلكاتها ، وتكبدها خسائر ونفقات الحرب والمزيد م الضرائب ، أضف لذلك مهانة الخضوع للإمبراطورية الرومانية (٣).

وحينما تولى أنطيوخوس الرابع تحت هذه الضغوط الرومانية ، والتفسخ الذى تشهده مملكته ، فإنه قد سعى لربط أجزاء مملكته بنشر ثقافة واحدة هى الثقافة الهلينية بهدف توحيدها وتقوية شوكتها ، ولعله فى هذا قد وجد من يؤيده خاصة من بين اليهود ، لقد كانوا المتأغرقين الذين سعوا لاستبدال الشرائع اليهودية بتقاليد وأعراف يونانية ، وإقامة البوليس بما كان يعنيه هذا من إقامة الجمناسيون ومراكز تعليم الشباب . كما كان لهؤلاء المتأغرقين

---

(١) ناظم ، الترجمة السبعينية ، ص ١٧ – ١٨ .

(٢) شترن ، مناحم : قرارات الحظر ، ص ٢٤٨ .

(٣) Appian's Roman history, 5, p. 176; Stern, Jerusalem, p. 103 ؛ نصحى ، عصر البطالمة ، ص٨٩ .

اليد العليا فى توجيه هذا الملك لتغيير سمات الكهانة الكبرى فى مقابل عروض مالية سخية لأفراد لا يمكن بأى حال من الأحوال توليهم هذا المنصب (١).

قرارات أنطيوخوس الرابع :

وقد اتخذ أنطيوخوس الرابع قراراته المعروفة لسببين رئيسيين هما :

(١) التدخل الرومانى المستمر فى شئون الدولة السلوقية ، وعملها على دعم ومساندة المتمردين للقضاء على هذه الدولة وإزاحتها والاستيلاء على ممتلكاتها فى الشرق ، الأمر الذى دفع ذلك الملك لمحاولة ربط دولته برباط وثيق وبأى شكل .

(٢) مساندة المتأغرقين المستمرة للملك ، ودفعهم إياه لتحقيق طموحاتهم المتمثلة فى الخروج من إطار اليهودية الضيق للعالم الفسيح .

كما لا يمكن أن نفترض أن يكون ذلك الملك قد اتخذ هذه القرارات بدافع اضطهاد اليهودية وذلك لسببين هما :

(١) لم يكن أنطيوخوس يعرف دقائق العقيدة اليهودية وخصوصيتها ليقوم باضطهادها على وجه الخصوص .

(٢) لم يكن أنطيوخوس متمسكاً بعبادة بعينها ، أو ممن يخلصون لعبادة معينة أو يتمسكون بها ، فحينما شرع فى نشر الثقافة الهلينية قام باستبدال إلهه القديم أبولون ، بإله جديد هو زيوس الأوليمبى .

أما المتشددون فقد برز من بينهم فى هذه الفترة جماعة دينية عارضت توجهات المتأغرقين، وتمسكت بالعقيدة اليهودية ، وقد عُرفت هذه الجماعة باسم الحسيديم ، وهى جماعة من الأتقياء الذين حافظوا على المرويات التى ورثوها عن آبائهم ، وعارضوا نشر الثقافة الهلينية بين اليهود ، كما انعزلوا عن العامة وتشددوا فى أحكام الطهارة ، وعملوا على تفسير الشرائع واستخدموا فى ذلك التأويل والمجاز . ولم يظهر لهذه الجماعة أى ذكر فى المصادر القديمة أللهم إلا ما ورد فى مزامير داود (مزمور ١٤٩) ، والذى يشير لنوع خاص من الفلاسفة ورجال الفكر : (هللويا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة فى جماعة الأتقياء) (٢).

---

(١) شترن ، مناحم : تأسيس الجيمنازيوم ، ص ٢٣٧ .

(٢) لڤين ، يسرائيل : الصراع السياسى بين الفريسيين والصدوقيين ، ص ٦٢ .

أثر الحركة المكابية على التشريعات اليهودية :

وحينما اندلعت حركة التمرد ، فقد كان ذلك لأسباب اقتصادية اجتماعية لا دينية ، حيث قاد متتياهو الحشمونى أحد الكهنة الصغار حركة التمرد سعيًا للحفاظ على مصدر رزقة وثرائه الوحيد ككاهن يخدم فى المعبد (*)، ولعل الدليل على ذلك يتمثل فى تراجع الحسيديم – ذلك العنصر المناوئ للأغرقة والمعارض الحقيقى لهذه الحركة – عن التمرد ، حينما انتفى سبب التمرد (المزعوم) بتراجع السلطة السلوقية عن قراراتها بنشر الثقافة الهلينية (١)، فتخلى الحسيديم عن الأسرة الحشمونية ، وتركوا أفراد تلك الأسرة يلهثون وراء أهدافهم الاقتصادية الاجتماعية التى ما لبثت أن تحولت لأهداف سياسية .

وقد كانت أولى خطوات متتياهو القائد الأول لهذا التمرد هى التعدى على الوصايا العشر ، وآية ذلك أنه أقر الحرب فى يوم السبت (٢)، وتعدى على أولى تلك الوصايا التى تقول : (احفظ يوم السبت لتقديسه كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك ، لاتعمل فيه عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك وأمك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك) تثنية (٥ / ١٢ – ١٤).

وقد ترك نهج هذا الرجل على الفكر الدينى والتشريعات اليهودية أثرًا واضحًا ، حيث أباح حكماء المشنا الحرب الدفاعية يوم السبت ، لتتوافق تلك الشرائع مع احتياجات الطائفة اليهودية ، دونما النظر لتعدى هذه الشريعة المشناوية على الشرائع الإلهية ، فعندها سيبدو اليهودى أمام نفسه برئ من العبث بأوامر الرب ونواهيه ، هذا وقد أضافت هذه الشريعة قسوة لسقوة اليهود ، حينما أوصت بإبادة العدو وقتل جميع الأنفس البشرية المعادية ، والاستيلاء على جميع ممتلكات العدو (٣).

(*) للمزيد حول هذا الموضوع راجع الفصل الثانى من هذا الكتاب : سياسة أنطيوخوس الرابع وبداية حركة التمرد .

(١) يعبتس ، زئيف : كتاب إسرائيل ، ص ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٣) ظاظا ، حسن ، وعاشور ، السيد محمد ، شريعة الحرب عند اليهود ، (القاهرة ١٩٧٦) ، ص ١٨ .

ورغم ذلك فإننا نعتقد أنه كان لزامًا على الطائفة اليهودية العدول عن هذا التعدى أثر استردادهم حريتهم الدينية ، حيث عرف أفراد الطائفة اليهودية أهداف الأسرة الحشمونية ومراميها من وراء هذا التمرد ، كما نعتقد أنهم وعوا الدرس جيداً ، وعرفوا أنهم غير قادرين عل التحايل على الرب وأوامره .

ولأن الحركة المكابية لم تقم من أجل أسباب دينية ، وإنما لأسباب اقتصادية واجتماعية – كما أسلفنا – فقد استكمل يهودا المكابى (١٦٦ ق.م – ١٦٠ ق.م) مشاريع والده ، وأنفذ حملات حربية توسعية ضد الشعوب والطائف المجاورة ، رغم ما زعمته الأسرة من أن الحركة قامت من أجل مقاومة الهلينية ، كما قام يهودا بدوره بمعارضة شرائع التوراة التى تقضى بالا تقطع عهداً مع أجنبى (أحفظ ما أنا موصيك اليوم ، ها أنا طارد من أقدامك الأموريين والكنعانيين .... ، احتزر من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التى أنت آت إليها ، لئلا يصير فخًا فى وسطك) خروج (٣٤/١١-١٢) .

(لا تقطع عهداً لهم ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم) تثنية (٧/٣) .

كما صادق يهودا القادة السلوقيين ومنهم نيكانور ، وهو ما يتنافى مع طبيعة أهداف التمرد المزعومة ، كما أوردنا(١) .

ولم يتورع يوناثان – بعد توليه قيادة التمرد (١٦٠ ق.م – ١٤١ ق.م) – عن قبول منصب الكاهن الأكبر وقائد الطائفة نيابة عن الملك السلوقى (٢)، وكأنه قد قام بالحركة ليعلن رسميًا عن أن يهودا هى قطعة من المملكة السلوقية ، وحق هذه السلطة الأجنبية فى تعيين من تراه مناسبًا فى منصب خطير كهذا ، حتى ولو كان من خارج الأسرة الكهنوتية المتمثلة فى أسرة صادوق ، أضف لهذا أنه جمع بين السلطتين الدينية والزمنية ، وهو ما يخالف الشريعة اليهودية ، الأمر الذى عبرت عنه الدوائر الدينية برفضه .

وبعد أسر يوناثان قام شقيقه شمعون بالاستيلاء على الحكم ، حينما ضحى بإبنى يوناثان، كما أسلفنا ، هذا وقد خرجت الحركة عن أهدافها أكثر فأكثر ، فتسابق شمعون فى مضمار الحروب من أجل الدولة السلوقية (٣).

---

(١) Bartlet, The book of Maccabees, p. 333 ؛ زيتون ، عبد الوهاب ، اليهودية بين الخرافة والممارسة، (بيروت ١٩٩٦) ، ص ٤٣ – ٤٤ .

(2) Tcherickover, Hellenistic civilization, p. 236 .

(3) Downey, History of Antioch, p. 124 .

ثم ما لبثت هذه التجاوزات الفردية أن تحولت لجماعية ، وهو ما تمثل فى اعتراف الطائفة اليهودية بشمعون (١٤١ ق.م – ١٣٤ ق.م) كاهن أكبر وقائد للطائفة (١).

ومن الجدير بالذكر أن استمرت الطائفة اليهودية على درب تجاوزاتهم ، فها هى تقبل أجريبا حاكمًا عليها – فيما بعد – لمجرد أنه بكى أمامهم حينما رفضوا تعينه لأنه ليس يهوديًا(٢).

انفجار الخلافات بين الأسرة الحشمونية والطوائف اليهودية الدينية :

ومع تولى يوحنان هيركانوس (١٣٤ ق.م – ١٠٤ ق.م) قيادة الطائفة خلفًا لوالده شمعون، تدخل الحركة عهدًا جديدًا ، عهدًا من الصراع بين أفراد الأسرة الحشمونية والطوائف (الدينية) على السلطة الزمنية لا الدينية ، وقد كانت أهم هذه الفرق المتصارعة : الفريسيون والصدوقيون ، فلنحاول فى إيجاز معرفة توجهات هذه الفرق .

النشأة :

يقول شرنوفتش أن الفرقتين قد ظهرتا فى عهد سليمان ، حينما دبّ النزاع بين كل من أبيثار وصادوق ، حينما عيَّن سليمان صادوق كاهنًا أكبر ، وكان ذلك الرجل يبغى الانفتاح على الشعوب ومحاكاة الحياة الكنعانية ، كما يرى كل من جيجر وتسيتلين أن الفرقتين قد ظهرتا فى عهد عزرا ونحميا ، حينما قام الكهنة الكبار بقطع عهود مع شعوب وطوائف مجاورة مثل السامريين ، ومن هنا ظهر التيار الفريسى المعارض (٣).

ويعتقد فلهاوزن أن هاتين الفرقتين قد ظهرتا فى الفترة الهلينستية ، كما يرى كل من ماير وبورجمان – ونؤيدهما – أن الفريسيين هم الحسيديم الذين فضلوا الابتعاد عن أعمال التمرد حينما تأسست السلطة الحشمونية (٤).

---

(1) Tcherickover, Hellenistic Civilization, p. 124 ; Bickerman, From Ezra, p. 143 .

(٢) مشنا ، سوطه ، ٧١ .

(٣) منتل ، ح . ى : " موتسا هبروشيم " ، (أصل الفريسيين) ، مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، المجتمع والدين فى فترة المعبد الثانى ، ص ٦٦ .

(٤) منتل ، ج . ى : أصل الفريسيين ، ص ٦٧ .

مغزى المسمى :

وعن مغزى اسم فريسى (بروشى) ، فيرجع هذا الاسم للفعل العبرى (برش) الذى يعنى فيما يعنيه (انعزل ، انفصل ، اعتكف وانزوى) (١)، ويرى كل من جـــريتس وبرعنكمل وفارمبرند أن هذه الجماعة قد انشقت عن الحسيديم حينما دب الخلاف فيما بينهم حول توسعات يوحنان هيركانوس ، وأطلقوا على أنفسهم اسم الأثينيين ، وظل الباقون فى يهودا تحت اسم جديد هو فريسيين (٢).

كما ذهب كل من لوثارباخ وأجوس إلى أن هذا الاسم يعنى المطرودين ، استناداً لما يعنيه الاسم من معانى التنحية والاعتزال ، كما يرجعان ذلك لحادثة طردهم من السنهدرين فى عهد يوحنان هيركانوس ، فأطلق عليهم الكهنة اسم فريسيين ، فى حين يعتقد وسترلى (Osterly) أن كلمة فريسى كانت تطلق على كل من كان يتمتع بالشخصية القوية والتى تجعله يتميز عن الآخرين ، وبالتالى تجعله منعزلاً عنهم ، أما لشنسكى فيرى أن كلمة فريسى تعنى المفسر ، حيث تخصص الفريسيون فى تفسير الكتب المقدسة(٣) ، كما يرى أفرون – ونؤيده فى ذلك – أن الفريسيين قد انعزلوا حينما امتنعوا عن استكمال عمليات يهودا المكابى الحربية فيما يخص التمرد ، حينما نال الحرية الدينية(٤) .

أما صدوقى فرغم ما يراه معظم الباحثين من نسبة هذه الجماعة إلى الكاهن الأكبر صادوق فى عهد سليمان إلا أن جوينبرت (Guigbert) ينكر هذه النسبة حيث أن حرف

---

(١) روفيه ، أ : بداية ظهور الفرق ، ص ١٣ – ١٤ ، ومن الجدير بالذكر أن ما أوردته الفقرة السادسة من هذا الفصل المشنوى من مقارنة بين النجاسة ممثلة فى عظام يوحنان هيركانوس والطهارة ممثلة فى عظام الميتة ، واستنتاج أن هذا لهو مقارنة الأدنى بالأعلى ، وأن هيركانوس بذلك يكون شخصية مبجلة ، لا يتماشى مع النص ، وإنا لنرى أن هذه المقارنة لا تعلى من شأن هذا الرجل بل على النقيض من ذلك فهى تحقر من شأنه ، وقد كان من الممكن أن يأتى بأى شىء آخر غير هيركانوس ليعبر به عما أراد ، وإنا لنتساءل لماذا وقع الاختيار على هيركانوس على وجه التحديد فى هذه المقارنة المجحفة ، إلا إذا كان المقصود تشويه صورة هذا الرجل من قبل هذه الكتب وأصحابها الفريسيين ، راجع : مشنا ، يديم ٤ ، ٧ .

(٢) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٣٧ ؛

Haas, J., The Encyclopeadia of Jewish knowledge, (New York 1946), p. 323 .

(٣) كامل ، حنان ، القراءون وموقف الربانيين منهم ، ماجستير ، ص ٣٢ – ٣٣ ؛

Guignbert, Jewish world, p. 164 .

(٤) افرون ، ى : تمرد الحشمونيين ، ص ١٢٦ ؛ Guignbert, Jewish world, p. 164 .

الدال مضعّف في تسمية الفرقة وغير مضعّف في كلمة صادوق – أي أنه صدوقي وليس صدوقي ، وأن اتباع هذه الفرقة من نوع التسمية المضادة ، على أساس أن الصدوقين قد عُرفوا برفض أفكار الفريسيين وتعاليمهم ، وأقبلوا على الأغرقة بصدر رحب ، ولذلك أطلق عليهم الفريسيون اسم صدوقيين (١).

ويرى الباحثين أن هذا التضعيف الذي يورده جوينبرت صحيح ، وأن الاسم قد ورد في المصادر القديمة بهذا التضعيف أي صدوقي ، كما توردة المصادر القديمة التي وردت مشكلة(*)، وبذلك يكون مشتق من الفعل العبري المضعّف الذي يعني (عادل – وازن) ، هذا رغم ما توردة المعاجم المتخصصة من أن اسم هذه الفرقة هو صادوقيم (**).

الانتماء الاجتماعي :

شكل الفريسيون جماعة صغيرة عاشت حياة اجتماعية خاصة في الطعام والشراب ، وقد حافظت على قواعد الطهارة (٢)، كما حافظت على وجودها بالتبني لا بالزواج .

أما الصدوقيون فقد تمثلوا في الطبقة العليا التي ظل الانتماء لها محصوراً في الكهانة والدوائر العسكرية والأسر الأرستقراطية ، وهي الطبقة التي كثيراً ما ساندت الأسرة الحشمونية ودعمتها في أعمالها العسكرية التوسعية (٣).

الخلافات العقدية :

وقد أجملنا بعضاً منها في النقاط التالية :

(١) احتفظ الفريسيون بالمرويات الشفوية وادعوا أنها مُنحت موسى – عليه السلام – على جبل سيناء شفاهة مع الشريعة المكتوبة ، كما ذهبوا إلى أن ما ورد في التوراة الشفوية يكمل

---

(١) شلبي ، اليهود ، ص ٣٢١ – ٣٢٢ ؛ Guignebert, Jewish world, p. 16 .

(*) راجع في ذلك : مشنا ، باراه ، ف٣ ، ٤٧ ؛ يديم ، ف٤ ، ٤٦ .

(**) راجع : ابن شوشان ، إفرام : هملون هعقري همروكز " (القاموس العبري المركز) ، (القدس ١٩٨٤) ، ص ٥٩٢ .

(٢) منتل ، ح . ي : أصل الفريسيين ، ص ٦٩ – ٧٠ .

(٣) حسن ، محمد خليفة ، الديانة اليهودية ، (القاهرة ١٩٩٦) ، ص ٢٠٨ .

ما ورد فى التوراة المكتوبة . أما الصدوقيون فقد اعتبروا هذه المرويات الشفوية تشريعات مؤقتة يمكن التوقف عن العمل بها ، فهى ليست تشريعات إلهية (١).

(٢) آمن الفريسيون بالأرواح والملائكة والبعث فى حين رفض الصدوقيون الاعتراف بها(٢).

(٣) أكثر الفريسيون من التشريعات الجديدة فيما يتعلق بموائمة احتياجات الطائفة المتزايدة ، بينما زعم الصدوقيون أنه لا يجب تفسير التشريعات الإلهية ، كما طالبوا بتنفيذها كما وردت ، فعلى سبيل المثال ، رأى الصدوقيون فى شريعة العين بالعين ، أن من يضير عين غيره يجب أن تضار عينه ، أما الفريسيون فقد رأوا أنه يمكن أن يدفع المتسبب مبلغًا ماليًا عوضًا عما فعل (٣).

(٤) تساهل الصدوقيون فى شرائع الطهارة والنجاسة ، فأوردوا فى ذلك أنه لا يحق الكهنة اللاويين أن يمتنعوا عن مس إنسان أو أداة نجسة ، حيث سخر الصدوقيون من الفريسيين لإغراقهم أدوات المعبد النجسة (٤).

أبعاد الصراع بين الفرقتين :

وقد ساءت العلاقات بين الفرقتين ، حيث طالب الفريسيون بخضوع كافة شئون الطائفة اليهودية لشرائع التوراة ، ولم يعترفوا بالانفصال بين الأمور الدينية والدنيوية ، كما أدرك يوحنان هيركانوس منذ وقت باكر من صراعاته الداخلية وتوسعاته الخارجية ، أن وقوفه بجوار فرقة الصدوقيين سيمنحه دعمًا عظيمًا ، بدونه ستفشل كل مخططاته التوسعية ، ومن هذا المنطلق عمل هيركانوس على تأييد هذه الفرقة داخل مجلس السنهدرين ، ثم انتهى به الأمر لأن اتخذ قرارًا حاسمًا يقتضى مشايعة الصدوقيين ، كما أعلن عن نفسه صدوقى جديد ، وقد

---

(١) خليفة ، الديانة اليهودية ، ص ٢٠٨ ؛ المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، جـ٥ ، (القاهرة ١٩٩٩) ، ص ٣٢٣ ؛ Guignbert, Jewish world, p. 167.

(٢) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ٢٠٨ .

(٣) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ٣٩ ؛ ظاظا ، الفكر الدينى الإسرائيلى ، (القهرة ١٩٧٥) ، ص ٢٥٩ .

(٤) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٣٩ ؛ Guignbert, Jewish World, p. 162 .

أورد التلمود البابلى عن ذلك يقول (يوحنان هيركانوس كاهن أكبر عمل فى الكهانة الكبرى وفى النهاية أصبح صدوقى) (١).

وقد كان تحوله هذا نتيجة حتمية لمعارضة للحكم الحشمونى ، حينما سيطرت تلك الأسرة على الكهانة الكبرى دون وجه حق ، حيث لم تكن تلك الأسرة من نسل داود ، أضف لهذا أن الفريسيين كانوا يتمسكون بعدم الجمع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية (٢).

ورغم ما ورد من تفاصيل الصراع بين الطرفين ، إلا أن اللبس والغموض مازال يكتنف هذه المرويات ، فيروى لنا اثنان من المصادر اليهودية قصة هذا التحول الخطير للأسرة الحشمونية نحو النهج الصدوقى ، . وأول هذه المصادر هو يوسيفوس الذى يروى لنا أن هذا التحول قد نتج بعد عودة هيركانوس من حروبه منتصراً ، وكعادته قام بدعوة سائر قواده وجنوده وأفراد حاشيته ، وأتى بحكماء الطائفة وهم الفريسيين ، ثم جلس معهم يلهو ويحتسى الخمر ، فلما أخذ الشراب منه قال للفريسيين : تعلمون أننى واحد من تلاميذكم ، ولا أخالفكم وأسترشد برأيكم ، فمتى علمتم بسوء قد جرى منى فأرشدونى إلى الصواب ، فإن نصحى واجب عليكم ، ولن أخالف ما تأمرونى به ولا أعصيكم فيما يجب ولا أغفل عنه ، فأجابوه بالجميل قائلين : أعانك الله أيها الملك ، وأعاذك من الخطأ ، ثم أثنوا عليه ودعوا له .

وفى هذا الوقت انتفض من جملة الفريسيين رجل يدعى ألعازار ذو إقدام وجسارة وتعصب، قائلاً للملك: قد أمرتنا أيها الملك بنصحك، فإن كنت تريد أن تسلم ناجيًا من الغلط وتنجو من الذلل كما ذكرت ، فيجب أن تكتفى بالملك وتخلع نفسك من الكهانة الكبرى ، فإنك لا تصلح أن تكون كاهنًا أكبر لأن أمك كانت مسبية فى عهد الملك أنطيوخوس الرابع قبل أن تحمل بك ، وليس خاف عليك أن ولد المسبية لا يجوز أن يكون كاهنًا أكبر ، ولا يدخل قدس الأقداس .

وإذ قال ألعازار هذا القول لم يجاوبه أحد من الفريسيين ، بل إن جميعهم أمسكوا عن خطابه ، وانعكس ما كانوا فيه من السرور إلى ضده .

---

(١) تلمود بابلى ، مجيلاه ، ١١ - ١ .

(٢) شفارتس ، دانيال : " لشئيلت هتنجدوف هبروشيم الكوت هحشمونائيم " ، (حول قضية معارضة الفريسيين الملك الحشمونيين) ، مقال فى كتاب أمة وتاريخها ، ص ٤٧ - ٤٨ .

وقد كان فى حضرة الملك رجل من أكابر الصدوقيين يدعى يوناثان الصدوقى همس للملك قائلاً : ألم أقل لك أيها الملك لا تثق بالفريسيين ، إنهم لا ينصحونك ، وقد ظهر لك اليوم صدق قولى بأن الفريسيين هم الذين جعلوا ألعازار يتفوه بما تكلم ، والدليل على ذلك أنهم لم يمنعوه، ولم ينكروا عليه ما قال .

أمر هيركانوس الفريسيين بمعاقبة ألعازار بما يجب عليه من عقاب ، وكان يقصد القتل ، فقالوا له أنه لا يجب عليه سوى ضرب أربعين ، عندئذ غضب هيركانوس وقرر الانتقال للنهج الصدوقى وتقوية شوكة الصدوقيين ، ونادى فى جميع المدن اليهودية بأن لا يتعلم أحد من أفراد الطائفة اليهودية على أيدى الفريسيين ، وقام بقتل كثير ممن خالفوه أوامره (١).

وها نحن نجد رواية أخرى يوردها التلمود البابلى ، مشابهة مع قصة يوسيفوس ولكنها تنسب الأحداث لعهد آخر هو عهد ألكسندر يوناثان ، وها هى الاختلافات بين القصتين :

م	القصة لدى يوسيفوس	القصة لدى التلمود
(١)	حدثت فى عهد يوحنان هيركانوس (١٣٤ ق.م – ١٠٤ ق.م) .	حدثت فى عهد ألكسندر يناى (١٠٣ ق.م – ٧٦ ق.م)
(٢)	يوناثان الصدوقى هو الذى أثار هيركانوس ضد الفديسيين .	ألعازر بن بوعيره
(٣)	ألعازار الفريسى .	يهودا بن جديدة هو الذى أثار ألكسندر ضد الفريسيين .
(٤)	يتحدث بشكل غامض عن الحكم .	يتحدث عن ملك وليس حاكم .
(٥)	هيركانوس حاكم وكان أكبر .	ألكسندر ملك وكاهن أكبر
(٦)		احتاج التلمود لأجزاء أخرى يدعم بها قصته ، فيذكر لنا أن الحفل قد تم نتيجة انتصارات كبرى واحتلاله لستين منطقة فى الصحراء .
(٧)	كانت أمه مسبية لدى أبيفانيس	كانت أمه مسبية فى موديعين (٢).

---

(١) يوسيفوس ، تاريخ يوسيفوس اليهودى ، (بيروت ١٨٧٣) ، ص ٩٤ – ٩٥ .

(٢) شترن ، مناحم : يهودا الحشمونية ، ص ١٨٦ .

والحقيقة أن هذه القصص تؤكد شيئًا واحدًا هو أن أهواء أفراد الأسرة المكابية الشخصية أهم بكثير من صالح الطائفة اليهودية العام ، كما أن هذا الاختلاف الواضح بين القصتين لهو شاهد على تضارب المصادر اليهودية ويدحض الادعاء بسلامة أخبارها واعتبارها وثائق تاريخية يمكن الاعتماد عليها ، كما يدعونا للتشكك فيما تورده من أخبار .

وعلى الجانب الآخر ، يبدو أن هناك فرقة ثالثة آثرت الابتعاد عن مسرح الأحداث والصراعات الشخصية ، وهى فرقة الأثينيين ، ويبدو أن هذا الاسم يعنى (الأتقياء) ، وأنه مشتق من الكلمة السريانية حَسْيا(١).

كما يرى الباحث إبراهيم فريد - ونؤيده - أن الاسم مشتق من اليونانية ، مستبعداً الاشتقاق من الساميات عموماً ، وهو يفترض أن يوسيفوس قد أطلق عليهم لقب مناظر لكلمة (قدوشيم) ، والتي تعنى فى اليونانية (أتقياء - قديسيين) ، وهذا الاسم هو (Essenas) ، وقد ورد فى نقش نشره (كانيتينو) يعبر عن وجود جماعة يخدمون فى معبد أرتيماس ، ويسمون خدام الآلهة (Essenas) وقد ورد ذلك فى نقش يعود للقرن الثالث قبل الميلاد على جدران ذلك المعبد (٢).

وقد تميزت هذه الفرقة بأعمال السحر والإكثار من الصلاة ، وعمل أفراد هذه الفرقة على تعميق عبادتهم باتخاذ أقصى التدابير والمناهج الروحية التى كان منها الانعزال (٣)، فكانوا يستيقظون قبل بزوغ الشمس للاستحمام والصلاة ، ثم يخرجون للعمل ، وفى الخامسة بعد الغروب يغطسون فى الماء ، ثم يرتدون الملابس البيضاء ، ويتناولون وجبة العشاء ، ويعودون للعمل حتى المساء (٤).

ومما لاشك فيه أن هذه الفرقة تعد مثالاً واضحًا لمعارضة أوضاع الطائفة اليهودية الداخلية ، والتى تمثلت فى الصراع من أجل السلطة وتسابق الكهنة على المناصب الدنيوية ، والصراع على الحكم (٥).

---

(١) خليفة ، الديانة اليهودية ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ بولاك ، إسرائيل أمة وتاريخها ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ٣٩ .

(٣) جريتس ، تسفى : تاريخ إسرائيل ، ص ٤٠ ؛ ظاظا ، الفكر الدينى ، ص ٢٦٩ - ٢٧٢ ؛ عاشور ، السيد، اليهود فى عصر المسيح ، ص ٤٠ - ٤٣ .

(٤) برعنكمل : تاريخ اليهود ، ص ١٠٤ .

(٥) لڤين ، يسرائيل : الصراع السياسى بين الفريسيين والصدوقين ، ص ٦٣ .

وعودة إلى سياق الصراعات السياسية والفكرية ، فقد ظهر شكلاً سياسيًا جديداً عُرف بالتهويد ، حيث قام هيركانوس بعمليات تهويد بعض الطوائف التى احتل أراضيها عَنوة ، وطرد أبناءها لرفضهم هذه السياسة (١).

ويقول بوعز عقرون : " من الجدير بالذكر أن عمليات التهويد تلك لم تبدأ مع هيركانوس ، حيث تضمنت سجلات العائلات الخاصة بالمسبيين العائدين من بابل ملامح وجود تهود وربما ذوبان ثقافى ، ويظهر ذلك فى أسماء مثل بيفاى وعزجاد وهى أسماء فارسية ، كانوا مع العائدين من السبى " (٢).

والحقيقة أن هذا لا يقوم دليلاً على عمليات التهويد ، لأن هذا سوف يعنى بالضرورة أن اليهود الذين عاشوا فى مصر وسمُّوا بأسماء مصرية ثم هاجروا لإسرائيل كانوا مسلمين أو مسيحيين مصريين ثم تهوّدوا ، وهو أمر مرفوض بالقطع .

وبعد موت هيركانوس ، قام ابنه أريستوبولوس (١٠٤ ق.م – ١٠٣ ق.م) الذى تولى الحكم خلفًا لوالده بالزج بأمه وثلاثة من إخوته فى السجن ، ثم عمل على تعذيبهم حتى مات غالبيتهم متبعًا فى ذلك سبل التعذيب اليونانية ، وهو ما ترفضه الشريعة اليهودية ، حيث تورد الوصية الثالثة من الوصايا العشر رفضًا صريحًا لهذا السلوك فتقول : (لا تقتل) . كما أحب أريستوبولوس الثقافة الهلينية ، فأطلق على نفسه (فيلوهيلين) أى " محب الهلينية " ، وقام بفرض اليهودية – مثل والده – علي بعض الطوائف غير اليهودية ، وهو ما يتعارض – كما أسلفنا – مع الشريعة اليهودية (٣).

وبعد وفاة أريستوبولوس قامت زوجته بإخراج آخر إخوته من السجن ذلك المدعو ألكسندر يوناثان ، ثم تزوجت منه . وقد تولى هذا الرجل الكهانة الكبرى وحكم الطائفة اليهودية (١٠٣ ق.م – ٧٦ ق.م) ، رغم ما فى ذلك من تعد على الشريعة اليهودية ، فبالإضافة لكونه من خارج أسرة الكهانة الكبرى – كما سبق وأشرنا – فإنه ككاهن أكبر لا يحق له الزواج من أرملة، وذلك وفقًا لما ورد فى سفر اللاويين (٢١/١٠–١٥) والذى ينص على (الكاهن الأكبر

---

(١) عقرون ، بوعز ، الحساب القومى ، ت : محمد محمود أبو غدير ، (القاهرة ١٩٩٥) ، ص ٧٩ .

(٢) عقرون ، الحساب القومى ، ص ٨٢ – ٨٣ .

(٣) شفارتس ، دانيال : المجتمع اليهودى ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

بين إخوته ... أنا الرب ، هذا يأخذ عذراء ، أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ ، بل يتخذ عذراء من قومه) ، وما ورد فى المشنا وينص على (أنه لا يتزوج الكاهن أرملة) .

كما لا يمكن أن ننسى أن والدة هيركانوس كانت أسيرة بطلميوس بن حبوب ، وكانت والدة يهودا المكابى أسيرة أنطيوخوس الرابع ، وهو عامل آخر يحسم المشكلة ، ويمنع أفراد تلك الأسرة من تولى الكهانة الكبرى .

ويحاول بعض الباحثين رد هذا الزواج لشريعة اليبوم التى تقتضى طبقًا للوارد فى سفر التثنية (٢٥ / ٥ – ٦) أنه (إذا سكن إخوه معًا ومات واحد منهم ليس له ابن فلا تتحول امرأة الميت للخارج لرجل أجنبى ، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ، ويقوم لها بواجب أخى الزوج) ، والحقيقة أن الأسرة المكابية رغم تعديها على السبت (لأسباب اقتصادية اجتماعية) ، إلا أنها لم تتعد على شريعة اليبوم ، رغم ما فيها من مهانة للمرأة ، فهذا الزواج يتم لأغراض اقتصادية غايتها حفظ ثروة المتوفى داخل الأسرة ، كما تعتبر المرأة هنا سلعة تُباع وتُشترى ، وهى ممنوعة من الزواج بشخص آخر ، كما أنها كانت تُفرض على الرجل دون النظر لطبيعة ظروفه هل متزوج ، لديه أبناء أو يعول أسرته ... ، أو ألا يكون هناك انسجامًا بين الطرفين ، فهذه المرأة كانت منذ قبل زوجة الأخ المتوفى [1]، أضف لذلك أن أريستوبولوس وألكسندر كانا على خلاف يؤكده سجن أريستوبولوس لأخيه هذا ، كما أنهما لم يشتركان فى سكن واحد ، والآن دعونا نحاول تحليل هذه القضية لنتوصل لنتيجة – لعلها تكون حاسمة – من خلال التواريخ الواردة لدى المؤرخ اليهودى يوسيفوس فى كتابه أثريات اليهود (١٣/٤٣ ، ١٦/١٧٨) ، والخاصة بكل من ألكسندر يوناثان وسالومى يوحنان هيركانوس الثانى كما يلى :

(١) أن الملكة ألكسندرا سالومى قد توفيت عن عمر يناهز ٧٣ عامًا ، وبعد حكم دام ٧ أعوام ، كما أنها تزوجت من ألكسندر عن عمر يناهز ٣٩ عام .

(٢) أن ألكسندر قد تولى الحكم وهو يبلغ من العمر ٢٢ عامًا ، وتوفى عن عمر يناهز ٤٩ عامًا ، وبذلك كانت سالومى تكبره بـ ١٧ عامًا .

(٣) أن هيركانوس الثانى قد وُلد عام ١١٠ ق.م. ، كما توفى عن عمر يناهز ٨٠ عامًا ، وكان هذا فى عام ٣٠ ق.م .

---

(١) عاشور ، السيد محمد ، مركز المرأة فى الشريعة اليهودية ، (القاهرة د.ت) ، ص ١٨ – ٢١ .

ونستنتج من ذلك ما يلي :

(أ) إذا صدقت أقوال يوسيفوس فيكون هيركانوس الثانى هو ابن أريستوبولوس ، حيث لم يكن خارج السجن من هذه الأسرة سواه ، وأن عمه ألكسندر يناى قد قام برعايته بعد وفاة والده ، – مع أم هذا الفتى وزوجته سالومى – ومن ثم ينتفى سبب اليبوم .

(ب) أما إن لم تصدق أقوال يوسيفوس فمن الممكن أن نقول أن تطبيق شريعة اليبوم في هذه الحالة مخالف لما تقضتيه الشريعة اليهودية ، فالعداء بين أفراد الأسرة كان مستحكماً ، لدرجة سجن أريستوبولوس أخيه ألكسندر ، ولم يكن يجمعهم منزلاً واحداً ، كما أن اليبوم هنا لا حاجة له فلم تكن الأسرة المكابية أسرة فقيرة (!!) تسعى للحفاظ على اقتصاد هذه الزوجة ، ولعل أريستوبولوس قد ترك لها ما يكفيها (!!) بعد وفاته (١).

وإنا لنرى أن سبب هذا الزواج كان سياسياً ، تمثل فى رغبة سالومى فى الزواج من أحد أفراد هذه الأسرة خشية إشعال نيران الفتن بين أفراد الأسرة المكابية ، هؤلاء المتصارعين على الحكم .

وقد ازدادت الخلافات حدة فى عهد ألكسندر يوناثان (١٠٣ ق.م – ٧٦ ق.م) ، حيث كان تحول تلك الأسرة للنهج الصدوقى يعنى مشايعة أفرادها لهذه الفرقة والاقتداء بهم ، ومن هذا المنطلق بدأ ألكسندر يقتدى بهذه الفرقة فى كافة المسائل التشريعية (٢).

هذا وقد تعرض الصدوقيين لإجحاف شديد ، وعدم موضوعية المصادر التى تناولتهم ، حيث سيطر الفريسيون – وهم كهنة لهم مصدر مدون يعبر عنهم هو الأدب التلمودي – على مقدرات الأمور ، فى مقابل أنه لم يكن للصدوقيين ما يعبر عنهم ، وهو أمر يجب التعامل معه بحذر ، فيوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير فى هذه الفترة والذى يصف الصدوقيين بأنهم خروجاً عن النهج القويم (٣)، كان كاهناً فريسياً (٤).

---

(١) قارن كلاوزنر ، يوسف : " شلومتسيوف " ، (شلومتسيون) مقال فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل ، ص ١٥٤ .

(٢) قارن : تلمود بابلى ، سنهدرين ، ١٠/أ؛ قيدوشين ، ٧/١ .

(٣) فريد ، مخطوطة الحرب ، ص ٣٩ ؛ ظاظا ، الفكر الدينى ، ص ٢٥٩ .

(٤) السعدنى ، محمود ، " يوسيفوس والقدس " ، دراسة تحليلية للمنهج لكتابه (١١) من أثريات اليهود ، بحوث مؤتمر مصادر وتاريخ القدس ، (القاهرة ١٩٩٨) ، ص ١١٩ .

ويبدو أنه فى هذه الفترة ، كان لأحد قادة الفريسيين ويدعى شمعون بن شيطح تأثيراً كبيراً فى بلاط ألكسندر يوناثان ، وهو ما يؤكده لنا تأثيره على حياة الطائفة فى عهد هذا الحاكم ، وقد تمثل ذلك فى :

(١) الاهتمام بالشاهدين فى القضايا الأساسية[1] .

(٢) معاقبة شاهد الزور عقاباً شديداً [2].

(٣) إعادة كل أموال الزوجة وممتلكاتها قبل الطلاق ، وكان هدفه من ذلك مزدوجاً ، حيث أراد منع تسرع الزوج فى إعلان الطلاق من جانب ، ومنع انهيار اقتصاد الزوجة بعد طلاقها من جانب آخر .

وبذلك كان شمعون بن شيطح مثالاً واضحاً على نشاط هذه الفرقة فى خدمة حياة الطائفة.

كما تروى عن دور هذا الرجل الاجتماعى القصة الواردة فى (قهيلت ٧-١٢) أن شمعون جاء الملك ألكسندر وقال : لدينا ثلاثة مائة أضحية ، قدّم أنت نصفها وأقدم أنا النصف الآخر، ثم ذهب وتحدث عنه حديث افتراء ، فادعى أنه لم يقدم أى شىء من عنده ، وفر هارباً من وجهه، وحينما علم ألكسندر بذلك حزن حزناً شديداً ، وبعد يومين أتى لألكسندر بعض سادة القدس ، وبعد تناول الطعام قالوا له : تذكر أنه كان لديك هنا رجلاً كهلاً يحدثنا بالحكمة ، فروى لهم صنيعه .

فقالوا له أرسل فى طلبه ، وحينما جاء شمعون جلس بين الملك والملكة ، فقال له ألكسندر لماذا خدعتنى ؟

فقال له شمعون : ألم أخدعك ، قدمت أنت من ثروتك ، وقدمت أنا من حكمتى .

فقال له الملك : ولماذا فررت ؟

فقال له شمعون : سمعت أن سيدى غضب منى .

فقال له الملك : ولماذا جلست بين الملك والملكة ؟

فأجاب : ورد فى كتاب بن سيرا أن (حكمة الوضيع ترفع رأسه ، وتجلسه فى جماعة العظماء) .

---

(١) مشنا ، نزيقين ، مكوت ، ١/٧ .

(٢) مشنا ، نزيقين ، مكوت ، ١/٤-٦ .

وتظهر هذه القصة الدور الحيوى لفرقة الفريسيين فى دعم الزهاد البائسين الذين يذهبون القدس ، وهم فى حاجة لدعم مادى لإقامة وصايا التوراة وتقديم القرابين (١).

وبعد وفاة ألكسندر يوناثان ، حلت محله زوجته ألكسندرا سالومى (٧٦ ق.م – ٦٧ ق.م) فى حكم الطائفة ، وهو ما ترفضه الشريعة اليهودية طبقًا للوارد فى سفر التثنية (١٧ / ١٥) (يجعل عليك ملكًا) وليس ملكة(٢) .

ثم أتت النهاية حينما دب النزاع بين ابنيها أريستوبولوس الثانى وهيركانوس من جانب والفرق (الدينية) من جانب آخر على الزعامة والحكم ، مما أدى للجوء هذه الأطراف المتناحرة لروما ، حتى أن هذه الفرق الدينية وعلى رأسها الفريسيين لم تتورع عن التقدم لهذه القوة العظمى – فى هذه الفترة – بطلب العون حتى تتخلص ليس من حكم هذه الأسرة فقط وإنما من الأسرة نفسها (٣).

وإنا لنؤيد الدكتور رشاد الشامى فيما رآه من أن هذه الفرقة وغيرها من الفرق رأت أن حكم أجنبى هو أفضل بكثير من قبول ملك يهودى ، حتى ولو كان يحظى باحترام قومى (٤). ولكننا نتعارض معه فيما رآه من أن السبب كان أنه لا يحافظ على شرائع التوراة ، ويستخدم الدفاع عن الدين وسائل تدنس الدين وأصوله وتخرق قواعده ، للوصول لأهداف دنيوية تتعارض وشريعة موسى (٥)، حيث لم يكن هدف هذه الفرق هو الحرية الدينية واحترام شرائع التوراة ، وإنما هدفها كان سياسيًا تمثل فى الوصول للحكم .

وبهذا جاءت النهاية على أيدى أفاد الطائفة اليهودية ، حيث دمرت نفسها من الداخل قبل أن يأتى العدو المتمثل فى الإمبراطورية الرومانية التى أزاحت الأسرة المكابية وأحلت محلها أسرة هيرود .

---

(١) افرون ، ى : أبحاث الفترة الحشمونية ، ص ١٣٣ .

(٢) عليان ، سيد سليمان ، نساء العهد القديم ، ص ٢٦ .

(٣) دروزه ، تاريخ بنى إسرائيل ، ص ٣٣٤ .

(٤) الشامى ، رشاد ، إشكالية الهوية فى إسرائيل ، عالم المعرفة (٢٢٤) ، ص ٢٥٨ ؛ عشرون ، الحساب القومى ، ص ٩١ .

(٥) راجع : الشامى ، إشكالية الهوية ، ص ٢٢٤ .

الخاتمة والنتائج

وفى النهاية وبعد استعراض فصول هذا الكتاب توصل المؤلف للنتائج التالية :

١ – أنه على الرغم من صعوبة التوصل للمصادر اليونانية ومقارنتها بالوثائق الخاصة بالتاريخ اليهودى ، إلا أننا – بعد مقارنة ما تثنى لنا من مصادر يونانية بنظائرها من المصادر اليهودية – لا يمكننا أن نعتمد على المصادر اليهودية اعتماداً مطلقاً ، سواء كان ذلك من خلال الكتب التاريخية مثل أعمال يوسيفوس أو الدينية مثل الأسفار المكابية .

٢ – أن هناك بعض الاقتباسات – مثل الأرقام – من العهد القديم ، وهى تؤكد شكوكنا حول حقيقة المرويات التاريخية الخاصة بهذه الفترة .

٣ – أن الملوك البطالمة قاموا برعاية الطائفة اليهودية ، كغيرهم من الطوائف الخاضعة لذلك الحكم فى تلك الفترة .

٤ – أن الطائفة اليهودية قد انقسمت بين مؤيد ومعارض للثقافة الهلينية ، وقد كان المؤيدين لهذه الثقافة – وهم المتأغرقون – الدافع الأول وراء اتخاذ أنطيوخوس الرابع أبيفانيس لقراراته ، رغم أن المصادر اليونانية التى اهتمت بهذه الفترة لم تورد شيئاً يحسم هذه القضية .

٥ – أن التمرد المكابى يرجع لأسباب اقتصادية اجتماعية ، وآية ذلك أن الكهنة قد شعروا بتحول الهيكل اليهودى – مصدر رزق الكهنة الرئيسى – لمعبد لآلهة أخرى ، وبذلك سيتحولون لأفراد من العامة ، بمعنى أنهم سوف يتحملون عناء كسب الرزق ، كما أننا نرفض أن يطلق إدون بيفن Edwyn Bevan لقب ملوك علمانيين Worldly Kings على أفراد الأسرة بداية من شمعون ، ونرى ، دوافع هذه الأسرة كانت واحدة منذ البداية ، وأن اللقب يجب أن يطلق على كافة أفراد الأسرة .

٦ – أن المملكة السلوقية وهنت وتصدعت ، خاصة بعد تصدى الرومان لها ودعمهم للمتمردين ضد هذه المملكة ، أضف لهذا الانقسام الداخلى الذى ضرب أرجاء المملكة ، والصراع حول كرسى العرش ، مما جعلها فريسة سهلة الاختراق .

٧ – سعيًا وراء الملذات ، لم يعمد المكابيون لإقامة جيش قوى ، وهو ما يتأكد لنا من اعتماد متتياهو على الكر والفر ، واعتماد كل من يهودا ويوناثان على المراوغة واستغلال طبوغرافية المكان ، كما لم يدخل أى منهم حربًا حقيقية وإنما عمدوا للاستنزاف ، ويعضد هذا كون يهودا المكابى لم يقوى على دخول القدس وتطهير الهيكل إلا بعد انهيار المملكة السلوقية وسقوطها فريسة صراعات داخلية وأعمال تمرد خارجية نعرف منها على سبيل المثال تمرد فيليب ، كما أن انتصارات أفراد هذه الأسرة جاء نتيجة عوامل انهيار المملكة السابق ذكرها ، وهو ما يتأكد لنا أيضًا حينما نعلم أن ألكسندر يناى لم يستطع التصدى للأنباط رغم أنه كان فى أفضل فترات التمرد، وأنه فى هذه الفترة بعينها قام بتجنيد عناصر أجنبية (مرتزقة) بين صفوف قواته .

٨ – أنه رغم انتهاء هذا التمرد بانتهاء أهدافه المزعومة بانسحاب الحسيديم ، إلا أن أفراد الأسرة المكابية قد استكملوا أهدافهم الحقيقية وراء هذا التمرد بزيادة مواردهم الاقتصادية عن طريق إخضاع الطوائف المجاورة .

٩ – ارتكب أفراد هذه الأسرة مخالفات عدة تحدوا بها الشرائع اليهودية ، واشهدوا التاريخ على فشلهم الذريع فى إيهامنا بصدق نواياهم ودوافعهم ، وكان أبرز هذه المخالفات ما يلى :

(أ) قام أفراد المكابية بإيجاز الحرب يوم السبت .

(ب) تحالف أفراد الأسرة المكابية مع دول وممالك أجنبية .

(ج) أصبح أفراد الأسرة المكابية كحكام ، نوابًا سلوقيين فى يهودا ، فأنفذوا قواتًا يهودية تحارب لأجلهم ، وعين الملك السلوقى شمعون وغيره نوابًا له على بعض أقاليمه.

(د) تولى أفراد الأسرة الكهانة الكبرى من خلال سلطان أجنبى ، ثم ما لبثوا أن تولوها من خلال الطائفة اليهودية التى تناست حقوق وواجبات هذه الوظيفة ، فلا ننسى أن الأسرة المكابية ليست من نسل صادوق ، وأن والدة يهودا المكابى كانت أسيرة أنطيوخوس الرابع ، وكانت والدة هيركانوس الأول أسيرة بطلميوس بن حبوب ، كما تزوج ألكسندر يوناثان بأرملة أخيه ، وهى أمور تمنع توليهم هذه الوظيفة .

(هـ) لأغراض سياسية تحولت الأسرة للنهج الصدوقى .

(ى) أنه بالرغم من ادعاء هذه الأسرة قيام التمرد من أجل الحرية الدينية المفقودة ، إلا أن أفراد هذه الأسرة قد تعدوا على الحرية الدينية لبعض الطوائف ، فدمر يوحنان هيركانوس معبد السامريين وعمل وآخرون على تهويد بعض الطوائف بالقوة .

(ز) مثلت هذه الأسرة عبء ثقيلاً على الطائفة ، حيث فرض أفراد هذه الأسرة المزيد من الضرائب على الطائفة لسد حاجات القوات المتزايدة نتيجة الحروب التوسعية .

(ح) غرقت هذه الأسرة فى تيارات الهلينية ، وتناست يومًا بعد يوم ما ادعت قيام التمرد من أجله ، فكما قام شمعون باقتفاء أثر الملك السلوقى وأصبح (صديق الملك) ، كان أريستوبولوس الأول محبًا للهلينية ، وكانت سبل حياته يونانية ، فخلع على نفسه لقب ملك ، وسجن أمه وإخوته من أجل الوصول لأهدافه السياسية .

(ط) رغم أن يوحنان هيركانوس قد أوصى بزوجته ألكسندرا ملكة ، ورغم عدم توليها حكم الطائفة لظروف خاصة ، إلا أن توليها حكم الطائفة كان يحمل معه تحديًا سافرًا للشريعة اليهودية التى تنهى عن ذلك ، كما أن حجم الطائفة لا يدعونا لتقبل خلع هذا اللقب على أفراد تلك الأسرة .

(ى) تنازل بعض أفراد الأسرة المكابية عن بعض مناطق توسعاتهم ، ورغم تنازل ألكسندر يناى عن توسعاته فى جلعاد ، إلا أن تنازل أريستوبولوس عن القدس يعد تأكيدًا حقيقًا على انحراف التمرد عن أهدافه المزعومة .

(ك) كان من نتائج حكم هذه الأسرة ظهور الفرق اليهودية ، ورغم أن الفريسيين كانوا الرافض الأول لحكم هذه الأسرة ، إلا أن مبايعتهم لألكسندرا على الحكم كانت تعنى رفعهم للواء المصلحة الشخصية .

(ل) كان من نتائج الصراع اليهودى الداخلى أن استنجد البعض بالعناصر الأجنبية لنصرتهم ضد إخوانهم ، فاستنجد الفريسيون بالملك السلوقى ضد ألكسندر يناى ، واحتكم كل من هيركانوس الثانى وأريستوبولوس الثانى والفريسيين لمجلس السناتو الرومانى ، وتخلص شمعون من ابنى يوناثان لينفرد بحكم الطائفة ، واغتال بطلميوس بن حبوب صهره شمعون فيما بعد تغليبًا للمصالح الشخصية .

الملاحق

الملحق رقم (١)

التاريخ	الحـــــدث
١٧٥ ق.م	تولى أنطيوخوس الرابع أبيفانس الحكم السلوقى وتأسيس أنطاكية الجديدة فى القدس .
١٧٠ ق.م – ١٦٩ ق.م	معركتا أنطيوخوس الرابع
١٦٧ ق.م	تدنيس المعبد اليهودى وقرارات أنطيوخوس الرابع وبدايات التمرد الحشمونى .
١٦٥ ق.م – ١٦٤ ق.م	حملة أنطيوخوس الرابع للشرق وموته هناك .
١٦٤ ق.م	معركة بيت صور واحتلال يهودا المكابى القدس وتطهير المعبد (عيد الحانوخاه) .
١٦٣ ق.م	تولى أنطيوخوس الخامس ، وبداية حملات يهودا المكابى وشقيقه شمعون ، اندلاع معركة بيت زكريا وسيطرة ليسياس على القدس .
١٦٢ ق.م	فرار ديمتريوس الأول بن سلوقس الرابع من روما واستيلاؤه على العرش ، ديمتريوس الأول يرسل كل من بكحيديس ونيكانور كممثلين له فى حكم يهودا وتعيين ألكيموس كاهناً أكبر .
١٦١ ق.م	انتصار يهودا المكابى على نيكانور فى معركة حدسه ، ويسيطر على القدس ثم يقطع عهداً مع روما .
١٦٠ ق.م	انتصار بكحيديس على يهودا المكابى فى معركة إلعساه ومقتل يهودا، وتولى شمعون قيادة المتمردين خلفاً عنه فى جبل تقوع وصحراء مخماش .

الحـــدث	التاريخ
اندلاع الصـراع بين كل من ألكسندر بالاس وديمتـريوس الثـانى على كرسى العرش السلوقى .	١٥٣ ق.م – ١٥٢ ق.م
تعيين ألكسندر بالاس ليوناثان كاهنًا أكبر وانتصاره على ديمتريوس الأول ، يوناثان يشارك فى حفل زفاف ألكسندر بالاس وابنة بطلميوس السادس فيلوماتور ملك مصر .	١٥٢ ق.م – ١٥٠ ق.م
ظهور ديمتريوس الثـانى كمنافس لبالاس مـعضـداً من بطلمـيوس السادس ملك مصر .	١٤٧ ق.م
سقوط ألكسندر بالاس وتولى دميتريوس الثانى ملك سوريا .	١٤٥ ق.م
اندلاع النزاع بين أنطيوخـوس السادس بن بالاس ونائبه تريبـون من جانب ، وديمتريوس الثانى من جانب ثان ، يوناثان يعضد ديميتريوس فى البداية ثم يتحول لتأييد أنطيوخوس ونائبه بعد ذلك .	١٤٤ ق.م – ١٣٨ ق.م
أسر يوناثان على يد تريبون ثم قتله وتولى شمعون القيادة .	١٤٣ ق.م
احتلال شمعون لكل من جزر وقلعة القدس ، الطائفة اليهودية تمنحه قيادة الجيش والكهانة الكبرى .	١٤١ ق.م
وقوع ديمتريوس الثانى فى أسر البارثيين ، تولى أنطيوخـوس السـابع سيدتس العرش السلوقى وانتحار تريبون .	١٣٨ ق.م
مقتل شمعون وتولى يوحنان هيركانوس .	١٣٤ ق.م
أنطيوخوس السابع يضرب الحصار على القدس ويخضع القدس .	١٣٣ ق.م – ١٣٢ ق.م
تعاون هيركانوس مع أنطيوخوس سيدتس فى حروبه ضد البارثيين ، ومقتل سيدتس .	١٣٠ ق.م – ١٢٩ ق.م
احتدام الصراع بين أفراد الأسرة السلوقية على العرش السلوقى .	١٢٦ ق.م – ١٢٥ ق.م
الصراع يشتد بين كل من أنطيوخوس جريبوس وألكسندر زبيناس ، انتصار جريبوس وتوليه عرش سوريا .	١٢٣ ق.م – ١١٣ ق.م

التاريخ	الحـــدث
١١٣ ق.م – ٩٦ ق.م	اندلاع الصراع من جديد بين كل من جريبوس وأنطيوخوس التاسع كوزيكنوس بن سيدتس ، ومقتل جريبوس وتولى كوزيكنوس .
١١١ ق.م	هيركانوس يحتل جبل جريزيم ويدمر معبد السامريين .
١٠٧ ق.م	ابنا هيركانوس يحتلان مدينة السامرة .
١٠٤ ق.م – ١٠٣ ق.م	موت هيركانوس ، تولى أريستوبولوس الأول وإخضاعه للايتوريم ، وتولى ألكسندر يناى .
١٠٣ ق.م – ١٠١ ق.م	الصراع بين كليوباترا الثالثة ملكة مصر وابنها لاتيروس ، واندفاعها صوب فلسطين ، فشل يناى فى التصدى لبطلميوس لاتيروس ، استبعاد الملكة لابنها من حكم مصر .
٨٨ ق.م	تمرد اليهود ضد يناى واستنجادهم بديمتريوس الثالث بن جريبوس .
٨٨ ق.م	نشوب معارك طاحنة بين روما وبونتوس بقيادة ملكها ميثرادتس السادس .
٨٣ ق.م	تيجرانيس الأكبر ملك أرمينية يدخل سوريا ويسيطر عليها .
٧٦ ق.م	موت ألكسندر يناى ، تولى أرملته ألكسندرا سالومى الحكم ، ونشوب الصراع بين ابنيها أريستوبولوس الثانى وهيركانوس الثانى على الحكم .
٧٦ ق.م	مجلس السنات الرومانى يرسل القائد بومبى للقضاد على قراصنة البحر وملك بونتوس ، وفتح بلاد الشرق .
٦٤ ق.م – ٦٣ ق.م	استماع بومبى للأخوين ، منح هيركانوس الثانى قيادة الشعب وكهانته، ثم تقليص حكمه وضمها لروما .
٥٣ ق.م	كراسوس حاكم سوريا يسلب معبد القدس ، ثم يلقى هزيمة قاسية أمام البارثيين .

التاريخ	الحـــــدث
٤٩ ق.م – ٤٧ ق.م	اندلاع الحروب بين يوليوس قيصر وبومبى ، ومقتل أريستوبولوس الثانى وابنه ألكسندر .
٤٤ ق.م – ٤٣ ق.م	مقتل قيصر ، واندلاع الحرب بين أوكتافيان وماركوس أنتونيوس من جانب ، وبروتس وكاسيوس من جانب آخر ، كاسيوس يحكم سوريا ، وهيرودس بن أنتيباترا يحكم الجليل .
٤٠ ق.م	اختراق البارثيين لسوريا وفلسطين وآسيا الصغرى عبر الفرات غربًا .
٣٩ ق.م	تعيين هيرودس ملكًا على فلسطين .
٣٧ ق.م	سقوط أنتيجونوس آخر الأسرة المكابية وبداية حكم أسرة هيرودس .

جدول تسلسل الأحداث زمنيًا

الملحق رقم (٢)

أهمية الحركة المككابية فى العصر الحديث

حظت الحركة المكابية بقدر كبير من الأهمية ، تمثل فيما أصبحت تعنيه كلمة مكابى من معان ورموز مهمة لدى اليهود فى العصر الحديث ، وفى إنشاء العديد من المؤسسات اليهودية (الصهيونية) التى حملت أسماء ذات دلالات تاريخية مثل بركوخبا المعروف بتمرده ضد الرومان ، ومكابى موضوع بحثنا . ومن هذا كان اهتمام الصهيونية العالمية اهتمامًا بالغًا بمصر ، باعتبارها الحد المتاخم والذى يقع على أبواب فلسطين وبها طائفة يهودية كبيرة يمكنها أن تلعب دوراً مهمًا فى خدمة الأهداف الصهيونية[١]، وقد كان من نتائج ذلك أن أنشأت الطوائف اليهودية فى مصر – على وجه الخصوص – العديد من الأندية الرياضية فى كل من القاهرة والإسكندرية ، كان من أشهرها نادى المكابى ، والذى بدأ العمل فى إنشائه على أرض مدرسة السبيل بالعباسية منذ عام ١٩٤٨م ، كما أنشأت الطائفة اليهودية فى مصر فروعًا أخرى لهذا النادى فى القلعة (٢).

هذا وقد قامت الطوائف اليهودية فى مناح شتى بإنشاء فروع لهذا النادى فى كل من تركيا[٣]، العراق (٤)، فلسطين (٥).

كما انتشرت هذه الأندية خارج النطاق العربى ، فظهر فى كل من جنوب إفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية ، حتى ليقال أن عدد أعضاء هذه الأندية قد بلغ عشية الحرب العالمية ٢٠٠ ألف عضو (٦).

---

(١) نصار ، سهام ، اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ، (بيروت ١٩٨٠) ، ص ٢١ .

(٢) سيد ، نبيل عبد الحميد ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر ١٩٤٨ – ١٩٥٦م ، (القاهرة ١٩٩١)، ص ١٢١ .

(٣) مكاهين ، ح : هبعيلوت هتسيونوت بأرتسوت همزراح (النشاطات الصهيونية فى بلدان المشرق) (القدس ١٩٧٦) ، ص ٢٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦

(٦) هإنتسيكلوبيديا هعفريت ، ص ٤١٨ – ٤١٩ .

ومن المؤسف أن كانت هذه الأندية صيداً سميناً لدعاة الصهيونية – كما أسلفنا – ممن روجوا لأفكارهم فى مختلف تجمعات اليهود ، ومن ثم فإن هذه النوادى قد ضمت الكثير من الشباب اليهودى الذى أبدى تحمسه السريع للصهيونية ، وقد تم تجنيد الكثير منهم لخدمة أهداف الصهيونية ومراميها ، وبالتالى مارست أنشطة هذه النوادى السياسية هدفًا آخر نشاطها الاجتماعى والاقتصادى ، وقد ثارت بعض الشائعات عن نادى مكابى مصر الجديدة ، حيث كان يضم محطة لاسلكية كأداة للتجسس على مصر(١).

كما كان لهذه الطوائف نشاطًا صهيونيًا فى بلدان أخرى مثل العراق ، حيث عمل أعضاء الطائفة هناك على نشر الأفكار الصهيونية بين الشباب ممن كانوا غير قادرين على بذل المـــال(٢)، كما كانت لهم مساهمات متعددة منها تصفية الشخصيات السياسية الهامة فى بعض الدول العربية لإثارة القلاقل والفتن (٣).

ولعل ما يعطى هذه الحركة أهمية خاصة ، الصراع الدائر منذ قيام الدولة والتساؤل المطروح دائمًا بين الأحزاب السياسية والفرق الدينية ، حول رمز الدولة الجدير بتعضيد دعواهم الصهيونية ، وقد زادت حدة الخلاف بين هذه الدوائر حينما اكتشف الأثرى يجيئال يادين عظامًا بشرية تعود لفترة تمرد بركوخيا فى القرن الثانى الميلادى فى صحراء يهودا ، واحتدم هذا الصراع حينما طالبت الشخصيات الدينية إعادة دفنها فى مقبرة عسكرية ، استنادًا لافتراض أنها رفات يهودية (٤).

وقد أقيمت مراسم الجنازة فى مايو ١٩٨٢م فى صحراء يهودا حيث مكان المغارة التى حاصرها الرومان ، وبلغت ميزانية هذه المراسم ٧,١٥٨,٠٠ شيكل (٥).

وقد كان من بين الأمثلة الرافضة لهذه المراسم مجموعة مكونة من ٢٤ عضو ارتدت الزى الرومانى وحملت الرماح ، وأنشدت (إنكم تسخرون من التاريخ) ، كما وصف شلومو هليل

---

(١) سيد ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٢١ .

(٢) هكاهين ، المرجع السابق ، ص ٢٤–٤٠؛ شلش ، على ، اليهود والماسون فى مصر ، (القاهرة ١٩٨٦) ، ص ٤٧ .

(٣) غنيم ، أحمدن ، وأبو كف ، أحمد ، " الإرهاب آخر مراحل التسلل الصهيونى فى مصر " ، المصور عدد (٢٣١٥) ، (القاهرة ١٩٦٩) .

(٤) لوستك ، إيان : الأصولية اليهودية فى إسرائيل من أجل الأرض والرب ، ت : حسنى زينة ، (بيروت ١٩٩١) ، ص ٧١ .

(٥) لوستك ، إيان ، الأصولية اليهودية ، ص ٧٣ .

الرئيس السابق للجنة الوزارية للرموز والاحتفالات (من حزب العمل) هذا الاحتفال بأنه (جنون) وعبادة لآلهة مزيفة (١).

وعلى الجانب الآخر نجد أن بعض الأحزاب مثل جوش أيمونيم قد بادرت برفع لواء المكابيين بوصفهم أصحاب حركة مناضلة حاربت وتصدت للثقافة اليونانية ، ومن ثم لقبوا بالمكابيين المحدثين(٢).

أضف لذلك أن تحولت الحركة لرمز لأفراد ومؤسسات الدولة الكبرى ، ولعل ما يعكس هذا التعظيم الكامن فى المشاعر اليهودية لهذه الحركة هو لجوء مسؤلو التوجيه المعنوى عقب ما حققه جيش الدفاع الإسرائيلى من انتصار عام ١٩٦٧م إلى رد هذا النصر لاعتبارات دينية ، وقرنوه بما أسموه جهاد المكابيين (*)، وكذلك ما وُجد فى مخلفات جنود الدفاع الإسرائيلى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، من وثائق أعدتها إدارة التوجيه المعنوى بجيش الدفاع الإسرائيلى تتضمن استعراضاً لحروب يهودا المكابى ، دفعاً منها للجنود وتحفيزاً لهم للتضحية من أجل قضية يعتبرون أنفسهم فيها أصحاب الحق .

---

(١) لوستك ، الأصولية اليهودية ، ص ٧٤ – ٧٥ .

(٢) لوستك ، الأصولية اليهودية ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(*) قارن : الشامى ، إشكالية الهوية ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع باللغة العربية :

(١) المصادر :

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ١ ، القاهرة ١٩٣٦م
- فيلبوس ، يوسيفوس ، تاريخ يوسيفوس اليهودى ، بيروت ١٨٧٢م.
- الكتاب المقدس ، الأسفار القانونية الثانية ، مكتبة المحبة ، القاهرة ١٩٨٩م.
- كتب العهد القديم ، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٨٩م.

(٢) الرسائل العلمية والكتب والمقالات العربية والمعربة :

- الأحمد ، سامى سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، سلسلة دراسات الفلسطينية ١٥ ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٩م.
- أحمد ، محمد خليفة حسن ، تاريخ الديانة اليهودية ، القاهرة ١٩٩٦م.
- أحمد ، نبيل عبد الحميد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧ - ١٩٥٦ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١م.
- أرونوف ، ميرون ، الثقافة السياسية فى المجتمع الصهيونى ، إسرائيل خلال الثمانينات، ط١ ، دار الحمراء ، بيروت ١٩٩١م.
- البحراوى ، إبراهيم عبد الحميد ، سفر دانيال (دراسة تاريخية ودينية ولغوية عبرية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٧م.
- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، جـ١ ، العرب والإمبراطورية العربية ، تعريب نبيل أمين فارس ومنير بعلبكى ، ط١ : دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٤٨م.
- بولاك ، أ.ن ، إسرائيل ، أمة وتاريخها ، تعريب رسمى بيادسة ، إعداد إلياهو أغاسى ، ط١ ، دار النشر العربى ، تل أبيب ١٩٧١م.
- تارن ، وليم وود ثارب ، الحضارة الهلينستية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مراجعة زكى على ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٦م.

- توينبى ، أرنولد ، تاريخ الحضارة الهلينستية ، ترجمة رمزى جرجس ، مراجعة صقر خفاجة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣م.
- جلال ، ألف محمد ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٤م.
- حتى ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، مراجعة جبرائيل جبور ، جـ١ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٥٧م.
- ــــــــــ ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ترجمة أنيس فريحة ، دار الثقافة ، لبنان ١٩٦٥م.
- حسين ، محمد عواد ، الحرب السورية السادسة وبداية النزاع الأسرى فى مصر البطلمية ، جامعة إبراهيم باشا ، مج ١ ، القاهرة ١٩٥١م.
- حمادى ، الطيب محمد ، اليهود ودورهم فى دعم الاستيطان البطلمى والرومانى فى إقليم برقة ، ط١ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازى ، ليبيا ١٩٩٤م.
- دروزه ، محمد عزه ، تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم وأحوال وأخلاق ومواقف اليهود فى عصر النبى ﷺ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٦٩م.
- الدبس ، يوسف ، مختصر تاريخ سورية ، جـ١ ، المطابع المارونية ، بيروت ١٩٠٧م.
- الدبوسى ، منى ناظم ، الطائفة اليهودية فى فلسطين ، القرن الخامس ق.م - الثانى ق.م ، (د. ت) .
- ــــــــــ ، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، الاتحاد للصحافة والنشر ، أبو ظبى ، الإمارات ١٩٨٦م.
- راشد ، سيد فرج ، أورشليم فى الفكر اليهودى من عصر داود حتى العصور الوسطى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٦م.
- ــــــــــ ، اليهود فى المجتمع الهلينستى ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٦م.
- الراعى ، عبد العظيم ، تاريخ فلسطين فى عصر البطالمة (دراسة فى أوراق البردى) ، مجلة الجمعية المصرية التاريخية ، القاهرة ١٩٧٨م.

- رستوفتزف ، م . و. تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم ، جـ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م.
- السعدني ، محمود إبراهيم ، يوسيفوس والقدس (دراسة تحليلية في المنهج لكتابة الحادي عشر من الآثار اليهودية) ، بحوث مؤتمر مصادر تاريخ القدس، جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٩٨م.
- سعفان ، كامل ، اليهود تاريخًا وعقيدة ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٨١م.
- سوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ط١ ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٨م.
- ــــــــــ ، العرب واليهود في التاريخ ، ط٦ ، العربي للنشر ، دمشق ١٩٨٦م.
- شاحاك ، إسرائيل ، التاريخ اليهودي والديانة اليهودية (وطأة ثلاثة آلاف سنة) ، ترجمة : صالح علي سوداح ، ط١ ، بيروت ١٩٩٥م.
- الشامي ، رشاد عبد الله ، إشكالية الهوية في إسرائيل ، عالم المعرفة (٢٢٤) ، الكويت ١٩٩٧م.
- شلبي ، أحمد ، اليهودية ، ط٧ ، القاهرة ١٩٨٤م.
- شلش ، علي ، اليهود والماسون في مصر ، كتاب الزهراء للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٨٦م.
- شنودة ، زكي ، المجتمع اليهودي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) .
- ظاظا ، حسن ، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه) ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- ــــــــــ وعاشور ، السيد محمد ، شريعة الحرب عند اليهود ، ط١ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ١٩٧٦م.
- العابد ، مفيد رائف ، سورية في عصر السلوقيين (من الإسكندر الأكبر إلى بومبيوس ٣٢٣ ق.م - ٦٤ ق.م) ، دار سمأل ، سورية ، ١٩٩٣م.
- العارف ، عارف باشا ، تاريخ القدس ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١م.

- عاشور ، سعيد ، اليهود فى عصر المسيح ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٣م.
- العبادى ، مصطفي ، العصر الهلينستى – مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٨م.
- عبد العليم ، مصطفى كمال ، وراشد ، سيد فرج ، اليهود فى العالم القديم ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٥م.
- عبد الوهاب ، زيتون ، اليهودية بين الخرافة والممارسة ، ط١ ، دار المنارة ، بيروت ١٩٩٦م.
- عقرون ، بوعز ، الحساب القومى ، ترجمة ودراسة محمد محمود أبو غدير ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٩٥م.
- على ، فؤاد حسنين ، المجتمع الإسرائيلى حتى تشريده ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٦٦م.
- ـــــــــــ ، المكابيون ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، القاهرة ١٩٧١م.
- عليان ، سيد سليمان ، نساء العهد القديم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٦م.
- غلاب ، محمد ، الأدب الهلينستى ، ط١ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة (د.ت) .
- فريد ، إبراهيم محمد ، مخطوطة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام ، (دراسة وتحقيق) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٧م.
- بوستك ، إيان س ، الأصولية اليهودية فى إسرائيل من أجل الأرض والرب ، ت : حسنى زينة ، ط١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٩١م.
- متولى ، حنان كامل ، القراءون وموقف الربانيين منهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٨م.
- المكابيون ، تاريخ الإسرائيليين ، القسم الرابع ، مجلة الاتحاد الإسرائيلى ، العدد ١٨ ، السنة الثانية ، القاهرة ١٩٢٥م.
- المسيرى ، عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، جـ٤ ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٩م.
- المسلمى ، عبد الله ، دراسات فى المسرح الإغريقى ، ١ – ايسخيلوس ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة (د.ت) .

– المراغي ، محمود أحمد ، إشعيا ، نبى بنى إسرائيل وأزمة الكيان اليهودى القديم ، ط١ ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ١٩٩٢م.

– مكاريوس ، شاهين ، تاريخ الإسرائيليين ، مكتبة المقتطف ، القاهرة ١٩٠٤م.

– ممفورد ، لويس ، المدينة على مر العصور ، ترجمة إبراهيم نصحى ، جـ١ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٦٤م.

– مهران ، محمد بيومى ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م.

– نصار ، سهام ، اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ، ط١ ، دار الوحدة ، بيروت ١٩٨٠م.

– نصحى ، إبراهيم ، الاتجاهات الجديدة فى سياسة مصر الخارجية فى عهد البطالمة ، حوليات كلية الآداب – جامعة القاهرة ، العدد الثالث ، يناير ١٩٥٥م.

– ــــــــــــ ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ١ ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٨٤م.

– الهوارى ، محمد على حسن ، السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام ، ط١ ، دار الهانى ، القاهرة ١٩٨٨م.

– وهبة ، محمد محمد حسن ، الحضارة اليونانية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة (د.ت) .

– يحيى ، لطفى عبد الوهاب ، ومكاوى ، فوزى عبد الرازق ، وحجازى ، عبد العزيز عبد الفتاح ، التاريخ اليونانى والرومانى ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية ، القاهرة ١٩٨٦م.

– يس ، السيد ، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، بيروت ١٩٨٣م.

(٣) دوائر المعارف والمعاجم :

– معجم بلدان فلسطين ، تصنيف : محمد محمد حسن شراب ، ط١ ، الأهلية للطبع والنشر ، عمّان ، الأردن ١٩٩٦م.

ثانيًا : المصادر والمراجع باللغة العبرية :

מקורות מקוריים

- יוסיפוס , מלחמות היהודים , כ"א , (בלי דף שער) .

- בן-מתתיהו , יוסף , מלחמות היהודים עם הרומאים , מתורגמים מן המקור היווני על ידי י.נ.שמחוני , כ"א , מסדה 1933 .

- משנה , סדר נשים , הד"ו , הוצאת מוסד ביאליק , ירושליים 1959 .

, סדר נזיקין , הד"ד , הוצאת מוסד ביאליק , ירושליים 1959 .

, סדר טהרות , הד"ו , הוצאת מוסד ביאליק , ירושליים 1989.

- תלמוד בבלי , תענית , הוצאת חורה מציון , ירושליים 1968 .

,סנהדרין , הוצאת חורה מציון , ירושליים 1968 .

,סוכה , הוצאת חורה מציון , ירושליים 1968 .

, קידושין, הוצאת חורה מציון , ירושליים 1968 .

- תנ"ך , ספר תורה , נביאים וכתובים

ספרים כלליים ומאמרים :

- אבי-יונה , מיכאל , ירושליים בימי הבית השני , מאמר בקדמוניות ,
מסבר 1 , חוברות 1-2, החברה לחקירת ארץ ישראל
ו עתיקותה , ירושליים 1968 .

, מרד החשמונאים ו מלחמות יהודה המקבי , מאמר
בספר היסטוריה של עם ישראל , התקופה ההלניסטית,
בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט ,פ״ו , ישראל
1983 .

- אבי-יונה , מיכאל & ספראי , שמואל , אטלס כרטא לתקופת בית
שני (המשנה ו התלמוד) , כרטא ,
ירושליים 1974 .

- אביכזיר , אברהם , דברי ימי ישראל , ח״א , שני כרכים , 1916 .

- אופנהיימר , אהרון , חבורות שהיו בירושליים,מאמר בספר פרקים
בתולדות ירושליים בימי הבית השני , בעריכת
אהרון אופנהיימר & אוריאל רפפורט & מנחם
שטרן ,הוצאת יד יצחק בן צבי & משרד הבטחון,
ירושליים 1981 .

- אליהו , שץ , דניאל ו נבואתו , הוצאת ספרים , ת״א 1985 .

- אפלבאום , שמעון , מרד החשמונאים בהיסטוריוגרפיה המודרנית ,
מאמר בספר היסטוריונים ואסכולות היסטוריות ,
הוצאת החברה ההיסטורית הירשראלית , ירושליים
1977 .

,מתי הפכה סקיתופוליס לעיר יוונית,מאמר
בספר מחקרים בתולדות עם ישראל וארץ ישראל ,
בעריכת אודד , ב., כרך חמישי , הוצאת
אוניברסיטת חיפה , חיפה 1980 .

- , קטע של כתובת הלניסטית מירושליים , מאמר בפרקים בספר תולדות ירושליים בימי בית שני , בעריכת אהרון אופנהיימר & אוריאל רפפורט &מנחם שטרן ,הוצאת יד יצחק בן צבי ומשרד הבטחון , ירושליים 1981 .

- , הכוהן הלוחם , מאמר ב ספר אומה ו תולדותיה , ח"א , בעריכת מנחם שטרן , הוצאת מרכז זלמן שזר , ירושליים 1983 .

- אפרון , י. , חקרי התקופה החשמונאית , שבע סוגויות , הוצאת הקיבוץ המאוחד , תל-אביב 1980 .

_ אשל , חנן , כיתות וזרמים ומוקדי כוח במדינה החשמונאית , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחומר עזר, בעריכת דווד עמית, & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- בן-יהודה , קיצור דברי הימים לבני ישראל בשבתם על אדמתם , מהדורה רביעית , בדפוס מערכת הצבי , ירושליים1899 .

- בן-צבי , י., ספר השמרונים , תולדותיה , מושבותיהם , דותם וספרותם , הוצאת א.י., שטיבל , תל-אביב 1935 .

-בער , יצחק , המשנה וההיסטוריה , התקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת בצלאל ברכוכבא ,הוצאת הקיבוץ המאוחד ו המדור לידיעת הארץ , דפוס ידע סלע , תל-אביב 1980 .

- , בעיית הדת בימי החשמונאים , מחקרים ומסות בתולדות עם ישראל , כרך ראשון , החברה ההיסטורית הישראלית , ירושליים 1986 .

- בץ , אוטו , מותו של חוני-חוניו לאור מגילת המקדש מקומראן , מאמר בפרקים בתולדות ירושליים בימי בית שני , בעריכת אהרון אופנביימר & אוריאל רפפורט & מנחם שטרן , הוצאת יד יצחק בן צבי ו משרד הבטחון , ירושליים 1981 .

- בראנד , יהושוע , מטבעות החשמונאים , הגות , בספר חגים ו מועדים , בעריכת דבורה והרב הכהן , בית הוצאת כתר , ירושליים 1980 .

-בריג , דן , מטבע של מתתיה אנטיגונוס ,מאמר בקדמוניות 27 , חבורות 1-2 ,החברה לחפירות ארץ ישראל ועתיקותיה , ירושליים 1994 .

בריג , דן & קדר , שרגא , אמיתי החלו החשמונאים לטבוע מטבעות , מאמר בקדמוניות 15 , חוברת 1 (57) ,החברה לחפירות ארץ ישראל ועתיקותיה , ירושליים 1982 .

- ברמן , שלמה , הרסטומתיה היסטוריות , אבותינו , הוצאת תושיה , ורשה 1908 .

- בר-כוכבא , ב. , המסע השני של בקחידס וקרב אלעשה , מאמר בתקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאיםבעריכת ברכוכבא , בצלאל , הקיבוץ המאוחד , הוצאת הקיבוץ תל-אביב 1980

- , תיאור קרב בית זכריה : המצאה ספרותית או מציאות היסטורית . קתדרה 86 , יד יצחק בן-צבי , ירושליים 1998 .

- ברנביא , אלי (עורך) , האטלס ההיסטורי , תולדות עם ישראל מימי האבות עד ימינו , ידיעות אחרונות ,ספר תמד , ת"א , 1993 .

- בת-יאור , יהודי מצריים , הוצאת ספרית מעריב והקונגרס היהודי העולמי , ישראל 1974 .

- גדליהו , אלון (עורך) , ההשכיחה האומה ו חכמיה את החשמונאים ? , מאמר בספר מחקרים בתולדות ישראל בימי בית שני ובתלמוד , כ"א , הוצאת הקיבוץ

המאוחד , ירושליים 1978 .

- , חג הסוכות בימי בית שני , מאמר בספר מחקרים בתולדות ישראל בימי בית שני ובתלמוד , כ״א , הוצאת הקיבוץ מאוחד , ירושליים 1978 .

- גוטמן , יהושוע , סיפור האם ושבע בניה , מאמר בתקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת בצלאל ברכוכבא , הוצאת הקיבוץ המאוחד והמדור לידיעת הארץ , דפוס ידע סלע , תל-אביב 1980 .

- גונס , א. ה. מ , התקופה ההלניסטית , מאמר בתקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת בצלאל ברכוכבא, הוצאת הקיבוץ המאוחד המדור לידע סלע תל-אביב 1980 .

- גורן , יעקב , מבואות לתולדות עם ישראל , הוצאת הקיבוץ המאוחד , תל-אביב 1982 .

- גייגר , יוסף , ספר מעשי יהודה המקבי , על פן אחד של היסטוריוגראפיה הלניסטית , מאמר בציון 37 , חוברת 2 , החברה ההיסטורית הישראלית , ירושליים 1982 .

- גלבוע , עקיבא , הענקת האזרחות הרומית לאנטיפאטרוס אבי הורדוס ,מאמר בספר מחקרים בתולדות עם ישראל ו ארץ ישראל , בעריכת עקיבא ג., & ב.מבורך & א.רפפורט & שוחט א., לזכר צבי אבנרי , הוצאת אוניברסיטת חיפה ; חיפה 1970 .

- , לפרשת מותו של הורדוס , מאמר בספר מחקרים בתולדות ישראל בימי בית שני ובתלמוד , כ״א , הוצאת הקיבוץ המאוחד , ירושליים 1978 .

- , לדרכי שימושו של יוספוס בספר מקבים א , מאמר בציון 35 , חוברת 2 ,החברה ההיסטורית הישראלית , ירושליים 1980 .

החשמונאים בספרות חז"ל , סיכומים , פרשיות נבחרות
וחומר עזר , בעריכת דוד עמית & חנן אשל , המחלקה
לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- גרזובסקי , יהודה , קצור דברי הימים לעם ישראל , מראשית היותו עד
היום הזה , ח"ב , ישראל בארצו , הוצאת תושיה ,
ורשה 1901 .

- גרץ , צבי , דברי ימי ישראל , כ"א , תרגום ש.ל. ציטרון , הוצאת
יזרעאל , תל-אביב 1936 .

- דבורה ו הרב הכהן (עורכים) , חנוכה , מאמר בספר חגים ומועדים ,
בית הוצאת כתר , ירושליים 1980 .

- , שמונת ימי חנוכה , הגות , מאמר בספר
חגים ו מועדים , הגות הוצאת כתר ,
ירושליים 1980 .

- דובנוב , שמעון , דברי הימים לעם ישראל , מראשית שלטון יוון
היהודה עד חורבנה על ידי הרומאים , כ"ב , הוצאת
דביר , תל-אביב 1930 .

- הכהן , חיים , הפעילות הציונית בארצות המזרח התיכון , המכון
ליהדות זמננו , האוניברסיטה העברית , ירושליים 1976 .

- הר , משה דוד , השפעות חיצוניות בעולמם של חכמים בארץ ישראל ,
קליטה ודחייה , מאמר בספר התבוללות וטמיעה ,
הוצאת מרכז זלמן שזר , ירושליים 1989 .

- ורמברנד , מרדכי ו רות , בצלאל , עם ישראל , תולדות 4000 שנה ,
הד"ד , ישראל 1972

- זוטא , ח. א. & ספיבק , י., דברי ימי עמנו , מה"ד , הוצאת אמנות ,
תל-אביב 1937 . .

-יעבץ , זאב ., ספר תולדות ישראל , ח"ד , מה"ג , הוצאת אחי עבר ,
ירושליים 1969 .

-כשר , אריה ,יהודי התפוצות בתקופת הגזירות והמרד , מאמר בתקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת ברכוכבא, בצלאל , הוצאת הקיבוץ המאוחד המדור לידע סלע תל-אביב 1980 .

- , ציוני דרך בהיסטוריה של עזה בימי בית שני , מאמר בקתדרה לתולדות ארץ ישראל ויישובה ,(15) הוצאת יד יצחק בן-צבי ומשרד החינוך והתרבות , ירושליים1980 .

, מלחמות אלכסנדר יאני בנבטים , מאמר בציון , שנה ראשונה , ספר א , ירושליים1986 .

- ,מלחמות המלך יאני בערים ההלניסטיות באספקלאריה של כתבי יוסף בן-מתתיהו , מאמר בקתדרה (41) , ירושליים 1986 .

, כנען , פלשת , יוון וישראל , יהודים ו הערים ההלניסטיות בתקופת הבית השני 332לפסה״נ - 70לסה״נ הוצאת יד יצחק בן-צבי , ירושליים 1988 .

- , מדינת החשמונאים , לתולדותיה על רקע התקופה ההלניסטית , האוניברסיטה הפתוחה , ירושליים 1995 .

- לוי , יוסי , ירושליים בימי הבית הראשון והבית השני , מה״ב , הד״י , ירושליים 1988 .

- לוין , ישראל , המאבק הפוליטי בין הפרושים לצודוקים בתקופה החשמונאית מאמר בפרקים בתולדות ירושליים בימי בית שני , בעריכת אהרון אופנביימר & אוריאל רפפורט , & מנחם שטרן , הוצאת יד יצחק בן-צבי ו משרד הבטחון , ירושליים 1981.

- הרקע לגזירות הדת ו למרד החשמונאים , סיכומים , פרשיות נבחרות ו חמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- מאק , חנאל , תולדות חג החנוכה , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות ו חמר עזר , בעריכת דוד עמית & חנן אשל ,המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- מור, מנחם , השמרונים והיהודים בתקופה התלמית וראשית השלטון הסלווקי בארץ ישראל , מאמר בספר מחקרים בתולדות עם ישראל וארץ ישראל , בעריכת ב. אודד , כ"ה , הוצאת אוניברסיטת חיפה , חיפה 1980 .

- מייזלר , ב., בית טוביה , מאמר בתרביץ 12, חוברת 2 , ירושליים 1941 .

-מיליקובסקי , חיים , (סדר עולם) והכרונוגרפיה היהודית בתקופה ההלניסטית - רומית , מאמר בספר עיונים בהיסטוריוגרפיה , בעריכת משה צרמן & מנחם שטרן & יוסף שלמון , מרכז זלמן שזר , ירושליים 1988 .

-מנדלס , דורון , המדינה החשמונאית בעולם העתיק , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- מנטל , ח. ד, מגילת תענית ו הכיתות , מאמר בספר מחקרים בתולדות עם ישראל ו ארץ ישראל , בעריכת אוריאל רפפורט , שוחט , ח., לזכר צבי אבנרי , הוצאת אוניברסיטת חיפה חיפה 1970 .

- , הצדוקים והפרושים , מאמר בספר היסטוריה של עם ישראל , חברה ודת בימי בית שני , בעריכת מיכאל אבי-יונה & צבי פרס , החברה להוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושליים 1983 .

- משורר , יעקוב , מטבעות החשמונאים , סיכומים , פרשיות נבחרות ו חמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- , אוצר ממטבעות היהודים , מימי שלטון פרס ועד מרד

בר-כוכבא , יד יצחק בן-צבי , ירושלים 1997 .

- משל , זאב , החשמונאים ו מבצרי מדבר יהודה , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחומר עזר , בעריכת אווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושלים 1995 .

- ספראי , זאב ,תהליך העיור בארץ ישראל בתקופה ההלניסטית , הרומית והביזנטית , מאמר בספר מחקרים בתולדות עם ישראל וארץ ישראל , בעריכת ב.אודד & כ"ה , הוצאת אוניברסיטת חיפה , חיפה 1980 .

, מבני השדה הקדומים , הכפר בארץ ישראל בתקופה הרומית , מאמר בקתדרה 89, ירושלים 1999 .

- פוקס , גדעון , הערים ההלניסטיות של ארץ ישראל בתקופת החשמונאים , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושלים 1995

-פירון , מרדכי , צבא החשמונאים , הגות , חגים ומועדים , בעריכת דבורה והרב הכהן , בית הוצאת כתר , ירושלים 1980 .

- פלוסר , ד., מלכות רומא בעיני בית חשמונאי ובראי האסיים , מאמר בציון 38 , חוברת 2 , ירושלים 1983 .

- , מגילת מדבר יהודה והאיסיים , הוצאת משרד הבטחון , תל-אביב 1985 .

- פרענקעל , יעקב , תולדות היהודים , ח"ב , הוצאת תושיה , ווארשא 1898 .

- צפריר , יורם , על מקומה של החקרא הסלבקית בירושלים , מאמר בקתדרה 14 , ינואר 1980 .

- צ'ריקובר , א., היהודים בעולם היווני והרומי , הוצאת ספרים מ. ניומן , ירושלים 1961 .

- ,היהודים במצריים בתקופה ההלניסטית הרומית לאור

הפאפירולוגיה , מה"ב , הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס,
האוניברסיטה העברית , ירושליים 1963 .

- ,גזירות אנטיוכוס ובעיותיהן , מאמר בתקופה הסלוקית ארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת בצלאל ברכוכבא , הוצאת הקיבוץ המאוחד המדור לידע סלע תל-אביב 1980 .

- , היהודים והיוונים בתקופה ההלניסטית , דביר , ירושליים 1982 .

- , המצב המדיני , משנת 332 לפסה"נ - עד 175 לפסה"נ מאמר בספר היסטוריה של עם ישראל , התקופה ההלניסטית, בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט , פ"ו , ירושליים 1983 .

- , התנועה ההלניסטית בירושליים וגזירות אנטיוכוס , מאמר בספר היסטוריה של עם שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט , פ"ה , החברה להוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושליים 1983 .

- קינדלר , אריה , מטבעות החשמונאים , מאמר בקתדרה 59 , הוצאת יד יצחק בן-צבי , ירושליים 1991 .

- קלוזנר , יוסף , כשאומה נלחמת על חרותה , מסות היסטוריות, מה"ב , הוצאת מדינית , תל-אביב 1936 .

- ,הגורמים למרד החשמונאים , חנוכה , בעריכת דבורה והרב הכהן , בית הוצאת כתר , ירושליים 1980 .

- ,יהודה אריסטובולוס ויאני אלכסנדר , מאמר בספר היסטוריה של עם שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שליט& אוריאל רפפורט , פ"ט , החברה להוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושליים 1983 .

- , יוחנן הורקנוס הראשון , מאמר בספר היסטוריה של עם

שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שילט&
אוריאל רפפורט, פ"ח , החברה להוצאת ההיסטוריה
של עם ישראל , ירושלים 1983 .

, ראשוני השליטים החשמונאים , יונתן ושמעון , מאמר
בספר היסטוריה של עם שראל , התקופה ההלניסטית
בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט , פ"ז ,
החברה להוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושלים 1983 .

, שלומציון המלכה , מאמר בספר היסטוריה של עם
שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שליט &
אוריאל רפפורט , פ"י , החברה להוצאת ההיסטוריה
של עם ישראל , ישראל 1983 .

- רבינוביץ, אלכסנדר ויסקינד , תולדות עם ישראל , ח"א , הוצאת
תושיה , ורשה 1912 .-

- רבינוביץ , צבי מאיר , כשרות ושבתות במלכות החשמונאים , הגות
בספר חגים ומועדים , בעריכת דבורה והרב הכהן
בית הוצאת כתר , ירושלים 1980 .

- רובינשטין , אמנון , להיות עם חפשי , הוצאת שוקן , ירושלים 1977 .

- רוט-גרסון , לאה , התפוצות היהודית בימי החשמונאים , מאמר בימי
בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות ו חמר עזר,
בעריכת דוד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך
והדרשה , ירושלים 1995 .

- רונן , ישראל , ירושלים לדורותיה מעיר מקדש לבירת ממלכת
החשמונאים , יחידה שנייה , בעריכת צבי פרס ,
האוניברסיטה הפתוחה , תל-אביב 1984 .

- רופא , אלכסנדר , ראשית צמיחתן של הכיתות בימי בית שני , מאמר
בקתדרה 49 , יד יצחק בן צבי , ירושלים 1989 .

- רפפורט , אוריאל , אשקלון ומטבעותיה של יהודה , מאמר בספר
מחקרים בתולדות עם ישראל וארץ ישראל , בעריכת
אוריאל רפפורט , כ"ד , הוצאת אוניברסיטת חיפה ,
חיפה 1978

- , תולדות ישראל בתקופת הבית השני , הוצאת ספרים עמיחי , תל-אביב 1984 .

- , הערים ההלניסטיות ו ייהודה של ארץ ישראל בתקופת החשמונאים, מאמר בתקופה הסלוקית בארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים בעריכת בצלאל ברכוכבא ,הוצאת הקיבוץ המאוחד המדור לידע סלע תל-אביב 1980 .

- , מטבעות יהודה מהתקופה הפרסית , מאמר בפרקים בתולדות ירושליים בימי בית שני , בעריכת אהרון אופנביימר & אוריאל רפפורט & מנחם שטרן & הוצאת יד יצחק בן צבי ו משרד הבטחון , ירושליים 1981

- , המטבעות , מאמר בספר היסטוריה של עם שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט , החברה להוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושליים1983 .

- , עכו - פטולמאיס והיהודים בתקופה ההלניסטית , מאמר בקתדרה 50 , מרכז זלמן שזר,ירושליים1988

- ,כת השמרונים בתקופה ההלניסטית , מאמר בציון 54 , חוברת ד , ירושליים1990 .

- , מדינת החשמונאים 160- 37 לפני הספירה , הד"ח , מאמר בתקופה ההלניסטית ומדינת החשמונאים , כ"ג , ח"ב , בעריכת מנחם שטרן , 1990ירושליים.

- ,תולדותיה של המדינה החשמונאית , מיונתן מתתיהו אנטיגונוס , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- סוליאלי , מנחם & ברכוז , משה , ליקסיקון מקראי , כ"א , הוצאת דביר , ישראל 1965 .

- שמחוני , י. נ., דברי ימי עם ישראל , ספר עזר למודים , למתלמדים , לתלמדים , ח"ב , הוצאת מוריה , ירושליים וב־לין 1963 .

-שביט , שץ & גבע , מ. & וולף , י.,& צירמן , מ. & רז , מ., מימי הבית הראשון עד ימי המלכה שלומציון שיעורים בהיסטוריה לבית הספר הממלכתי , כ"א , הוצאת ספרים מעלות , ישראל 19

- שוורץ , דניאל & איגוס , אהרון (יועצים) , החברה היהודית ימי הבית השני , התפתחויות בתקופה שבין שיבת ציון למרד ברכוכבא , הד"יג , ירושליים 1995 .

-שוורץ , דניאל , לשאלת התנגדות הפרושים למלכות החשמונאים , מאמר בספר אומה ו תולדותיה , ח"א , העת העתיקה ו ימי הביניים , בעריכת מנחם שטרן , הוצאת מרכז זלמן שזר, ירושליים 1983 .

- , היסטוריה והיסטויוגרפיה (ממלכת כהנים כססמה פרושית) , מאמר בציון 63 , חוברת ב , ירושליים 1980 .

- , כלכלתה של יהודה בתקופת החשמונאים , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות וחמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- & שפנייר , יוסי , מדבר שומרון כמקלט למורדים החשמונאים , מאמר בקתדרה 65 , ירושליים 1992 .

- שולמן , קלמן , ספר דברי ימי עולם , ח"א , הד"ג , הוצאת האלמנה והאחים ראם , וילנא 1880 .

- שטרן , מנחם , תולדות ישראל בימי קדם ימי הבית השני, מאמר בתולדות עם ישראל , בעריכת א.מלמט & ח. תדמור & ח.ששון & ש. אטינגר , כ"א , הד"ו , תל-אביב 1978 .

- , התעודות בספרות היהודית של תקופת הבית השני, מאמר בתקופה הסלוקית ארץ ישראל , עיונים ומחקרים בתקופת גזירות הדת ומרד החשונאים

בעריכת בצלאל ברכוכבא , הוצאת הקיבוץ המאוחד המדור לידע סלע תל-אביב 1980 .

- , ממלכת החשמונאים , הגות בחגים ו מועדים , בית הוצאת כתר , ירושליים 1980 .

- , גזירות אנטיוכוס אפיפנס , מאמר בתולדות ארץ ישראל , מהתקופה הפרוהיסטורית ועד עליית הבילויים , כ"א , מה"ה , הוצאת משרד הבטחון , נסדר בדפוסי חדקל , תל-אביב 1982 .

- , היחסים שבין ממלכת החשמונאים ומצרים התלמית על רקע המערכת הבינלאומית של המאה השנייה והראשונה לפה"ס , מאמר בציון , שנה ראשונה , ספר ראשון, ירושליים , תשרי 1985 .

- , הברית בין היהודים ורומא בשנת 161 לפנה"ס , מאמר בציון 51 , חוברת א , 1986 .

- , יוסף בן-מתתיהו , ההיסטוריון של (מלחמות היהודים) , מאמר בעיונים בהיסטוריוגרפיה , בעריכת משה צרמן & מנחם שטרן & יוסף שלמון , זלמן שזר , ירושליים 1988 .

- ,יהדות ויוונות בארץ ישראל במאות השלישית השנייה לפנה"ס , מאמר בספר התבוללות וטמעה בעריכת יוסף קפלן & מנחם שטרן , הוצאת מרכז זלמן שזר , ירושליים 1989 .

- , ארץ ישראל בתקופה ההלניסטית , התקופה ההלניסטית ומדינת החשמונאים (332 - 37 לפנה"ס) כ"ג , הד"ח , מהדורת ידיעות אחרונות , בית הוצאת כתר , ירושליים 1990 .

- , מרד החשמונאים ומקומו בתולדות , החברה והדת היהודית , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות וחמר עזר ,בעריכת דוד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך והדרשה , ירושליים 1995 .

- ,ייסוד הגימנסיון , הפיכת ירושליים לפוליס ועליית מנלאוס , מאמר בציון57 , חוברת ג , ירושליים1992 .

- ,יהודה החשמונאית בעולם ההלניסטי , פרקים בהיסטוריה מדינית , בעריכת דניאל שוורץ , מרכז זלמן שזר , ירושליים 1995 .

-שליט , אברהם , הורדוס המלך , האיש ופעולו , מוסד ביאליק , ירושליים 1960 .

- , מדיניות פנים ומוסדות מדיניים , מאמר בספר היסטוריה של עם שראל , התקופה ההלניסטית בעריכת אברהם שליט & אוריאל רפפורט , החברה הוצאת ההיסטוריה של עם ישראל , ירושליים 1983 .

- שנאן , אביגדור (עורך) , ישראל (עם , ארץ , מדינה), המרכז ללמודי ארץ ישראל , יד יצחק בן-צבי , ירושליים 1998 .

- שצמן , ישראל , הצבא החשמונאי , מאמר בימי בית חשמונאי , סיכומים , פרשיות נבחרות ו חמר עזר , בעריכת דווד עמית & חנן אשל , המחלקה לחינוך ו הדרשה , ירושליים 1995 .

<u>אנציקלופדיות ומילונים ולקסיקונים</u>

- האנציקלופדיה העברית , כ"ז , ירושליים 1965 .

- האנציקלופדיה לחפירות ארכיאולוגית בארץ ישראל , החברה לחפירות ארץ ישראל ו עתיקותיה , הוצאת מסדה , כ"א , כ"ב, ירושליים 1970 , .

- לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות , הוצאת משרד הבטחון - כרטא החברה הישראלית למפות ולהוצאה לאור , ישראל 1987 .

- לקסיקון מקראי , בעריכת מנחם סוליאלי & משה ברכוז , כ"א , ירושליים 1965 .

- המילון החדש , אברהם בן-שושן , הוצאת קרית ספר , כ"ב , ירושליים 1983 .

- המילון העברי המרוכז , אברהם בן-שושן ,הוצאת קרית ספר, ירושליים 1984 .

- המילון העברי הערבי , דוד שגיב ,כ"ב , ניו-יורק 1985 .

ثالثاً : المصادر والمراجع باللغات الأجنبية :

(١) المصادر الأجنبية المترجمة عن اللغة اليونانية واللاتينية :

- Appian's Roman History, with an English translation by horace White, vol.ii, (The Loeb Classical library), London 1972 .
- Diodorus Siculus, with an English tranlation by C.H.Oldfather William Heineman Ltd, (The Loeb Classical) London 1953 .
- Josephus, Jewish Antiquities, vol: vii, with an english translation by Ralph Marcus, (The Loeb Classical Library), London 1957 .
- Polybius of Megalopolis, vol : v-vi, with an english translation by paton W.R., (The Loeb Classical Library), London 1960 .
- Strabo, The Geography of Strabo, vol: iii, with an English translation, (The Loeb Classical Library), London 1954 .
- Tacitus, The Histories, vol : v, with an English translation by, Clifford H. More, (The Loeb Classical Library), London 1956 .

(٢) : المراجع الأجنبية الحديثة :

- Agus, Jacob Bernard, The meaning of Jewish history, vol: i, Abelard Schuman Ltd U.S.A 1963 .
- Alon, Gedaliah, The Jews in their land in talmudic age (70 - 640.c.e), Vol. 1 , The magness press, the hebrew universty. Jerusalem 1980 .
- Bamberger, bernad J., The story of judaism 3ed edition, 6th printing, Schocken books, N.Y 1971 .
- Bar-Kochva, Bezalel, Judas Maccabacus, 1st publish, Cambridge university press, Great Britan 1989 .
- Barker, Ernest, From Alexander to Constantine (336 B.C. A.D 337) , At-the Clarendon press, Oxford 1956 .
- Bartlett, John R (Comentary, The first and second books of Maccabees, The Cambridge Bible comentary on the new english bible, Cambridge 1973.

- Bevan, Edwyn R., Hellenitic Judaism, (Leagacy of Israel), Clarendon press, Oxford 1953 .
- Bickerman, Elias, From Ezra to the last of the Maccabees, 3rd printing, Schocken books, N.Y 1968 .
- ________ , The God of the Maccabees, translated by Horest R.Mokhring, studies in judaism in late Antiqity edited by Jacob Neusne, vol. 32, Leiden 1979 .
- Botsford, George, & Robinson, Charles Alexnder, Hellenic History, 3rd printing, The Macmillan company, N.Y 1946 .
- Bright John, A history of Israel. 1st edition, S.C. M press 1td, London 1960 .
- Carradice, Ian, Ancient Greek portrait coins, British museum publisher, England 1974 .
- Cohen, Arther A. & Mendes-Flohr, Panl, Contemporary Jewish religious thought, Macmillan, N.Y 1980 .
- Coggins, R.J., Samaritans and the Jews, Basil Blackwell, Oxford 1975 .
- Cotterell, Arthur, The Penguin Encyclopdia of classical civilization, Penguin books publisher, Hong Kong 1995 .
- Downey, Glanville, A History of Antioch in Syria, From Seleucus to the Arab conquest, Princeton university press, N.J 1961 .
- Ferrero, Guglielmo, Nouvelle histoire Romaine, Hachette 1936 .
- Gafni, Isaiah, Historical background (Jewish writing of second temple period), M.E. Ston (editor), Phiadelphia 1989 .
- Glover, T.R., The Ancient world, Pelican books, Great Britian 1964 .
- Graetz, Heinrich, history of Jews, From earliest to the of Simon 135 B.C), vol : i, The jewish publication socity of America, Philadephia 1945 .
- Grant, Michacl, From Alexander to Cleopatra, The Hellenistic world, Charles Scribner's Sons publisher, N.Y. 1982 .

- ________, The history of ancient Israel, U.S.A. 1984 .
- ________ , The Jews in the Roman world, The Chauser press, London 1973 .
- Grayzel Solomon, A History of the Jews, 17th imprression, The jewish publication socity of America, Philadephia 1966 .
- Guignebert, ch., The jewish world in the time of Jesus, translated by H.S. Hooks, 2nd impression, London 1951 .
- Hengel, Martin, Jews & Greeks and Barbarians, translated by John Bowden, Fortress press, Philadelphia, 1980 .
- ________ , Judaism and Hellenism, 2vol in 1, translated by John Bowden, 1st edition, Fortress press, Philadelphia 1981 .
- Hölbl, Gönther, Geschisht des Ptolemäerreiches, Politik, Idealogic und Kultur von Alexander dem graben biz sur ömischem eroberung, Wissenschaftliche Buchges ellschaft, Darmstadt 1994 .
- Hosmer, James. K., The Jews, ancient, mediaeval and modern 7th edition, Fisher union for publishing, London 1885 .
- Jones, A.H.M., The Greek city from Alexander to Justinian, Clarendon press, Oxford 1940 .
- ________ , The Cities of the eastern Roman provinces, 2nd edition, Clarendon press, Oxford 1971 .
- Kasher, Aryeh, Jewish & Idumaeans and ancient Arabs (323 B.C - 70 C.E), J.C.B. Moher publisher, Tübingen 1988 .
- Kent, Charled Foster, A history of the jewish people, 7th edition, Charles Scribner's Sons, N.Y. 1905 .
- Kuntz J. Kenneth, The People of ancient Israel N.Y. 1974 .
- Livy, The history of Rome, J.M. Dent & Sons 1td, 3rd printing, London 1937 .
- Mahaffy, John Pentland, Alexander's empire, 8th impression, London 1888.

- Mansoor, Menahem, Jewish history and thought (an introduction), Ktav publishing house, Hoboken, N.J. 1991 .
- Mc neill, William H. & Sedlar, Jean W., The classical Mediterranean world, N.Y. 1979 .
- Milman, H.H., History of the Jews, London 1976 .
- ________ , History of the Jews from the earliest period down to modern time, vol.2, Armystrong and Son, N.Y. 1885 .
- Montgomery, James Alan, The Samaritans *Their history, theology and literature), Ktav publishing house, N.Y. 1968 .
- Morrison, W.D., The Jews under Roman rule, Fisher union, London 1890 .
- Moses, Hadas, History of Rome from its origins to 529 A,D,, translated by the roman historians, Daub Peday, Anchor books, N.Y. 1954 .
- Noth, Martin, The History of Israel, 2nd edition, Adam & Charles Black, London 1972 .
- Peter, F.E, The harvest of Hellenism, A history of the near east from Alexander the great to triumph of christianity, London 1972 .
- ________, Judaism m Christianity and Israel, Vol. i, Princeton university press, N.J. 1990 .
- Renouf, V.A, Outlines of general history, 2nd edit, London 1914 .
- Roth, Cecil, Short history of Jewish people, east and west library, London 1953 .
- ________, A History of the Jews, from the earlist times throught the six day war, Schocken books, U.S.A 1970 .
- Rostovtzeff, Michel, The social and economic history of Hellenistic world, 2nd edit, at the Clarendon, Oxford 1953 .
- Russell, D.S., The Jews from Alexander to Herod, Oxford university press, London 1978 .
- Schürer, Emil, A history of the Jewish people in the time of Jesus Christ, 1st division, translation by John Macpherson, vol.1, Edinbrug 1898 .

- ________, A history of the Jewish people in the time of Jesus Christ 2nd division, translation, Sophia Taylor Peter Christle, Vol.1, Edinbrug 1898 .
- Schweitzer, Frederick, A history of the Jews since the frist century A.D., 2nd printing, N.Y. 1972 .
- Scullard, H.H., A history of the Roman world 735 to 146 B.C, 4th edit., U.S.A. 1980 .
- Starr, Chester G., The Ancient Greeks, 11th print., Library of congress Catalogue, U.S.A. 1983 .
- Tamarin, Alfred H., Revolt in Judaea: The road to Masada, Galahad books, N.Y. 1968 .
- Tcherikover, Victor, Hillenistic civilization and the Jews, translation by S.Applebaum, A temple book, Atheneum 1979 .
- Volkman, Hans, Kleopatra: Politik und propaganda, München 1953 .
- Walbank, F.W., The Hillenistic world, 3rd impression, Fontana press m, London 1992 .
- West, James King, Introduction to the Old Testament, 2nd edition, U.S.A 1981.

(٣) دوائر المعارف والمعاجم :

- The Archaealogy of Jerusalem area, edit by Harold W.Mare, Baker book house, Michigan 1987 .
- The Encyclopedia of Jewish knowledge, edited by Jacob de Haas, Behrman's Jewish book house, N.Y. 1946 .
- The Encyclopedia of Military history from 3500 B.C tothe present edit by Dupuy, R. Ernest & Dupuy, Trevor. N, U.S.A. 1977 .
- Jewish Encyclopedia, vol. vi, vii, N.Y. 1954 .
- The New Encyclopedia Britanica, Vol: ii, Helen Hemingway Benton publisher, Chicago 1976 .
- The new Jerusalem Bible, Doubleday publisher, U.S.A. 1985 .

المحتويات

رقم الإيداع ١٠١٤٠ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 164 - 4

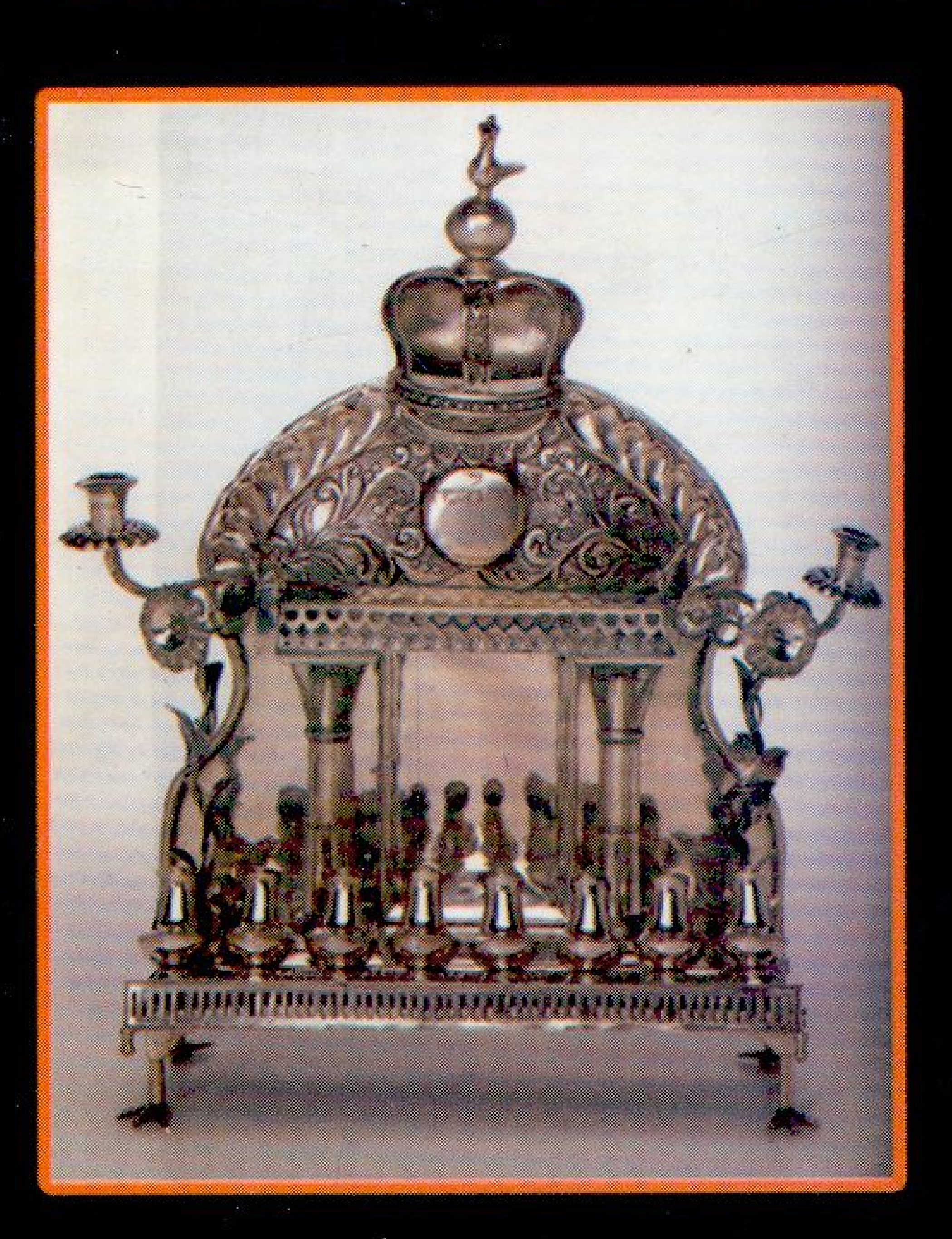
مطابع زمزم ت: ٧٩٥٢٣٦٢ – ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار – باب اللوق



اليهود فى فلسطين فى العصرين البطلمى و السلوقى

المكابيون : دراسة فى الناحية الدينية و السياسية



دكتور : هانى عبد العزيز جوهر



للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES